التفسير بالمأثور

دراسة تأصيلية تطبيقية في الصحيحين

إعداد

عزيزة صالح طه عليوة

المشرف

الأستاذ الدكتور أمين القضاة

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه

الحديث النبوي الشريف

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

أيار ٢٠١٢م

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الأطروحة (التفسير بالمأثور، دراسة تأصيلية تطبيقية في الصحيحين) وأجيزت بتاريخ ٢٠/٥/٢٠١٢

أعضاء لجنة المناقشـــــــة	التوقيـــــــــــع
الأستاذ الدكتور أمين القضاة، مشرفاً أستاذ الحديث النبوي الشريف	....
الأستاذ الدكتور باسم جوابرة، عضواً أستاذ الحديث النبوي الشريف	....
الدكتور جهاد النصيرات، عضواً أستاذ مشارك (التفسير)	
الدكتورة نماء البنا، عضواً أستاذ مشارك (الحديث النبوي الشريف)	....
الأستاذ الدكتور محمد العمري ، عضواً أستاذ الحديث النبوي الشريف(جامعة اليرموك)	....

الجامعة الأردنية

نموذج التفويض

أنا عزيزة صالح طه عليوة، أفوض الجامعة الأردنية بتزويد نسخ من أطروحتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع:

التاريخ:

The University of Jordan
Authorization Form

I, Aziza Saleh Taha Eleewa, authorize the University of Jordan to supply copies of my Thesis/ Dissertation to libraries or establishments or individuals on request, according to the University of Jordan regulations.

Signature:
Date:

الشكر والتقدير

يقول رسول الله – صلى الله عليه و سلم – : " من لا يشكر الناس لا يشكر الله"[1] .

أشكر الله – عز وجل– على إتمامي هذه الدراسة، وأتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضل، الدكتور أمين القضاة "حفظه الله"، الذي أشار عليّ بكتابة هذا الموضوع، وكان خير موجه ومعلم لي، وجاد علي بجهده ووقته، وأعانني في إتمام رسالتي، شكر الله له ونفع به، وجعل عمله هذا في ميزان حسناته.

كما وأتقدم بجزيل الشكر إلى الأساتذة الفضلاء أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقبول مناقشة الأطروحة.

وأشكر كل من وقف إلى جانبي ومدّ لي يد العون من الأساتذة الأفاضل والزملاء والأهل، حتى جاء هذا البحث.

[1]) أخرجه الترمذي في الجامع: كتاب البر والصلة: باب (٣٥) ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ح: ١٩٥٤، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

فـــهرس المحتويات

الفصل الثاني:

الفصل الثالث

التفسير بالمأثور
دراسة تأصيلية تطبيقية في الصحيحين

إعداد
عزيزة صالح طه عليوة

المشرف
الأستاذ الدكتور أمين القضاة

ملخص

تتناول هذه الدراسة قسماً هاماً من أقسام التفسير في القرآن الكريم، وهو التفسير بالمأثور. وتهدف إلى دراسة إشكالات مفهوم التفسير بالمأثور، وضبط هذا المصطلح، وتتبع نشأته، وبيان عناية العلماء به.

كما تهدف إلى بيان منهج الإمامين البخاري ومسلم في روايات التفسير بالمأثور، من حيث حجم هذه الروايات في الصحيحين، وكيفية إخراج البخاري ومسلم لها ، والأسس التي اعتمدا عليها في التفسير بالمأثور.

ثم ختمت الدراسة ببعض القواعد والضوابط في التفسير بالمأثور.

وقد سلكت في دراستي المنهج الاستقرائي من خلال استقراء الصحيحين استقراءً تاماً، واستخراج الروايات الواردة في تفسير القرآن الكريم بالمأثور من مظانها، وتحليل أقوال العلماء في التفسير بالمأثور، واستخراج منهج البخاري ومسلم وآرائهم في الاحتجاج بها من الناحية التطبيقية. وكذلك قمت بدراسة الروايات الواردة في التفسير بالمأثور من الصحيحين دراسة نقدية، ثم التأصيل للقواعد والضوابط في قبول الروايات الواردة في تفسير القرآن الكريم.

وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج تمثلت في اعتماد أسس التفسير بالمأثور، وهي تفسير القرآن الكريم بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم، وأقوال الصحابة والتابعين.

كما بينت الدراسة كذلك مدى عناية البخاري ومسلم في روايات التفسير بالمأثور في الصحيحين.

كما أصلت لبعض القواعد والضوابط في التفسير بالمأثور، وهي:

- اعتبار أقوال النبي صلى الله عليه وسلم الأساس في التفسير
- الأخذ بأقوال الصحابة في التفسير
- تقديم أقوال التابعين على غيرهم من المفسرين.
- ضرورة تطبيق قواعد الجرح والتعديل على روايات التفسير بالمأثور، وعدم الأخذ إلا بما صح منها.

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلـــى آله وصحبه أجمعين.. وبعد:

فإن علم تفسير القرآن الكريم من أجل العلوم وأشرفها، ذلك أنه يبحث في فهم آيـــات القرآن وتدبرها. ومن المتفق عليه أن المسلمين اعتنوا بالقرآن الكريم عنايـــة عظيمـــة، بـــين قراءة، وحفظ وتدبر، وتفسير.

وتفسير القرآن الكريم له تاريخ طويل يمتد بامتداد الدعوة الإسلامية، بدأ مـــع نـــزول القرآن الكريم، حيث كان رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– يبين للصحابة الكرام – رضوان الله عليهم – أحكام القرآن، ويفسره لهم، وكان الصّحابة – رضوان الله عليهم – يرجعون إليه فيما أشكل عليهم فهمه من القرآن الكريم، من ذلك: ما ورد عن عبد الله بن مسعود – رضـــي الله عنه– قَالَ: لَمَّا نَزَلَتِ (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ)[1]، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْـــلِمِينَ، فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّنَا لاَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ، قَالَ: "لَيْسَ ذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَـــالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ: (يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)"[2]

وبعد عصر النبي –صلى الله عليه وسلم– جاء عصر الصّحابة – رضوان الله عليهم– ، فكانوا خير من فسر القرآن الكريم، بعد رسول الله – صلّى الله عليـــه وســـلّم– لصـــحبتهم لرسول الله – صلّى الله عليه وسلّم–، وقربهم من عهده، ومعرفتهم بأسباب النزول. لذلك فإن أقوالهم مقدّمة على غيرها عند أهل العلم، فهم أعلم الأمّة بكتاب الله ومُراده.

ثم اهتم العلماء من بعد الصّحابة بتفسير القرآن الكريم، وتحليـــل آياتـــه، واســـتنباط أحكامه، وتعددت مناهجهم في ذلك، فمنهم من اعتمد على تفسير النّبـــيّ – صـــلّى الله عليـــه

١) سورة الأنعام: الآية ٨٢
٢) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله / الجامع الصحيح المختصر، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا: كتاب أحاديث الأنبياء / باب قول الله تعالى (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله) إلى قوله (إن الله لا يحب كل مختال فخور) ح ٣٢٤٥، والآية ١٣ من سورة لقمان، وانظر، مسلم، ابن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري/ صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه، ح: (١٢٤)

وسلّم- للقرآن الكريم، واجتهادات الصّحابة والتّابعين، وهو ما أطلق عليه فيما بعد: التّفسير بالمأثور.

ومنهم من اعتمد في تفسيره على العقل والاجتهاد، وهو ما سمّي بالتّفسير بالرأي.

ونظرا لأن التّفسير بالمأثور يعتمد على أقوال النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم- والسلف الصالح، فقد قدّمه العلماء على التّفسير بالرأي، وهو موضوع هذه الرسالة، دراسة في روايات التّفسير بالمأثور، في صحيحي البخاري ومسلم -رحمهما الله-.

مشكلة الدراسة وأهميتها وأهدافها:

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في اختلاف العلماء في ضبط مصطلح التفسير بالمأثور، وتحديد أقسامه، كما أن علماء الحديث رووا في مصنفاتهم كثيرا من الآثار الواردة في تفسير القرآن الكريم، وهذه الروايات عدّها العلماء أساسا، ومرجعاً في تفسير القرآن الكريم، واصطلحوا على هذا النوع بـ (التّفسير بالمأثور)، وكُتبت فيه العديد من المصنفات، إلا أن هذا التّفسير تعرض للطعن والتشكيك في صحته، وذلك بسبب ضعف بعض الروايات الواردة فيه.

وتأتي هذه الدراسة لتعالج هذا الموضوع، وتجيب عن الأسئلة الآتية:

١- ما مفهوم التّفسير بالمأثور ؟ وما حكمه؟

٢- ما حجم الأحاديث الواردة في التّفسير بالمأثور في الصحيحين؟

٣- كيف تعامل البخاري ومسلم مع روايات التّفسير بالمأثور ؟

٤- ما القواعد والضوابط لقبول الروايات الواردة في التّفسير بالمأثور؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في:

١- تحديد مصطلح التّفسير بالمأثور، وإشكالاته.

٢- إبراز أهمية دراسة الروايات، التي يعتمد عليها التّفسير بالمأثور في الصحيحين.

٣- بيان جهود الإمامين (البخاري ومسلم) في هذا النوع من التّفسير، وتنوع مناهجهما وأساليبهما.

٤- التأصيل للتفسير بالمأثور باستنباط القواعد والضوابط الحديثية في قبول الروايات الواردة فيه.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الآتي:

١- تحديد مفهوم التّفسير بالمأثور.

٢- تحديد أقسام التّفسير بالمأثور، وبيان حكم كلّ قسم منها.

٣- بيان حجم الأحاديث الواردة في التّفسير بالمأثور في الصحيحين.

٤- استخراج منهج البخاري ومسلم في روايات التّفسير بالمأثور.

٥- التأصيل للتفسير بالمأثور باستنباط القواعد والضوابط الحديثية لقبول الروايات الواردة في التّفسير بالمأثور.

الدراسات السابقة:

تناولت كتب مناهج التّفسير وعلوم القرآن الكريم موضوع التّفسير بالمأثور وأنواعه – باختصار– بصفته جزءاً من أنواع التّفسير، ومن هذه الكتب:

- مقدمة في أصول التّفسير / لابن تيمية.
- الاتقان في علوم القرآن/ للسيوطي.
- مناهل العرفان في علوم القرآن/ لعبد العظيم الزرقاني.
- التّفسير والمفسرون / لمحمد حسين الذهبي.
- التّفسير: أساسياته واتجاهاته/ لفضل حسن عباس.

وكذلك فإن هناك أبحاثاً علمية اختصت بموضوع التّفسير بالمأثور، منها:

- التّفسير بالمأثور، نقد للمصطلح وتأصيل/ للدكتور مساعد الطيار.

وهذا البحث تناوله الباحث في خمس صفحات، نقل فيه أقوال العلماء في التّفسير بالمأثور، وهو بحث قيم عرض فيه لمفهوم التّفسير بالمأثور بطريقة علمية، وسيتم مناقشة أقواله في هذا البحث إن شاء الله.

- مأثور الصّحابة وقيمته في التّفسير (بحث علمي محكم) للدكتور أحمد فريد أبو هزيم.

وهي دراسة لجزئية في التّفسير بالمأثور، بينت مصادر الصّحابة في تفسير القــرآن الكــريم، وهي القرآن الكريم والسّنّة النبوية، واجتهادهم الذي اعتمد على الدلالات اللغوية والعقلية. كما بيّنت الدراسة اختلاف العلماء في حجية مأثور الصّحابة، وناقشت أدلتهم، ثم خلصت إلى القول بأن مأثور الصّحابة ليس حجة ملزمة. وسيتم مناقشة هذا الموضوع في مكانه في الرسالة.

- بحث (أثر علم الحديث في نقد روايات التفسير بالمأثور) للدكتور ســلطان العكايلــة، والدكتور أحمد فريد، (بحث محكم)، ولم أطلع عليه إلا قبيل إتمامي لهــذه الرســالة، وهذا البحث يتناول بعض القواعد والضوابط المتعلقة بروايات التفسير بالمأثور. وهي جزئية من الرسالة.

- بحث: (تفسير القرآن بالقرآن: دراسة في المفهوم والمنهج) أ. سعاد كــوريم. وهــو بحث على الموقع الألكتروني: ملتقى أهل التفسير، تناولت فيه جزئية مــن التفســير بالمأثور، وهي ضبط مفهوم تفسير القرآن بالقرآن، من خلال تحليــل ألفاظــه كمــا اختلصت فيه خصائص تفسير القرآن بالقرآن، وخصائص تفسيره.

- بحث: (التفسير بالمأثور، الاصطلاح والمشكلات). للدكتور عبد الرحمن حللي. تناول فيه مصطلح التفسير بالمأثور ، وضبطه. واختلاف العلماء في ذلك.

- التفسير الأثري وجدلية المفهوم والمنهج: لأنس خليل خضر شعيبي، وهــي رســالة جامعية في التفسير، تناول فيها إشكالات المصطلح وتحديد مفهومه، كما تناولت بعض القضايا المتعلقة بالتفسير بالمأثور كالإسرائيليات.

أما في مناهج علماء الحديث في التّفسير، فقد وجدت مرجعين في هذا الموضوع هي:

- منهج الإمام البخاري في التّفسير من خلال كتابه الصحيح/ لسيد أحمد الإمام خطري.

وهي رسالة جامعية، متخصصة في التّفسير، بين فيها الباحث جهود الإمام البخاري فــي التّفسير في صحيحه، ومنهجه في علوم القرآن من أسباب النزول، والناســخ والمنســوخ، والقراءات، وغريب القرآن، وليس في رسالته تخصيص أو تقعيد للتفسير بالمأثور، كمــا أنه اختص ببيان منهج البخاري في كتاب التّفسير فقط، أما دراستي له فهي في بيان منهج

البخاري في كل روايات التفسير بالمأثور في صحيحه، كما اضفت إليها دراسة المصطلح والقواعد والضوابط في روايات التفسير بالمأثور.

- منهج الإمام مسلم في التّفسير من خلال كتابه الصحيح، للدكتورة أميرة الصاعدي، هو بحث مقدم لمؤتمر الانتصار للصحيحين، الذي عقد في الجامعة الأردنية عام ٢٠١٠م، تناولت فيه منهج الإمام مسلم في كتاب التفسير. وهو بحث خاص أيضاً في كتاب التفسير فقط، كما أنها لم تتعرض فيه للتفسير بالمأثور. مفهومه أو قواعده.

منهج البحث:

يقوم منهج البحث على:

١-المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال استقراء الصحيحين استقراءً تاماً، واستخراج الروايات الواردة في تفسير القرآن الكريم بالمأثور من مظانها.

٢- المنهج التحليلي: وذلك من خلال تحليل أقوال العلماء في التّفسير بالمأثور، واستخراج منهج البخاري ومسلم وآرائهما في الاحتجاج بها من الناحية التطبيقية.

٣- المنهج النقدي: وذلك من خلال دراسة الروايات الواردة في التّفسير بالمأثور من الصحيحين دراسة نقدية، ثم التأصيل للقواعد والضوابط في قبول الروايات الواردة في تفسير القرآن الكريم.

خطة البحث:

تتكون هذه الرسالة من فصل تمهيدي وثلاثة فصول، وخاتمة.

الفصل التمهيدي: التَّفسير بالمأثور، مفهومه ونشأته وأقسامه.

وتناولته في مبحثين:

المبحث الأول: التَّفسير بالمأثور، دراسة المصطلح وإشكالاته.

وهو في أربعة مطالب:

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة.

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

المطلب الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين.

المبحث الثاني: عناية العلماء بروايات التَّفسير بالمأثور.

وتناولته في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إفراد موضوع التَّفسير بالمأثور في مصنفات مستقلة.

المطلب الثاني: وضع كتب خاصة في التَّفسير بالمأثور في المصنفات الحديثية.

المطلب الثالث: الاعتناء بالتَّفسير في أبواب وكتب متفرقة في المصنفات الحديثية.

الفصل الأول: الموضوعات التي تناولتها روايات التَّفسير بالمأثور في الصحيحين.

وتناولته في سبعة مباحث:

المبحث الأول: أول ما نزل وآخر ما نزل.

المبحث الثاني: أسباب النزول.

المبحث الثالث: الناسخ والمنسوخ.

المبحث الرابع: القراءات.

المبحث الخامس: تفسير الآيات الكريمة ومعاني المفردات فيها.

المبحث السادس: القصص القرآني.

المبحث السابع: فضائل القرآن الكريم.

الفصل الثاني: منهج البخاري ومسلم في روايات التَّفسير بالمأثور في صحيحه

وهو في مبحثين:

المبحث الأول: منهج البخاري في روايات التفسير بالمأثور في صحيحه.

المطلب الأول: أقسام التَّفسير بالمأثور عند البخاري، ومنهجه فيها.

المطلب الثاني: منهج البخاري في علوم القرآن في صحيحه

المطلب الثالث: منهج البخاري في أسانيد روايات التَّفسير بالمأثور ومتونها.

المبحث الثاني: منهج مسلم في روايات التَّفسير بالمأثور في صحيحه.

المطلب الأول: أقسام التَّفسير بالمأثور عند مسلم، ومنهجه فيها.

المطلب الثاني: منهج مسلم في علوم القرآن في صحيحه

المطلب الثالث: منهج مسلم في أسانيد روايات التَّفسير بالمأثور ومتونها.

الفصل الثالث: القواعد والضوابط في قبول الروايات الواردة في التَّفسير بالمأثور.

وتناولته في خمسة مباحث:

المبحث الأول: القواعد المتعلقة بأسس التَّفسير بالمأثور.

المبحث الثاني: القواعد المتعلقة بقبول الروايات الواردة في التَّفسير أو ردها.

المبحث الثالث: القواعد المتعلقة بالتعارض بين الأحاديث الواردة في التَّفسير.

المبحث الرابع: القواعد المتعلقة باختلاف أقوال الصّحابة في التَّفسير.

المبحث الخامس: القواعد المتعلقة برواية الإسرائيليات.

الخاتمة: وفيها نتائج البحث

الفصل التمهيدي

التَّفسير بالمأثور، مفهومه ونشأته وأقسامه، وتناولته في مبحثين:

المبحث الأول: التَّفسير بالمأثور، دراسة المصطلح وإشكالاته.

وتناولته في أربعة مطالب:

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنّة النبوية.

المطلب الثالث: تفسير القرآن الكريم بأقوال الصّحابة.

المطلب الرابع: تفسير القرآن الكريم بأقوال التابعين.

المبحث الثاني: عناية المحدثين بالروايات الواردة في التَّفسير بالمأثور:

وتناولته في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إفراد موضوع التَّفسير بالمأثور في مصنفات مستقلة.

المطلب الثاني: وضع كتب خاصة في التَّفسير بالمأثور في المصنفات الحديثية.

المطلب الثالث: الاعتناء بالتَّفسير في أبواب وكتب متفرقة في المصنفات الحديثية.

المبحث الأول: التَّفسير بالمأثور، دراسة المصطلح وإشكالاته.

التَّفسير بالمأثور من المصطلحات التي دار حولها الجدل، و تعرضت للنقد لأسباب عدة، منها:

تأخر ظهور هذا المصطلح نسبياً، حيث ذكر بعض العلماء أنه شاع ذكره في القرن الثامن الهجري. واختلاف العلماء في تحديد أقسام التَّفسير بالمأثور، كما أنهم اختلفوا في حكم هذا التَّفسير، من حيث وجوب الأخذ به، أو عدمه، وشروط ذلك من حيث القبول أو الرّدّ.

أولاً: تاريخ نشأته:

تتبع بعض العلماء المعاصرين كالدكتور مساعد الطيار، والدكتور فضل عباس نشأة ظهور مصطلح التَّفسير بالمأثور، فبينوا أن التَّفسير بالمأثور لم يعرف إلا في قرون متأخرة، فذكر بعضهم أنه شاع بعد تفسير السيوطي (ت ٩١١هـ) في كتابه (الدر المنثور في التَّفسير بالمأثور) أي في القرن العاشر الهجري[١]، وبيّن آخرون أن أقدم من قال بالتَّفسير بالمأثور بأقسامه، هو الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ) في كتابه (مناهل العرفان)، الذي نقل بالمعنى كلام ابن تيمية في مقدمته في أصول التَّفسير، قال: (إن أحسن طرق التَّفسير هي تفسير القرآن بالقرآن، وبالسّنّة، وبأقوال الصّحابة والتابعين)[٢].

ولدى تتبعي لظهور هذا المصطلح وجدت أن أقدم من ذكر التَّفسير بالمأثور هو عثمان ابن سعيد الدارمي (ت٢٨٠هـ)، حيث ذكر التَّفسير بالمأثور في أكثر من موضع، في رده على الجهمية، من ذلك قوله في رده على بشر المريسي الجهمي[٣]، قال:

(....... وأما دعواك أن تفسير القيوم الذي لا يزول عن مكانه ولا يتحرك فلا يقبل منك هذا **التَّفسير إلا بأمر صحيح مأثور** عن النبيّ – صلى الله عليه وسلم– أو عن بعض أصحابه، أو عن التابعين.."[٤]

---

١) انظر: عباس، فضل حسن/ التَّفسير أساسياته واتجاهاته، مكتبة دنديس- الأردن، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م،ص١٨٥

٢) انظر / الطيار:مساعد سليمان في بحثه" التَّفسير بالمأثور، نقد للمصطلح وتأصيل." (المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث) وانظر أيضا: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم/ مقدمة في أصول التَّفسير، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م:(٣٦/٢)

٣) هو فقيه معتزلي عارف بالفلسفة، يرمى بالزندقة. وهو رأس الطائفة (المريسية) القائلة بالإرجاء، وللدارمي كتاب (النقض على بشر المريسي)، في الرد على مذهبه، انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس/ الأعلام،دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة ، ٢٠٠٢ م: (٢/ ٥٥)

٤) الدارمي: أبو سعيد عثمان بن سعيد / نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، مكتبة الرشيد - الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٨،تحقيق: د.رشيد بن حسن الألمعي- (ج ١ / ص ٢١٥)

وكذلك فإن ابن تيمية(ت ٧٢٦هـ) – وإن سمى أنواع التّفسير المأثور بطرق التّفسير – إلا أنه صرح في بعض كتبه بالتّفسير بالمأثور، ومن ذلك:

قوله: "..قال أبو عبد الله الرازي: الحجة الرابعة عشرة، قوله تعالى:"كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ"[1]. ظاهر الآية يقتضي فناء العرش وفناء جميع الأحياز والجهات، وحينئذ يبقى الحق سبحانه وتعالى منزها عن الحيز والجهة، وإذا ثبت امتنع أن يكون الآن في جهة والإلزام وقوع التغير في الذات، وإذا كان المقصود هنا الكلام في تفسير الآية، فنقول: **تفسير الآية بما هو مأثور ومنقول عمّن قاله من السلف والمفسرين**، من أن المعنى: كل شيءٍ هالكٌ إلا ما أريد به وجهه، فإنه ذكر ذلك بعد نهيه عن الإشراك، وإن يدع معه إلها آخر. وقوله: "لا إله إلا هو" يقتضي أظهر الوجهين، وهو أن كل شيء هالك إلا ما كان لوجهه من الإيمان والأعمال وغيرهما"[2].

وقال أيضا في نقد المعتزلة:

"...... وتجدهم **لا يعتمدون على كتب التَّفسير المأثورة والحديث وآثار السلف**، وإنما يعتمدون على كتب الأدب وكتب الكلام التي وضعتها رؤوسهم، وهذه طريقة الملاحدة أيضًا، إنما يأخذون ما في كتب الفلسفة وكتب الأدب واللغة، وأما كتب القرآن والحديث والآثار فلا يلتفت إليها هؤلاء...."[3]

وقال في موضع آخر:

"... تجد الإمام أحمد إذا ذكر أصول السّنّة، قال: هي التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – **وكَتَبَ كُتُبَ التَّفسير المأثور عن النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم- والصّحابة والتابعين**، وكتب الحديث والآثار المأثورة عن النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – والصّحابة والتابعين وعلى ذلك يعتمد في أصوله العلمية وفروعه، حتى قال في رسالته إلى خليفة وقته المتوكل: لا أحب الكلام في شيء من ذلك، إلا ما كان في كتاب الله، أو في حديث

---

١) سورة القصص: الآية (٨٨)

٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم أبو العباس/ بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، مطبعة الحكومة - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم: (ج ١ / ص ٥٨٠)

٣) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم /مجموع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز - وعامر الجزار، دار الوفاء للنشر، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ (ج ٧ / ص ١١٩)

عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أو الصّحابة أو التابعين، فإما غير ذلك فـالكلام فيـه غير محمود"[١].

وعلى ذلك فإن الأقوال السابقة تثبت أن مفهوم التّفسير بالمأثور كان معروفًا قبل القرن العاشر – بستة قرون أو يزيد–، بخلاف ما قاله بعض العلماء، إلا أن تعريفه، والخلاف على تقسيمه إلى: تفسيرٍ عن الرسول – صلى الله عليه وسلم– والصّحابة والتابعين، جاء متأخراً.

ثانياً: أقســـامه:

اختلف العلماء قديما وحديثا في تقسيمات التّفسير بالمأثور، فمنهم من قسمه إلى أربعة أقسام؛ تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسّنّة، وتفسير القرآن بأقوال الصّحابة، وتفسير القرآن بأقوال التابعين. ومنهم من استثنى من التعريف أقوال التابعين، ومنهم من جعلـه فـي تفسير النّبيّ – صلى الله عليه وسلم– فقط.

وتفصيله على النحو الآتي:

١– تقسيم ابن تيمية لأقسام التّفسير:

إن أقدم من عرّف التّفسير بالمأثور وبين أقسامه هو ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)، فقال:

"فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَمَا أَحْسَنُ طُرُقِ التّفسير ؟ فَالْجَوَابُ: أَنَّ أَصَحَّ الطُّرُقِ فِي ذَلِكَ: أَنْ يُفَسَّرَ الْقُرْآنُ بِالْقُرْآنِ، فَمَا أُجْمِلَ فِي مَكَانٍ فَإِنَّهُ قَدْ فُسِّرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَمَا اُخْتُصِرَ مِنْ مَكَانٍ فَقَدْ بُسِطَ فِـي مَوْضِعٍ آخَرَ فَإِنْ أَعْيَاك ذَلِكَ فَعَلَيْك بالسّنّة فَإِنَّهَا شَارِحَةٌ لِلْقُرْآنِ وَمُوَضِّحَةٌ لَهُ... فإذا لَـمْ نَجِـدِ التّفسير فِي الْقُرْآنِ، وَلَا فِي السّنّة رَجَعْنَا فِي ذَلِكَ إلَى أَقْوَالِ الصّحابة، فَإِنَّهُمْ أَدْرَى بِـذَلِكَ لِمَـا شَاهَدُوهُ مِنْ الْقرائن وَالْأَحْوَالِ الَّتِي اخْتَصُّوا بِهَا، وَلِمَا لَهُمْ مِنْ الْفَهْمِ التَّامِّ وَالْعِلْمِ الصَّحِيحِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، لَا سِيَّمَا عُلَمَاؤُهُمْ وَكُبَرَاؤُهُمْ كَالْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَالْأَئِمَّةِ الْمَهْدِيِّينَ، مِثْـلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ"[٢].

---

١) ابن تيمية: مجموع الفتاوى - (ج ١٠ / ص ٣٦٣)
٢) ابن تيمية: مقدمة في أصول التّفسير، ص ٣٦

ثم جاء بدر الدين الزركشي(ت٧٩٤هـ)، وذكر مآخذ التّفسير وأمهاتها؛ وهي النقل عن رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– ثم الأخذ بأقوال الصّحابة،ونقل عن بعض المفسرين المتقدمين منع الأخذ بقول التابعي...[١]

كما ذكر ابن خلدون(ت:٨٠٨هـ) هذا النوع من التّفسير، فسمّاه التّفسير النقلي، وبيّن أنه الآثار المنقولة عن السلف،، وهي معرفة الناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول ومقاصد الآية. وكل ذلك لا يعرف إلا بالنقل عن الصّحابة والتابعين.[٢]

وتلاه في ذلك السيوطي حين سمى كتابه " الدّرّ المنثور في التّفسير بالمأثور": وأورد في كتابه أقوال النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– وأقوال الصّحابة والتابعين وأتباعهم.[٣]

ثم صرح الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ) بمصطلح التّفسير بالمأثور، وعرّفه بأنه: "ما جاء في القرآن، أو السّنّة، أو كلام الصّحابة تبيانا لمراد الله تعالى من كتابه...."[٤].

أمّا من المعاصرين، فقد عرّفه الشيخ محمد حسين الذهبي تحت موضوع (التّفسير بالمأثور) بأنه هذا النوع من التّفسير الذي يشمل ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول – صلّى الله عليه وسلّم– وما نُقِل عن الصّحابة – رضوان الله عليهم – ، وما نُقِل عن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم....[٥]

وقد وجدت أن أكثر من كتب بعده في علوم القرآن، أو مناهج المفسرين، نقلوا تعريف الشيخ الذهبي للتفسير بالمأثور في كتبهم على أنه مسلّم به.

إلا أن هناك من خالفه في تعريفه هذا، فالدكتور فضل عباس انتقد هذا المصطلح بقوله: "من الخير والدقة العلمية أن نقسم التّفسير إلى تفسير بالنقل وتفسير بالرأي، وإن شئت قلت إلى منقول ومعقول، وأما التّفسير المنقول فيشمل ما يأتي: ما صح عن سيدنا رسول الله

---

١) الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله أبو عبد الله/ البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة - بيروت، ١٣٩١، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم (١٥٦/٢)
٢) ابن خلدون/مقدمة ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة: (٢/ ٩٣)
٣) السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين/ الدر المنثور، دار الفكر - بيروت،الطبعة: ١٩٩٣م
٤) الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات: (١٠/٢)
٥) الذهبي، محمد حسين/ التّفسير والمفسرون، مؤسسة التاريخ العربي- آوند دانش للطباعة والنشر، الطبعة الأولى: (١/ ١٤٢)

- صلّى الله عليه وسلّم- وهذا لا معدل عنه، وهو قليل نسبيا، وما كان ناتجا عن اختلاف القراءات الصحيحة، وما كان تفسيرا لغويا للفظ.. "[١].

أما الدكتور صلاح الخالدي فجعل للتفسير بالمأثور اسمين، هما: المأثور والنقلي[٢]، وهما عنده بمعنى واحد، عرّفه بأنه: "ما روي عن الرسول - صلّى الله عليه وسلّم- أو الصّحابة، أو التابعين من روايات نقلية مروية في تفسير القرآن"[٣].

وذكره الدكتور مساعد الطيار، فقال: "هو ما أثر عن رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم- وعن صحابته، وعن التابعين وعن تابعيهم ممن عرفوا بالتّفسير، وكانت لهم آراء مستقلة مبنية على اجتهادهم"[٤].

بعد الاطّلاع على تعريفات العلماء والباحثين للتفسير بالمأثور، يلحظ أن اختلافهم ينحصر في أقسام التّفسير بالمأثور:

- فمنهم من عدّ تفسير القرآن بالقرآن جزءاً من التّفسير بالمأثور، كالزرقاني والذهبي، وغيرهما.
- ومنهم من نفى اعتبار تفسير القرآن بالقرآن من التّفسير بالمأثور.
- واتفقوا جميعاً على أن تفسير القرآن بأقوال النّبيّ - صلى الله عليه وسلّم- هو من التّفسير بالمأثور. حتى عدّه بعضهم - كالدكتور فضل عباس - رحمه الله - التّفسير المأثور فقط ولا شيء غيره.
- واختلفوا في أقوال الصّحابة والتابعين، فمنهم من عدّ تفسير الصّحابة فقط من المأثور، وأنكر ما دونه، ومنهم من أنكره، وزاد بعضهم تفسير التابعين واجتهاداتهم فيه.

وحتى يظهر لنا ما يدخل في هذا التّفسير، وما لا يصلح منه، فلا بد من مناقشة كل قسم ورد في هذا المصطلح.

---

١) عباس، التّفسير أساسياته واتجاهاته:ص(١٨٨- ١٨٩)
٢) الخالدي، صلاح عبد الفتاح/ تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، دار القلم - دمشق،الطبعة الأولى:١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م: ص١٩٩
٣) الخالدي، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين: ص٢٠٠
٤) الطيار: التّفسير بالمأثور: نقد للمصطلح وتأصيل.ص٢

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن:

يرى أكثر العلماء أن التّفسير بالمأثور يشمل تفسير القرآن بالقرآن، فهل يعدّ هذا التّفسير من قبيل التّفسير بالمأثور أو لا؟

إن أول من صرح بتفسير القرآن للقرآن هو ابن تيمية، فبين أنه أحسن طرق التّفسير[١]، لكنه لم يصرح أنه من التّفسير بالمأثور، بل صرح بذلك من جاء بعده من العلماء، كالزرقاني، والذهبي، وغيرهما. ونفى إدخال هذا النوع من التّفسير في التّفسير بالمأثور عدد من العلماء المعاصرين، كالدكتور فضل عباس، والدكتور مساعد الطيّار، وسعاد كوريم[٢]، وغيرهم.

لقد سلك كثير من العلماء طريق الجمع بين الآيات الكريمة وتفسير بعضها ببعض، ويظهر هذا في صنيع كثير من المفسرين، حتى إن الإمام البخاري سلك هذا المسلك، وذلك من خلال تفسير آية بآية، كصنيعه حين جمع بين خمس آيات كريمة تتناول حكم أكل المضطر.

قال: باب أكل المضطر[٣]:
لقوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ، إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ "[٤]. وقال: "فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ "[٥]. وقوله:" وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ "[٦]. وقوله:" قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ "[٧].وقال:" فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ، إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ

---

١) ابن تيمية، مقدمة في أصول التّفسير: (ص ٥٢)
٢) سعاد كوريم: تفسير القرآن بالقرآن: دراسة في المفهوم والمنهج. بحث منشور في مجلة إسلامية المعرفة، العدد(٤٩) متوفر على الموقع الألكتروني: ملتقى أهل التفسير.
٣) أخرجه البخاري في كتاب الذبائح والصيد: باب أكل المضطر.
٤) سورة البقرة: الأيتان (١٧٢- ١٧٣)
٥) سورة المائدة:الآية: ٣
٦) سورة الأنعام: الأيتان(١١٨ ــ ١١٩)
٧) سورة الأنعام: ١٤٥

وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ " [١].

فهو بهذا جمع بين عددٍ من الآيات يريد بذلك تفسير بعضها ببعض.

بل إن بعض كتب التَّفسير اعتمدت بشكل واضح على الربط بين الآيات الكريمة، كتفسير البيضاوي[٢]. وغيره من المفسرين، فهل يعد هذا من قبيل التَّفسير بالمأثور ؟.

إن المأثور – كما ذكر المحدثون –[٣] يطلق على: ما أثر عن النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – أو عن غيره. وتفسير القرآن بالقرآن ليس من الأثر دائما، فقد يكون من فسر القرآن بالقرآن هو النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – كتفسيره للآية الكريمة: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ)[٤] بالآية الكريمة (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)[٥]، فهو بذلك تفسير مأثور. وهو من تفسير القرآن الكريم بالسّنّة النبوية.

وقد يكون من فسر الآية بآية أخرى هو صحابي، مثل تفسير عائشة – رضي الله عنها – لقوله تعالى:"وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا"، قالت: هي المرأة تكون عند الرجل لا يستكثر منها، فيريد طلاقها ويتزوج غيرها، تقول له: أمسكني ولا تطلقني ثم تزوج غيري فأنت في حل من النفقة علي والقسمة لي. فذلك قوله تعالى:" فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ " [٦]. فهذا يعدّ من تفسير الصحابي للقرآن الكريم.

وقد يكون من فسر الآية بآية أخرى أحد التابعين، كتفسير أبي العالية لقوله تعالى:" فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ"[٧] قال: فهو قوله { رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا }[٨]. [٩] فهذا يعدّ من من تفسير التابعي للقرآن.

---

١) سورة النحل:الأيتان(١١٤، ١١٥)
٢) البيضاوي، تفسير البيضاوى، دار النشر: دار الفكر - بيروت
٣) سيأتي تفصيل ذلك ص (٢٤) من هذا المبحث.
٤) سورة الأنعام : الأية ٨٢
٥) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء / باب قول الله تعالى (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله) إلى قوله (إن الله لا يحب كل مختال فخور)ح: ٣٢٤٦، وانظر، مسلم، ابن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري/ صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه، ح: (١٢٤)
٦) أخرجه البخاري في كتاب النكاح: باب { وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا } سورة النساء: الآية: ١٢٨.
٧) سورة البقرة/ الآية ٣٧
٨) سورة الأعراف: ٢٣
٩) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء: باب قول الله تعالى: { وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة } / البقرة ٣٠.

وقد يكون من فسر الآية أحد المفسرين، كما فسّر الشنقيطي[١] قوله تعالى: "وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ"[٢]

قال: لم يبين هنا مكر اليهود بعيسى ولا مكر الله باليهود، ولكنه بين في موضع آخر أن مكرهم به محاولتهم قتله، وذلك في قوله:" وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا المسيح عِيسَى ابن مَرْيَمَ رَسُولَ الله "[٣] وبين أن مكره بهم إلقاؤه الشبه على غير عيسى وإنجاؤه عيسى –عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام– ، وذلك في قوله تعالى:" وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ولكن شُبِّهَ لَهُمْ "وقوله: "وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً بَل رَّفَعَهُ الله إِلَيْهِ".[٤]

وبناء على ذلك فإن هذا النوع من التّفسير يدخل في قسم من فسّر به، فإن فسر النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– آيات القرآن الكريم بآيات أخرى، فإن هذا من قبيل تفسير القرآن بالسنّة، وإن كان من فسر الآيات بالآيات صحابي، فهو من ضمن تفسير الصحابي، وإن كان من فسر من المفسرين، اجتهد فجمع بين آيتين، وفسر إحداهما بالأخرى، فإن هذا التّفسير ينسب إليه. لذلك لا يسلّم بقول من يقول إن تفسير القرآن بالقرآن هو من التّفسير بالمأثور.

ولو بحثنا كتب تفسير القرآن الكريم، لوجدنا كثيراً منها – خاصة كتب المتقدمين من المفسرين– يستشهدون بآيات من القرآن الكريم في توضيح آية أخرى، أو بيان معنى لفظ ورد في أكثر من موضع.

ومن الكتب التي تعنى بذلك أيضاً كتب الوجوه والنظائر[٥]، وهي الكتب التي تتناول ألفاظ القرآن الكريم المشتركة التي تستعمل في عدة معان.[٦]

وقد توسع بعض المفسرين في هذا النوع من التّفسير، حتى صاروا يفسرون آيات القرآن الكريم بعضها ببعض، لورود بعض الكلمات المتقاربة أو المتحدة في الآيات الكريمة. فانتقد ذلك عليهم عدد من المفسرين. [١]

---

١) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني/ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت – لبنان، ط: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ: (٢٠١/١)

٢) سورة آل عمران:الآية ٥٤

٣) سورة النساء:الآية ١٥٧

٤) سورة النساء الآيتان(١٥٧-١٥٨)

٥) معنى الوجوه والنظائر: أن تكون الكلمة واحدة ، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد ، وحركة واحدة ، وأريد بكل مكان معنى غير الأخر ، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الأخر ، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه . انظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج/ نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق : محمد عبد الكريم كاظم الراضي، دار النشر : مؤسسة الرسالة - لبنان / بيروت - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م، الطبعة : الأولى: (ص: ٨٣)

٦) الزركشي، البرهان في علوم القرآن: ص١٠٢

وكل هذا اجتهاد من المفسرين أعملوا فيه رأيهم، وبناء على ذلك، فإن القول بأن تفسير القرآن بالقرآن – برغم أهميته – لا يعدّ من التّفسير بالمأثور هو القول الأرجح. والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسّنّة النبوية:

لم يختلف أحد من العلماء على أنّ هذا النوع هو من التّفسير بالمأثور، حتى إن بعض العلماء ممن عرّفوا التّفسير بالمأثور، اقتصروا فيه فقط على تفسير القرآن الكريم بالسّنّة النبوية، وردّوا كل ما دون ذلك من تفسير الصّحابة، والتابعين، وغيرهم [٢].

وقد فسّر النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– كثيراً من آيات القرآن الكريم، من بيان لفظ، أو توضيح معنى أو حكم، والأمثلة على ذلك كثيرة في كتب الحديث والتّفسير، على خلاف ما ذكر الدكتور فضل عباس – رحمه الله– أنها قليلة نسبيا[٣]، فقد بلغت أقوال النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– في التّفسير في صحيح البخاري وحده ما يقارب مائة وثمانين حديثًا مع التكرار، وسبعين حديثًا دون تكرار. هذا عدا الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والقراءات، وفضائل السور، التي يستعان بها على تفسير الآيات الكريمة وفهمها.

ولكن ينبغي التنبيه إلى أن تفسير القرآن بالسّنّة مما يعدّ من المأثور، يقتصر على ما صرح به النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– من تفسير الآيات وتوضيحها، ولا يدخل في ذلك كل ما صنفه المحدثون والمفسرون في كتب التّفسير اجتهادا منهم، وأبواب التّفسير في كتب الحديث، فإن في هذا توسعا، فالسّنّة النبوية كلها شارحة وموضحة للقرآن الكريم. وعلاقتها بالقرآن الكريم لها عدّة مظاهر:

١– فقد تأتي مؤكدة لما جاء في القرآن الكريم: كما في قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ"[٤] وجاءت السّنّة تؤكد على

---

١) فضل عباس / التّفسير أساسياته واتجاهاته/ص١٨٧.
٢) فضل عباس: التّفسير أساسياته واتجاهاته:ص١٨٨
٣) المرجع السابق /ص١٨٨
٤) سورة النساء: الآية ٢٩

هذا الحكم فعن أبي حميد الساعدي قال: قال – صلّى الله عليه وسلّم–:" لا يحل مــال امــرئ مسلم إلا بطيب نفس منه"[١]

٢– وقد تأتي مبيّنة ومفصّلة لما جاء في القرآن الكريم:

فقد جاء في القرآن الكريم كثيرٌ من الأحكام العملية مجملة، فبيّنتها السنّة النّبويّة، ومن ذلك، أن الله تعالى أمر بأداء الصلاة من غير بيان لأوقاتها وأركانها وركعاتها، وغير ذلك، فبينت السنّة كل ذلك بفعل رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– وتعليمه لأصحابه كيفيتها، وأمره لهم بأدائها كما أداها، فقال – صلّى الله عليه وسلّم–:" صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي" ٢.

٣– وقد تأتي مخصّصة لما جاء عامًا في القرآن الكريم: فقد وردت في القرآن أحكام عامــة جاءت السنّة بتخصيصها، مثل إباحة أكل لحم ميتة السمك والجراد[٣]. بعدما حرم القرآن الكريم الميتة عمومًا.

٤– وقد تأتي بأحكام جديدة لم ترد في القرآن الكريم:

من ذلك الأحاديث التي تحرم الجمع بين المرأة وعمتها، والمرأة وخالتها.[٤] وتحريم أكل لحــم الحمر الأهلية[٥]، وكل ذي ناب من السباع[٦]، وغير ذلك[٧].

وهكذا فإن مكانة السنّة النبوية من القرآن الكريم هي مكانة عظيمة، وكلاهما وحي من عند الله تعالى "وَمَا ينطق عِنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى"[٨]

وبرغم هذا لا يمكن القول بأن كل ما وضحته السنّة في القرآن الكريم، هو تفسير بالمأثور.

---

١) البيهقي، ابو بكر أحمد بن الحسين بن علي/ السنن الكبرى، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة الأولى ١٣٤٤ هـ: كتاب الغصب: باب مَنْ غَصَبَ لَوْحًا فَأَدْخَلَهُ فِى سَفِينَةٍ أَوْ بَنَى عَلَيْهِ جِدَارًا، ح: ١١٨٧٧،وقال البيهقي: إسناده حسن وحديث ابي حميد أصح ما في الباب. وصححه الألباني، انظر إرواء الغليل.(٢٨٦/١)

٢) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، بَاب الْأَذَانِ لِلْمُسَافِرِ، ح: ٦٠٥

٣) ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، سنن ابن ماجه، دار الفكر– بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: كتاب الأطعمة، باب الكبد والطحال، ح: ٣٣١٤، قال ابن حجر في التلخيص: أخرجه أحمد والدارقطني مرفوعا وقال ان الموقوف اصح ورجح البيهقي ايضا الموقوف الا أنه قال ان له حكم الرفع. انظر فتح الباري(٦٢١/٩) وصححه الألباني: انظر السلسلة الصحيحة.(١١/٣) ونص الحديث " أحلت لنا ميتتان ودمان، السمك والجراد والكبد والطحال " .

٤) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب لاتنكح المرأة على عمتها ح: ٤٨٢٠ ، وأخرجه مسلم في كتاب النكاح، باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح، ح: (١٤٠٨).

٥) أخرجه البخاري في كتاب المغازي: باب غزوة خيبر، ح: ٣٩٦٢

٦) أخرجه البخاري في كتاب الذبائح والصيد، باب اكل كل ذي ناب من السباع، ح: ٥٢١٠

٧) انظر:السباعي، مصطفى/ السنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة الرابعة (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) ص(٢٧٩-٣٨١) (بتصرف)

٨) سورة النجم،الأيتان ٣، ٤

فقد توسع علماؤنا من المحدثين والمفسرين في تفسير القرآن الكريم بالسّـنّة النبويـة، فربطوا بين معاني الأحاديث والآيات، وكانوا يوردون كل ما يصلح من كلام النّبيّ – صـلّى الله عليه وسلّم– تفسيراً للآية. وهذا اجتهاد منهم، ولا يعد من تفسير القرآن بالسّنّة. من ذلـك مثلا ما أورده السيوطي في تفسير قوله تعالى: {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}[1].

ثم ذكر بعد الآية الكريمة قول رسول الله – صلّى الله عليه وسلم– " أحلت لنا ميتتان ودمـان، السمك والجراد والكبد والطحال "[2]. [3] فهذا الحديث يبين ما يستثنى من الميتة المحرمة (السمك (السمك والجراد)، ويخصص حكما في القرآن الكريم، ولكنه مع ذلك لا يعد تفسيرا، أو بيـان معنىً للآية الكريمة.

المطلب الثالث: تفسير القرآن الكريم بأقوال الصّحابة:

الصّحابة – رضوان الله تعالى عليهم– خيرة أمّة الإسلام، فهم حملة الإسلام وحفظته بعد رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– اختارهم الله واصطفاهم لصحبة رسوله – صـلّى الله عليه وسلم–، ونشر رسالته من بعده، وقد قال ابن مسعود – رضي الله عنه– في ذلك: (مَن كانَ مُستَنًّا، فَليَستَنَّ بمن قد ماتَ، فإنَّ الحيَّ لا تُؤمَنُ عليه الفِتنَةُ، أولئك أصحابُ محمد – صلّى الله عليه وسلّم– كانوا أفضلَ هذه الأمة: أبرَّها قلوبًا، وأعمقَها علمًا، وأقلَّها تكلُّفًا، اختارهم الله لصحبة نبيِّه، ولإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلَهم، واتَّبعُوهم على أثرهم، وتمسّكوا بما استَطَعتُم من أخلاقِهم وسيَرهم، فإنهم كانوا على الهُدَى المستقيم)[4].

وقد كانوا – رضي الله عنهم– من أعلم الناس بما تضمنه القرآن الكريم مـن معـان ومقاصد وأحكام، بما كان لهم من شرف الصحبة، والقرب لرسـول الله – صـلّى الله عليـه

---

١) سورة البقرة: الآية ١٧٣

٢) ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، سنن ابن ماجه، دار الفكر – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: كتاب الأطعمة، الأطعمة، باب الكبد والطحال، ح: ٣٣١٤.

٣) السيوطي: الدر المنثور (١/ ٤٠٧)

٤) أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٥هـ: ٣٠٥/١. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري/ جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى٨٠/١

وسلّم- ومعرفة أحواله، وشهودهم تنزيل القرآن الكريم، وهم زيادة على ذلك على جانب عظيم من الفصاحة والبلاغة، وفهم للغة التي نزل بها القرآن الكريم.

وقد نقلت إلينا كثير من تفسيرات الصّحابة - رضي الله عنهم- في كتب الحديث والتّفسير بالمأثور، وغيرها. فما مكانة هذه الأقوال في التّفسير؟ وهل تعد من التّفسير بالمأثور؟

للعلماء في هذه المسألة مذهبان:

الأول: عدُّ قول الصحابي في التّفسير، من أقسام التّفسير بالمأثور، وقد صرح بذلك عدد من العلماء، منهم ابن تيمية، حيث ذكر في مقدمته في أصول التّفسير، إن أحسن طرق التّفسير هي تفسير القرآن بالقرآن، وبالسّنّة، وبأقوال الصّحابة والتابعين [١]. وتابعه على ذلك الزركشي والسيوطي وغيرهم، وقال بذلك من المعاصرين: الذهبي، وصلاح الخالدي، ومساعد الطّيار، وغيرهم.[٢]

الثاني: القول بأن التّفسير بالمأثور: ما روي عن النّبيّ - صلى الله عليه وسلّم- فقط، وإنكار ما دون ذلك، ذهب إلى هذا القول بعض المعاصرين منهم، الدكتور فضل عباس، والدكتور جمال أبو حسان[٣]، وصرّحا بأن أقوال الصّحابة من التّفسير بالرأي وليس من المأثور، فقال: إن ما روي عن الصّحابة - رضي الله عنه- كان كثير منه ناشئاً عن الرأي والاجتهاد،.... فهذا ابن عباس - رضي الله عنهما- يختلف مع الصّحابة في بعض أحكام آيات الميراث....[٤]

وقبل مناقشة هذه المسألة والحكم فيها، لا بد من بيان أنواع تفسير الصّحابة للقرآن الكريم، ويمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسين:

١- التّفسير الذي اعتمد فيه الصّحابة على النقل، مثل: أسباب النزول، والأمور الغيبية. فهذا كله له حكم الحديث المرفوع، وليس للصحابة فيه رأي ولا اجتهاد.

٢- التّفسير الذي اعتمد فيه الصّحابة على فهمهم للقرآن الكريم واجتهادهم فيه، مثل التّفسير الفقهي للآيات الكريمة، وبيان معاني المفردات.

---

١) انظر / مساعد سليمان الطيار في بحثه (التّفسير بالمأثور، نقد للمصطلح وتأصيل) وانظر أيضا مقدمة في أصول التّفسير:ص ٩٣
٢) انظر ص(١٣) من الرسالة
٣) أبو حسان. جمال محمود أحمد / تفسير ابن عاشور : التحرير و التنوير : دراسة منهجية و نقدية، رسالة جامعية (ماجستير)- الجامعة الأردنية، ١٩٩١
٤) فضل عباس / التّفسير أساسياته واتجاهاته: ص١٨٥

فما أجمع عليه الصّحابة من هذا النوع، اتفق العلماء على اعتماده، والأخذ به. وأما أقوالهم التي اختلفوا فيها، ولم يثبت فيها الإجماع، فقد اختلف فيها العلماء، من حيث الأخذ بها، أو تركها.

وقد ناقش العلماء هذه المسألة تحت موضوع حجّيّة قول الصّحابي، وحكم الاحتجاج به، وعدّوا أقوال الصّحابة في التّفسير كالفتاوى التي تصدر عنهم.
فذهب الأئمة الأربعة – رحمهم الله تعالى- إلى أن قول الصحابي حجة:

قال أبو حنيفة – رحمه الله- : "آخذ بكتاب الله، فإن لم أجد فبسنة رسول الله، فإن لم أجد في كتاب الله وسنة رسول الله، آخذ بقول أصحابه، ثم آخذ بقول من شئت منهم، وأدع قول من شئت منهم، ولا أخرج عن قولهم إلى قول غيرهم"[١].
كما نقل عنه تلاميذه اعتماده قول الصحابي، والاحتجاج به، قال ابن عابدين: "والحاصل أن قول الصحابي حجة يجب تقليده عندنا – أي الحنفية- إذا لم ينفه شيء آخر من السنّة"[٢].

وكان الإمام مالك – رحمه الله- يأخذ بفتاوى الصّحابة، ويرى أن الأخذ بها واجب، ويعدّها شعبة من شعب السنّة، ومصدراً من مصادر الفقه. [٣]

وقال الشافعي- رحمه الله-: "أنت محجوج بما وصفنا من سنة رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم- التي لا عذر لأحد في تركها، ولو لم تكن فيما نثبته محجوجا كنت محجوجا بقول عائشة فيما تزعم أنك تذهب إليه، ولو لم يكن لعائشة فيه قول كنت محجوجا بالقياس، ومحجوجا بقول عائشة فيما تزعم أنك تذهب إليه، ولو لم يكن لعائشة فيه قول كنت محجوجا بالقياس محجوجا بحجة أخرى، قال: وما هي ؟ قلت: هل يكون لك أن تقول إلا على أصل أو قياس على أصل ؟ قال: لا، قلت: والاصل كتاب أو سنة أو **قول بعض أصحاب رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم-** أو إجماع الناس، قال: لا يكون أصل أبدا إلا واحدا من هذه الأربعة"[٤].

---

١) المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم أبو شامة/ مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول، مكتبة الصحوة الإسلامية، الكويت: ١٤٠٣هـ تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد (١ / ٦٣)
٢) ابن عابدين / حاشية رد المحتار على الدر المختار، مصطفى البابي الحلبي، 1984 :. : القاهرة : : ط. ٣- (٢ / ١٧١)
٣) الباجقني، محمد عبد الغني/ الوجيز الميسر في أصول الفقه المالكي(المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث) (١ / ١١٤)
٤) الشافعي، محمد بن إدريس /الأم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤٠٣ ه ١٩٨٣م (ج ٨ / ص ٣٠)

كما جعل الإمام أحمد – رحمه الله- الاعتماد على قول الصحابي الأصل الثاني من أصول مذهبه[١]، وقال: " أصول السّنّة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم- والاقتداء بهم، وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين"[٢].

وأورد ابن القيم كذلك في كتابه إعلام الموقعين فصلا كاملا في حجية أقوال الصّحابة، والأدلة على ذلك.[٣]

كما صرح بعض العلماء **بحجّيّة تفسير الصحابي** خاصة، فقال الحاكم النيسابوري: (ليعلم طالب هذا العلم أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عند الشيخين حديث مسند)[٤]. أي أنه حديث مرفوع.

وقال ابن القيم – تعليقا على قول الحاكم- : (وهذا وإن كان فيه نظر فلا ريب أنه أولى بالقبول من تفسير مَن بعدهم، فهم أعلم الأمة بمراد الله من كتابه، فعليهم نزل وهم أول من خوطب به من الأمة، وقد شاهدوا تفسيره من الرسول – صلّى الله عليه وسلّم- علما وعملا، وهم العرب الفصحاء على الحقيقة، فلا يعدل عن تفسيرهم)[٥].

وذهب إلى حجيته أيضا ابن تيمية في مقدمة أصول التّفسير.[٦]

ونص على ذلك أيضا ابن باز في حكم تفسير الصحابي بقوله في فتوى عن حكم الغناء: (قال ابن مسعود في تفسير الآية: " والله الذي لا إله إلا هو إنه الغناء"، وتفسير الصحابي حجة، وهو في المرتبة الثالثة في التّفسير، لأن التّفسير له ثلاث مراتب: تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسّنّة، وتفسير القرآن بأقوال الصّحابة، حتى ذهب بعض أهل العلم إلى أن

---

١) انظر ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر/ إعلام الموقعين عن رب العالمين، دراسة وتحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.(١/ ٣٠)

٢) بدران، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد/ المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م (١ / ٢٦)

٣) ابن قيم الجوزية: إعلام الموقعين عن رب العالمين، (١/ ٣٠- ١٢٤)

٤) الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله أبو عبد الله/ المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (ج ٢/ ص ٢٨٣)

٥) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر/ إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م، تحقيق: محمد حامد الفقي: ١/ ٢٤٠

٦) ابن تيمية/ مقدمة في أصول التّفسير ص٨٧

تفسير الصحابي له حكم الرفع ولكن الصحيح أنه ليس له حكم الرفع وإنما هو أقرب الأقـــوال إلى الصواب)[١].

وكذا ابن عثيمين، حيث عدّ تفسير الصّحابة في المرتبة الثالثة في أصول التّفسير.[٢]

كما فصل الدكتور مساعد الطّيار في تفسير الصحابي عند كلامه عن مصـــادر التّفســير، ومن أقواله في ذلك:

(غير أن كثيرا ممن يدرس التّفسير أو يدرّسه لا يهتم بإيراد أقوال الصّحابة، وكثيرا ما تـــراه يكتفي بأن ينسب التّفسير إلى المتأخرين من المفسرين، كالزجاج والزمخشري وابـــن عطيــة وأبي حيان وابن كثير، وغيرهم.[٣]

إلا أن هناك من خالفهم في ذلك كالغزالي، حيث قال في المستصفى:

"الأصل الثاني من الأصول الموهومة: قول الصحابي، وقد ذهب قوم إلى أن مذهب الصحابي حجة مطلقا، وقوم إلى أنه حجة إن خالف القياس، وقوم إلى أن الحجة في قول أبي بكر وعمر خاصة، لقوله – صلّى الله عليه وسلّم-: { اقتدوا بالذين من بعدي }[٤] وقوم إلى أن الحجة فـــي قول الخلفاء الراشدين إذا اتفقوا. والكل باطل عندنا، فإن من يجوز عليه الغلط والسهو، ولـــم تثبت عصمته عنه فلا حجة في قوله، فكيف يحتج بقولهم مع جواز الخطأ ؟ وكيـــف تـــدعى عصمتهم من غير حجة متواترة ؟"[٥].

وقال ابن حزم: (لا حجة لأحد دون رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم-)[٦].

كما اعترض ابن الصلاح على الحاكم، حين عدّ تفسير الصحابي من قبيل المرفوع.

قال السيوطي:

"ما قاله الحاكم نازعه فيه ابن الصلاح وغيره من المتأخرين، لأن ذلك مخصوص بمـــا فيـــه سبب النزول أو نحوه مما لا مدخل للرأي فيه...."[١]

---

١) ابن باز: عبد العزيز بن عبد الله/ مجموع فتاوى عبد العزيز بن باز، أشرف على جمعه وطبعه : محمد بن سعد الشويعر، مصدر الكتاب : موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء: (٤٢٣/٣)

٢) ابن عثيمين: شرح مقدمة في أصول التّفسير: ص٨٩

٣) الطيار، مساعد: مصادر التّفسير / تفسير الصّحابة للقرآن (١) (المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث)

٤) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين: كتاب الفرائض، ح: ٧٩٥٢ ، تعليق الذهبي في التلخيص : صحيح

٥) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد / المستصفى من علم الأصول، دراسة وتحقيق:محمد بن سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م (ج ١ / ص ٤٢٤)

٦) ابن حزم الظاهري، علي بن أحمد بن سعيد أبو محمد/ المحلى، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة - بيروت (ج١/ ص٥١)

أما من قالوا بحجية قول الصحابي فقد استدلوا بأدلة عديدة، منها:

١- النصوص الشرعية الواردة في فضل الصّحابة والأمر باتباعهم، وهي كثيرة في القــرآن الكريم والسّنّة النبوية.

- فمن الآيات الكريمة: قوله تعالى:" وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ – رضي الله عنهم – وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْـري تَحْتَهَـا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ"[٢]

قال ابن القيم في دلالة الآية الكريمة:

"فوجه الدلالة: أن الله أثنى على من اتبعهم، فإذا قالوا قولا فاتبعهم متبع عليه قبل أن يعـرف صحته فهو متبع لهم فيجب أن يكون محمودا على ذلك، وأن يستحق الرضوان"[٣].

- ومن السّنّة النبوية: ما ورد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ – رضي الله عنه– قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ – صلّى الله عليه وسلّم– أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: « قرني، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُـمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ »[٤]

ووجه الدلالة: إخبار النّبيّ – صلى الله عليه وسلّم– أن خير القرون قرنه مطلقا، وذلك يقتضي تقديمهم في كل باب من أبواب الخير، وإلا لو كانوا خيرا من بعض الوجوه فلا يكونون خيـر القرون مطلقا...[٥]

٢- واستدلوا كذلك بأن الصحابي وإن كان قوله صادراً عن رأي، فهو أقوى من رأي غيرهم وأقرب إلى الحق، لأنهم شاهدوا الوحي والتنزيل، زيادة على صفاء نفوسهم، وسلامة فطرتهم، وفصاحتهم وبلاغتهم، وفهمهم للغة القرآن الكريم.

أما الذين قالوا بعدم حجية أقوالهم، فاستدلوا بأدلة، منها:[٦]

---

١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين / الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م (ج ١ / ص ٤٤٢)

٢) سورة التوبة / الآية (١٠٠)

٣) ابن القيم: إعلام الموقعين - (ج ٤ / ص ١٢٣)

٤) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور، باب إذا قال أشْهَدُ بِاللَّهِ، أوْ شَهِدْتُ بِاللَّهِ - (ج ٢٢ / ص ٩٤)

٥) ابن القيم: إعلام الموقعين - (ج ٤ / ص ١٣٦)

٦) انظر: حجية قول الصحابي عند السلف، ترحيب بن ربيعان الدوسري، دار المنهاج، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. بتصرف.

- قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا"[1] فأمر الله تعالى بالرجوع إلى الكتاب والسنّة، ولم يذكر قول الصحابي ولو كان حجة لأمر بالرجوع إليه.

- أن الله تعالى لم يثبت العصمة لغير نبيه – صلّى الله عليه وسلّم– وقد أرسل إلينا رسولا واحداً يلزمنا اتباعه، ولو جعلنا قول الصحابي حجة وقوله واجب الاتباع، لجعلناه معصوما وهذا لا يصح.
- أن اختلاف أقوال الصّحابة فيما بينهم، يدل على عدم الاحتجاج بأقوالهم، فقد ورد في الأحاديث اختلافات وقعت بين الصّحابة في فهم الآيات الكريمة.

هذه أشهر أقوال العلماء عند مناقشة تفسير الصّحابة والاحتجاج بها.

وقد لحظت في هذه المناقشات حول تفسير الصحابي الخلط بين عدّ تفسير الصحابي من المأثور، وحجية تفسيره، وهما أمران مختلفان، فعدُّ أقوالهم من التّفسير بالمأثور لا يعني أنها حجة ويجب الأخذ بها.

أما أنها من المأثور أم لا، فهذا يعتمد على معنى المأثور...

فالمأثور في اللغة: ما ورث الخلف عن السلف، ويقال كذلك للحديث المروي.[2] وقال السيوطي: (يقال: أثرت الحديث بمعنى رويته، ويسمى المحدث أثرياً نسبة للأثر)[3]

أما في الاصطلاح: فالأثر عند المحدثين هو الحديث، سواء كان مرفوعا أو موقوفا.[4] ويمكن أن يضاف إليه المقطوع: وهو ما انتهى سنده إلى التابعي.[5]

---

١) سورة النساء: الآية (٥٩)

٢) مصطفى، إبراهيم ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار/ المعجم الوسيط ـ إبراهيم انيس مخرج أحاديث. : دار الامواج، ١٩٨٧ : بيروت: ط. ٢ (١/ ١٢)

٣) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر/ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف.: ١٢٥/١

٤) انظر: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد/ نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، مطبعة سفير ـ الرياض، تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الطبعة الأولى: (١٤٢٢هـ) (ص٢٧٨) وانظر أيضاً: ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري / مقدمة ابن الصلاح، مكتبة الفارابي، الطبعة الأولى ١٩٨٤ م: ص٢٧

٥) اللاحم، ابراهيم/ شرح إختصار علوم الحديث: ص١٢١

ولذلك عرّف بعض المحدثين الأثر بقولهم: ما أضيف إلى النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم- أو أضيف إلى الصحابي أو التابعي.[١]

وبناءً على تعريف الأثر عند المحدثين فإن حديث الصحابي الموقوف يعدّ مأثوراً، وعليه فإن تفسيره يدخل في التّفسير بالمأثور. وكذلك الحال في تفسير التابعي حسب تعريف الأثر عند بعض المحدثين، كما سبق ذكره قبل قليل.

أما الاحتجاج بأقوال الصّحابة فهو أمر آخر، وبعد عرض آراء العلماء في أقوالهم، أرى أن تفسير الصّحابة للقرآن الكريم يستأنس به، وأولى أن يؤخذ به من غيره، فهم - وإن كانوا غير معصومين- قد خُصّوا بأشياء لم يشاركهم فيها غيرهم، كشرف الصحبة وشهودهم الوحي والتنزيل... وغير ذلك من الأدلة، وهذه الأمور تمكنهم من فهم المراد من الآيات الكريمة أكثر من غيرهم.

كما أن هناك سبباً آخر يرجح الأخذ بأقوالهم، وهو احتمال أن يكون تفسيرهم مما سمعوه من رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم- ولم يصرحوا بالسماع، كما هو الحال في فتاواهم.

ومما يرجح ذلك أيضا: أن الإمامين البخاري ومسلما اعتمدا على أقوال الصّحابة في التّفسير في صحيحيهما، فكانا يوردان أقوالهم في التّفسير، في اللغة والفقه، وتفسير الآيات بآيات أخرى. وهذا أيضاً حال المفسرين الذين اعتمدوا التّفسير بالمأثور في كتبهم، كابن جرير الطبري، وابن كثير، والسيوطي، وغيرهم.

المطلب الرابع: تفسير القرآن الكريم بأقوال التابعين:

ذكرت في تعريف المأثور أن قول التابعي يدخل فيه على رأي المحدثين، أما أنه حجّة ويؤخذ به أو لا، فهذه قضية أخرى، وهي من المسائل المختلف فيها أيضاً..

---

١) الجزائري، طاهر/ النظر إلى أصول الأثر، مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، تحقيق: عبد الفتاح أبي غدة: ٢/ ٧٥١

فقد ذهب بعض العلماء: إلى أنه لا يؤخذ بتفسير التابعي، واستدلوا على قولهم بأن التابعين ليس لهم سماع من الرسول – صلّى الله عليه وسلّم– فلا يمكن الحمل عليه، كما قيل في تفسير الصحابي (إنه محمول على سماعه من النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم–)، وبأنهم لم يشاهدوا القرائن والأحوال التي نزل عليها القرآن، فيجوز عليهم الخطأ في فهم المراد، وظنّ ما ليس بدليل دليلاً. ومع ذلك فعدالة التابعين غير منصوص عليها، كما نُصّ على عدالة الصّحابة..[١]

وذهب آخرون إلى أنه يؤخذ بقول التابعي في التّفسير، لأن التابعين تلقوا غالب تفسيراتهم عن الصّحابة، كمجاهد مثلاً، إذ كان يقول: "عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها"[٢].

وقتادة يقول: "ما في القرآن آية إلاّ وقد سمعت فيها شيئا"[٣].

ولذا حكى أكثر المفسرين أقوال التابعين في كتبهم ونقلوها عنهم مع اعتمادهم لها.[٤] وقد كان هذا صنيع الإمام البخاري أيضا في صحيحه، فقد اعتمد في تفسيره للآيات الكريمة على أقوال التابعين كمجاهد وأبي العالية وقتادة.. وغيرهم.

وقد ذكر ابن تيمية عن شعبة بن الحجاج قوله: أقوال التابعين في الفروع ليست حجة، فكيف تكون حجة في التّفسير؟ يعني: أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم. وهذا صحيح، أما إذا اجتمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض، ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السّنّة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصّحابة في ذلك [٥].

فقوليّ التابعيين قتادة ومجاهد، يبينان لنا أنهما سمعا كثيرا من أقوال الصّحابة في التّفسير، مما يؤكد أن بعض أقوالهم في تفسير الآية الكريمة منقول عن الصّحابة.

وأما قول شعبة فهو يرجح الأخذ بقول التابعي في حال اتفاقهم واجتماعهم في التّفسير، ويعدّه حجة على غيرهم.

---

١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى: ١٣ / ٣٤٧.

٢) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير/ جامع البيان عن تأويل أي القرآن، دار المعرفة، بيروت: الطبعة:١٩٨٠م. {ذكر الأخبار عن بعض السلف فيمن كان من قدماء المفسرين محموذا علمه بالتّفسير}(١/ ٩٠)

٣) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب التفسير.باب الذي يفسر برأيه.ح: ٢٩٥٢.

٤) الذهبي/ التّفسير والمفسرون (١/ ١٢٨)

٥) ابن تيمية/ مقدمة في أصول التّفسير ص٥٧

وإذا رجعنا إلى تعريف الأثر عند المحدثين فإننا نجد أن قول التابعي يدخل فيه، كما ذكرت في المطلب السابق، فإن الأثر: ما أضيف إلى النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– أو الصحابي أو التابعي. فلا مانع إذن أن يكون تفسير التابعي جزءاً منه.

بناءً على ما سبق فإن التّفسير بالمأثور يدخل فيه تفسير القرآن الكريم بالسّنّة وبأقوال الصّحابة والتابعين

وعليه فإن تعريف التّفسير بالمأثور هو:

البيان والتوضيح لمعاني آيات القرآن بما ورد عن النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم- أو الصّحابة أو التابعين.

وهذا ما كان عليه صنيع علماء الحديث والتّفسير، الذين اعتمدوا أقوال النّبيّ – صلى الله عليه وسلّم– والصّحابة والتابعين، في بيان معاني الآيات الكريمة ومفرداتها. والإمام البخاري حرص على إيراد تفسيرات الصّحابة الكرام، كابن عباس وابن مسعود وعائشة، والتابعين، كمجاهد وأبي العالية وقتادة، في بداية كل سورة من سور القرآن الكريم في كتاب التّفسير في صحيحه. **وهذا المفهوم سيكون عليه بناء هذه الرسالة، ومناقشة مسائلها، واستنباط القواعد والضوابط المتعلقة بها بإذن الله تعالى.**

المبحث الثاني

عناية العلماء بالروايات الواردة في التفسير بالمأثور.

كان التّفسير في بداية نشأته يتناقل عن طريق الرواية، فكان رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم- يفسر القرآن الكريم، والصّحابة رضوان الله تعالى عليهم يروونه عنه، وعن بعضهم بعضاً، والتابعون يروون عنهم، وعن بعضهم كذلك، حتى جاء عصر التدوين، فدُوّن الحديث النبوي الشريف، وصنف علماء الحديث كتبهم، وجعلوا الأحاديث الواردة في التّفسير بالمأثور في مواضع متفرقة من كتبهم، ومنهم من جعل للتفسير باباً من مجموعة الأبواب التي قسموها في كتبهم، ومنهم من صنف كتابه كلّه في الآثار الواردة في التّفسير بالمأثور.

وفيما يأتي بيان ذلك مفصلاً:

المطلب الأول: إفراد موضوع التّفسير بالمأثور في مصنفات مستقلة:

اهتم بعض العلماء في جمع الآثار الواردة في تفسير القرآن الكريم في مصنفات مستقلة، ومن أهم هذه المصنفات:[١]

١. تفسير مجاهد بن جبر المكي (ت١٠٤هـ)[٢]:

جاء الكتاب في ترتيبه موافقًا لترتيب السور والآيات في المصحف الشريف، والتّفسير فيه ليس على وجه الاستيعاب، وإنما هو إيضاح لغوي لمعاني بعض الآيات بألفاظ مختصرة، مع الإشارة إلى بعض الاستنباطات الفقهية التي اعتمدها علماء الفقه فيما بعد في مذاهبهم الفقهية، وقد اعتمد على تفسيره الكثير من العلماء، كالبخاري في صحيحه، وابن جرير الطبري في تفسيره.

---

١) قمت بدراسة المعلومات عن هذه المصنفات من خلال الاستعانة بمقدمات المحققين لهذه المصنفات، وأقوالهم فيها(بتصرف) وتصفحي كذلك لبعضها.

٢) مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي التابعي/ تفسير مجاهد، المنشورات العلمية – بيروت، انظر مقدمة المحقق: عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي، عدد الأجزاء: ٢.

٢. تفسير الثوري: لأبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (ت ١٦١هـ)[١]

اشتمل هذا الكتاب على آراء سفيان الثوري ونقوله في تفسير القرآن الكريم، وهذا الكتاب لا يشتمل على جميع آيات القرآن الكريم، إنما اقتصر فقط على الآيات التي بين سفيان الثوري فيها رأيه أو نقل قولاً فيها عن أحد شيوخه.

٣. تفسير القرآن لعبد الرزّاق بن همّام الصنعاني (ت٢١١هـ)[٢]**:**

رتّب المصنّف كتابه تحت أسماء سور القرآن، على ترتيب المصحف الشريف وقد بلغت نصوص هذا الكتاب(٣٧٥٥) نصًا مسندًا، يرويها عن شيوخه بالسّند إلى النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– أو إلى الصّحابة والتابعين – رضي الله عنهم – جميعًا.

٤. تفسير عبد بن حميد(ت٢٤٩هـ) [٣]**:**

وهذا التّفسير يعد من التفاسير المتقدمة التي عني بها المفسرون، ولم يطبع منه إلا قطعة صغيرة، وهي عبارة عن حاشية وجدت على تفسير ابن أبي حاتم مع شيء من تفسير ابن المنذر، وقد طبعته دار ابن حزم في جزء صغير اشتمل على تفسيرات عبد بن حميد لسورتي آل عمران والنساء. ويقع في مائة وست وثلاثين صفحة مع المقدمات والتعريف بالمؤلف ووصف للمخطوط.

٥. جامع البيان عن تأويل القرآن لابن جرير الطبري(شيخ المفسرين) (ت٣١٠هـ):[٤]

ويعدّ هذا التّفسير من أهم كتب التّفسير بالمأثور، فقد ذكر فيه المؤلف ما روي في التّفسير عن كتب التّفسير السابقة له، واعتمد في كتابه على الروايات المسندة وزاد عليه توجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض، كما ذكر الإعراب إجمالا وما يستنبط من الآيات واستشهد كذلك بأشعار العرب وأقوالهم في تفسير الآيات الكريمة.

١) الثوري، سفيان بن سعيد بن مسروق/تفسير الثوري، تحقيق: امتياز علي عرشي، دار الكتب العلمية بيروت.لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م

٢) الصنعاني،عبد الرزّاق بن همّام/ تفسير القرآن، تحقيق: الدكتور مصطفى مسلم محمد. مكتبة الرشد، الطبعة: ١٤١٠هـ ٣ أجزاء.

٣) طبع جزء من تفسير ابن حميد في دار ابن حزم بتحقيق مخلف بنيه العرف سنة ٢٠٠٤م، في مجلد واحد، عدد الصفحات: ١٣٧ انظر: الموقع الإلكتروني: النيل والفرات (www.neelwafurat.com)

٤) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير/ جامع البيان عن تأويل أي القرآن، دار المعرفة، بيروت: الطبعة:١٩٨٠.

٦. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ)[١]:

وهو من أهم مصادر التّفسير المأثور عن النّبيّ – صلى الله عليه وسلّم– والسلف الصالح، استقصى فيه ابن أبي حاتم المرويات التّفسيرية المأثورة. ويمكن عدُّ تفسير ابن أبي حاتم الرازي موسوعة في التّفسير المأثور المسند، كما يعدّ مصدرا هاماً للتراث التّفسيري المفقود، حيث إنه عمل على جمع تفاسير أعلام المفسرين من السلف الصالح الذين ضاعت أصولهم التّفسيرية.

٧. تفسير ابن المنذر لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت٣١٩ هـ)[٢]:

ذكره السيوطي في كتابه طبقات المفسرين[٣]، وصرّح بأنه لم يُصَنَّفْ مثله. وقد أشار ابن المنذر نفسه إلى تفسيره في كتابه "الأوسط"[٤]، فبين أنه كان يفسر القرآن بما صحّ لديه من الحديث، وينقل ما ثبت من أقوال الصّحابة والتابعين فيه. ويبدي رأيه في بعض الآيات التي تحتمل الاجتهاد، وقد وقف السيوطي على تفسيره، واستند إليه كثيراً في تفسيره "الدرّ المنثور في التّفسير المأثور".

وقد ذكر ابن حجر الكتب الأربعة الأخيرة، فقال:....فالذين اعتنوا بجمع التّفسير،..أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ويليه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، وأبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم بن إدريس الرازي، ومن طبقة شيوخهم عبد بن حميد... فهذه التفاسير الأربعة قل أن يشذ عنها شيء من التّفسير المرفوع والموقوف على الصّحابة والمقطوع عن التابعين. [٥]

٨. بحر العلوم لأبي الليث، نصر بن محمد السمرقندي (ت ٣٧٥هـ)[٦]:

---

١) ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي ٣٢٧ هـ/ تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصّحابة والتابعين، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض : ١٩٩٧.

٢) ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري/ تفسير القرآن، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد، دار المآثر - المدينة النبوية، الطبعة الأولى: ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ٢

٣) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر/ طبقات المفسرين، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة الأولى: ١٣٩٦، تحقيق: علي محمد عمر : ١/ ٣٣

٤) ابن المنذر: الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، وهو كتاب في الفقه والحديث، بتحقيق د. صغير أحمد محمد حنيف، وصدر عن مكتبة دار طيبة - الرياض، الطبعة الأولى،١٤٠٥ - ١٩٨٥م.

٥) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني/ العجاب في بيان الأسباب، دار ابن الجوزي - الدمام، الطبعة الأولى: ١٩٩٧م، تحقيق: عبدالحكيم محمد الأنيس: (١ / ٢٠٢)

٦) السمرقندي، أبو الليث، نصر بن محمد/بحر العلوم، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت، عدد الأجزاء: ٣

قدم له صاحبه بباب في الحث على طلب التّفسير وبيان فضله، مستعينا بالآثار الواردة في ذلك، وهو في تفسيره للآيات الكريمة يسوق الروايات عن الصّحابة والتابعين ومن بعدهم، وفي أكثر الروايات لا يذكر الأسانيد، ولا يرجح بين الأقوال المتعارضة في التّفسير، كما أنه كان يفسر القرآن بالقرآن ويعتمد على اللغة في بعض تفسيره.

٩. الكشف والبيان في تفسير القرآن: لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري (ت ٤٢٧هـ)[١]:

اختصر الثعلبي كتابه بذكر الأسانيد الواردة في مقدمة الكتاب، ثم فسر القران بما جاء عن السلف، إلا في الروايات المفردة، فإنه كان يوردها بأسانيدها في مكانها، كما كان يتعرض للمسائل النحوية ويتوسع فيها توسعا ظاهرا مما جعل أهل النحو يعدون الكتاب من كتب التّفسير في اللغة والنحو.

١٠. معالم التنزيل، لأبي محمد الحسن بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ)[٢]:

كان يبدأ بتفسير الآية الكريمة بلفظ سهل ثم ينقل ما جاء عن السلف في تفسيرها دون أسانيد. ويتميز تفسيره بالإيجاز في الكلام، وتحاشي الاستطراد في الإعراب والنكت والبلاغة.

١١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية (ت ٥٤٠هـ)[٣]:

وهو تفسير ذو قيمة علمية كبيرة عند جميع المفسرين، فقد كان ينقل الآثار الواردة في التّفسير، ويتحرى ما هو أقرب إلى الصحة منها، ويستشهد بالشعر، ويحتكم للغة والإعراب في توجيه المعاني، كما كان يهتم كثيراً بالقراءات، ويستشهد بها في بيان المعنى.

١) الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد النيسابوري/ الكشف والبيان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء / ١٠، تحقيق: أبي محمد بن عاشور

٢) البغوي، أبو محمد الحسن بن مسعود/ معالم التنزيل، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء:٨

٣) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب/ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار النشر / دار الكتب العلمية - لبنان - عدد الأجزاء / ٥، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م،

١٢. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير(ت٧٧٤هـ)[١]:

وهو من أشهر ما دوِّن في التَّفسير بالمأثور، ذكر فيه مؤلفه الأحاديث والآثار المسندة إلى أصحابها، مع الكلام عما يحتاج إليه جرحاً أو تعديلاً، كما كان يرجح بين الأقوال المختلفة في التَّفسير، وقد نقل كثيرا من كتب ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن عطية، وجعلها من المراجع المعتمدة في تفسيره.

١٣. الدر المنثور في التَّفسير بالمأثور، للحافظ جلال الدين بن أبي بكر عبد الرحمن السيوطي(ت٩١١هـ)[٢]:

وهذا الكتاب هو اختصار لكتابه ترجمان القرآن، كما بين في مقدمته لكتاب الدر المنثور، فحذف فيه الأسانيد التي أوردها في ترجمان القرآن مخافة الملل، وعزا كل رواية إلى الكتاب الذي أخذها منه، فاقتصر بذلك على المتن، واقتصر فيه السيوطي على التَّفسير بالمأثور فقط. ورغم أهمية الكتاب، ومعرفة صاحبه في الحديث إلا أنه نقل فيه بعض الأحاديث الضعيفة دون التعليق عليها، أو بيان ضعفها.

١٤. فتح القدير، الجامع بين فَنَّي الرواية والدراية من علم التَّفسير، لمحمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠ هـ) [٣]:

وهو تفسير جمع بين فني التَّفسير بالرواية والتَّفسير بالدراية، ويعد أصلا من أصول التَّفسير، ومرجعا مهما في التَّفسير بالمعقول، فهو ينقل الروايات التَّفسيرية الواردة عن السلف، ويعتمد على التفاسير السابقة له، وخاصة تفسير ابن عطية، والقرطبي، والسيوطي، وغيرهم، لكن يؤخذ على الكتاب نقله للروايات الموضوعة أو الضعيفة التي يذكرها بعض المفسرين، ولا ينبه عليها، مكتفيا بعزوها إلى كتب التَّفسير الأخرى، لكن ميزاته أكثر، وخاصة أنه جمع كثيراً مما كتبه السابقون في التفسير بالمأثور.

هذه أشهر ما وصل إلينا من كتب التَّفسير بالمأثور، وهناك عدد من كتب التَّفسير بالمأثور المفقودة، وذُكرت في كتب العلماء الذين كانوا ينقلون عنها، ومنها: تفسير بقي بن مخلد،

---

١) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر/ تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢:١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٨

٢) السيوطي، جلال الدين بن أبي بكر/ الدر المنثور في التَّفسير بالمأثور، الناشر: دار الفكر - بيروت، ١٩٩٣، عدد الأجزاء:٨

٣) الشوكاني، محمد بن علي/ فتح القدير، الجامع بين فَنَّي الرواية والدراية من علم التَّفسير، دار الفكر – بيروت، عدد الأجزاء ٥

وتفسير ابن مردويه، وتفسير ابن شاهين، كما إن للبخاري كتاباً في التّفسير، وهو مفقود أيضا.[١]

زيادة على ذلك فإن بعض المصنفين في التّفسير بالمأثور خصصوا موضوعات معينة من التّفسير بالمأثور في كتبهم، ومن ذلك:[٢]

١- الكتب المصنفة في أسباب النزول:

وهي كتب كثيرة ، من أهمها: كتاب أسباب النزول للواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ)[٣]، وهذا الكتاب هو من أقدم الكتب الواردة وأشهرها في أسباب النزول، ويقع في مجلد واحد، وقد ذكر فيه الواحدي الروايات الواردة في أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم، وعدد كبير من الروايات الواردة في أسباب النزول، بعضها أسانيدها صحيحة وبعضها ضعيف، بينها الحافظ ابن حجر في كتابه (العجاب في بيان الأسباب).

ومن الكتب كذلك كتاب لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي.[٤]

٢- الكتب المصنفة في الناسخ والمنسوخ:

ككتاب الناسخ والمنسوخ لقتادة بن دعامة السدوسي، وكتاب الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لابن سلامة، والناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لابن حزم الظاهري، والناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس، وكتاب قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن لمرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي، وكتاب الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة بن نصر المقري.[٥]

---

١) انظر: السيوطي: طبقات المفسرين(٢٦/١، ٣٠، ٨٨) وانظر أيضا: الأدنروي، أحمد بن محمد/ طبقات المفسرين ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة،، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م: ص ١٠١

٢) لم أتصفح هذه الكتب، إنما استخرجت عناوينها من الموسوعات الحديثية

٣) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري/ كتاب أسباب النزول، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، الطبعة: ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

٤) السيوطي، جلال الدين/ لباب النقول في أسباب النزول، ضبطه وصححه: أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان

٥) قتادة، ابن دعامة بن قتادة السدوسي، الناسخ والمنسوخ، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري/ الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، ابن سلامة/ الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، موقع الوراق www.alwarraq.com- القاسم بن سلام/ الناسخ والمنسوخ، موقع جامع الحديث www.alsunnah.com ، الكرمي، مرعي بن يوسف بن أبي بكر/ قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، دار القرآن الكريم - الكويت، ط: ١٤٠٠هـ، تحقيق: سامي عطا حسن

٣- **الكتب المصنفة في القراءات:** مثل كتاب تحبير التيسير في القراءات العشر لابن الجزري،[١] وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لشهاب الدين الدمياطي.[٢]

٤- **الكتب المصنفة في فضائل القرآن الكريم:** ككتاب فضائل القرآن لأحمد بن شعيب النسائي،[٣] وفضائل القرآن لابن كثير [٤].

المطلب الثاني: تخصيص كتب في التَّفسير بالمأثور في المصنفات الحديثية:

اهتم مصنفو كتب الحديث بتفسير القرآن الكريم، فكانوا يوردون الأحاديث الواردة في التَّفسير بالمأثور في مصنفاتهم، إما في مواضع متفرقة في المصنف، أو من خلال وضع مواضع خاصة في التَّفسير بالمأثور، كأن يجعلوا فصلاً خاصا أو أكثر للروايات الواردة في التَّفسير، ومن أهم المصنفات الحديثية التي اعتنت بهذا النوع من التَّفسير:[٥]

١- كتاب التَّفسير من سنن سعيد بن منصور (ت ٢٢٧هـ):[٦]

بدأ الكتاب بباب ذكر فيه فضائل القرآن، ثم أتبعه بكتاب التَّفسير، مبتدئًا بسورة الفاتحة ومنتهيًا بسورة الرعد وقد بوَّب للسور التي تطرق لتفسيرها فقط، وأورد في كتابه الكثير من الآثار الواردة في التَّفسير سواء كانت مرفوعة أو من أقوال الصَّحابة أو التابعين.

٢- سنن الدارمي (ت ٢٥٥ هـ):[٧]

فيه كتاب فضائل القرآن، حيث حوى خمسة وثلاثين باباً في فضل قراءة القرآن الكريم وفضائل بعض السور الكريمة.

---

١) ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف/ تحبير التيسير في القراءات العشر، دار الفرقان - الأردن / عمان - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، الطبعة : الأولى، تحقيق : د.احمد محمد مفلح القضاة

٢) الدمياطي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني/ إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر ، تحقيق : أنس مهرة، دار النشر / دار الكتب العلمية - لبنان - الطبعة : الأولى، ١٤١٩هـ١٩٩٨م

٣) النسائي، أحمد بن شعيب/ فضائل القرآن، تحقيق : د.فارروق حمادة، دار إحياء العلوم – بيروت، الطبعة الثانية ، ١٩٩٢م

٤) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي/ فضائل القرآن، مكتبة ابن تيمية، ط١: ١٤١٦ هـ

٥) اعتمدت في هذا الموضوع على الاستقراء لكتاب التَّفسير في هذه المصنفات، ومقدمات المحققين لها.

٦) هذا الكتاب عبارة عن جزء من سنن الإمام سعيد بن منصور وهذه السنن لم يوجد إلا بعض أجزاء منها وقد طبع منها مجلدان بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ثم وجد الشيخ سعد الحميد جزءاً آخر من السنن. انظر: (المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث، التَّفسير من سنن سعيد بن منصور)

٧) الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد / سنن الدارمي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، تحقيق: فواز فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي.

٣- صحيح البخاري(ت: ٢٥٦ هـ) :[١]

اهتم الإمام البخاري بالتّفسير، فأورد كثيرا من الروايات في مواضع متفرقة في صحيحه، وإلى جانب ذلك فقد وضع كتبا خاصة في التّفسير بالمأثور، وهي: كتاب التّفسير، وكتاب فضائل القرآن الكريم، فقد رتب كتاب التّفسير بحسب ترتيب السور في المصحف، وأورد فيه الآثار الواردة في تفسير السورة من مفردات وأسباب نزول وقراءات وغيرها، وأما كتاب فضائل القرآن، فقد جعله في سبع وثلاثين باباً أورد فيه الروايات الواردة في فضل قراءة القرآن الكريم وترتيله، وفضل بعض سور القرآن الكريم.

٤- صحيح مسلم(ت: ٢٦١ هـ) :[٢]

أورد مسلم في صحيحه كتاباً للتفسير، وضع فيه ثمانية أبواب اشتملت على أحاديث مرفوعة في التّفسير بالمأثور من أسباب نزول وبيان معان ومفردات وقراءات وغيرها.

٥- سنن أبي داود (ت ٢٧٥هـ):[٣]

اشتمل على كتاب الحروف والقراءات وفيه باب واحد لم يسمه، ذكر فيه تسعا وثلاثين رواية في القراءات والحروف.

٦- سنن النسائي الكبرى(ت ٣٠٣هـ):[٤]

وضع فيه النسائي كتابين هما فضائل القرآن، وكتاب التّفسير، فاشتمل كتاب فضائل القرآن على اثنين وستين باباً مختلفا في ثواب القرآن الكريم وفضائل بعض سوره وما ورد في ترتيله وتحسين الصوت به وكيف نزل...

أما كتاب التّفسير فقد رتبه بحسب ترتيب السور الكريمة في المصحف وأورد تحت كل سورة ما ورد فيها من الأحاديث من مفردات وأسباب نزول، وغيرها.

---

١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله / الجامع الصحيح المختصر، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق. وقد جمعت المعلومات حول صحيح البخاري من خلال استقراء الصحيح، واستخراج روايات التّفسير. وسيأتي بيان ذلك بشكل أوسع في الدراسة التطبيقية لمنهج البخاري في روايات التّفسير بالمأثور.

٢) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري/ صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. جمعت المعلومات حول صحيح مسلم أيضا من خلال استقراء الصحيح، واستخراج روايات التّفسير. وسيأتي تفصيل ذلك عند دراسة منهج البخاري في روايات التّفسير بالمأثور.

٣) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني/ سنن أبي داود، دار الكتاب العربي - بيروت.

٤) النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن/ سنن النسائي الكبرى، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن.

٧- جامع الترمذي (ت: ٣٧٨هـ): [١]

وضع الترمذي ثلاثة كتب في مصنفه، هي تفسير القرآن وفضائل القرآن والقراءات. أما كتاب فضائل القرآن فقد تناوله في خمسة وعشرين باباً ذكر فيه الروايات الواردة في فضائل سور القرآن الكريم، وكتاب القراءات اشتمل على ثلاثة عشر باباً في القراءات الواردة عن الرسول – صلّى الله عليه وسلّم– لبعض الآيات الكريمة. وأما كتاب التّفسير فأورد فيه خمسة وتسعين باباً، ذكر فيه الأحاديث المرفوعة الواردة في معاني المفردات وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ.. وغير ذلك.

٨- المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ): [٢]

وضع فيه كذلك كتابين هما فضائل القرآن، وكتاب التّفسير، اشتمل كتاب فضائل القرآن على ثلاثة أبواب في فضائل القرآن الكريم جملة، وما ورد من أخبار في فضل سورة البقرة،

و فضائل سور و آيات متفرقة، واشتمل كتاب التّفسير على ترتيب السور الكريمة في المصحف، ذكر فيها ما ورد فيها من الأحاديث من القراءات وبيان المفردات وأسباب النزول وغيرها. وجدير بالذكر أن الحاكم سلك في كتاب التّفسير مسلك البخاري في إيراد تفسير الصحابي والاحتجاج به، وعده حديثا مسندا، وقد أشار نفسه إلى ذلك في عدة مواضع من هذا الكتاب منه قوله: حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس – رضي الله عنهما– : في قوله عز وجل: {الحمد لله رب العالمين } قال: الجن والإنس، قال الحاكم: (ليعلم طالب هذا العلم أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عند الشيخين حديث مسند)[٣].

هذه أشهر كتب الحديث التي اهتمت بتخصيص كتب وأبواب للتفسير بالمأثور.

---

١) الترمذي، محمد بن عيسى / الجامع الصحيح سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
٢) الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله أبو عبد الله/ المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
٣) الحاكم: المستدرك: كتاب التّفسير،تفسير سورة الفاتحة (ج ٢ / ص ٢٨٣)

المطلب الثالث: الاعتناء بالتَّفسير في أبواب وكتب متفرقة في المصنفات الحديثية:

يمكن القول أن جميع المصنفات الحديثية اهتمت بذكر الروايات الواردة في التَّفسير في مظانها، حيث اشتملت جميع كتب الحديث على روايات أسباب النزول والناسخ والمنسوخ في مواضع متفرقة من المصنف، خاصة أبواب الأحكام الشرعية، كالفرائض والنكاح والطلاق وغيرها من مظانّ روايات التَّفسير، وهذا يظهر في كتب السنن التي لم تخصص أبواباً للتفسير، كسنن ابن ماجه والبيهقي والدارقطني وغيرها، وكتب المسانيد أيضا أوردت روايات التَّفسير في مواضع متفرقة نظرا لطريقة ترتيب المسند التي لم تعتمد على طريقة ترتيب الموضوعات.

وهكذا فإنا نرى أن المحدثين قد عنوا كثيرا بهذا النوع من الروايات في مصنفاتهم، وتعدّ هذه الروايات غاية في الأهمية في مجال التَّفسير، ومما يزيدها أهمية أنها وردت بأسانيد متصلة إلى قائليها، بحيث تمكن الباحثين من الحكم على هذه الروايات واعتماد المقبول منها.

الفصل الأول

الموضوعات التي تناولتها الروايات الواردة في التَّفسير بالمأثور في الصحيحين.

يتناول هذا الفصل موضوعات روايات التَّفسير بالمأثور، بينت فيه هذه الموضوعات من حيث تعريفها وأهميتها، واعتمدت في ذلك على كتب علوم القرآن والتَّفسير التي تناولت هذه الموضوعات، ثم قمت بإحصاء الروايات الواردة في هذه الموضوعات، في صحيحي البخاري ومسلم. وذلك تمهيداً لتحليلها، ودراستها لاحقاً في موضعها من هذه الرسالة إن شاء الله.

وقد جعلت هذا الفصل في سبعة مباحث:

المبحث الأول: أول ما نزل وآخر ما نزل في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: أسباب النزول.

المبحث الثالث: الناسخ والمنسوخ.

المبحث الرابع: القراءات.

المبحث الخامس: تفسير الآيات الكريمة ومعاني المفردات فيها.

المبحث السادس: القصص القرآني.

المبحث السابع: فضائل القرآن الكريم.

المبحث الأول

أول ما نزل وآخر ما نزل في القرآن الكريم

من المباحث التي اعتنى بها العلماء مبحث (أول ما نزل من القرآن وآخر ما نــزل). وذلك لأهمية هذا العلم وما فيه من الفوائد. وفيما يأتي بيان ذلك:

المطلب الأول: بيان أهمية أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم: [1]

ذكر العلماء فوائد هامة لمعرفة أول ما نزل وآخر ما نزل، منها:

١- تمييز الناسخ والمنسوخ من القرآن الكريم، فإذا كان هناك آيتان متعارضــتان ظــاهراً، وتعذر التوفيق بينهما، وعرفت أولاهما نزولاً وأخراهما نزولاً كانت الآية المتــأخرة ناســخة لحكم الآية المتقدمة. ومثال ذلك ما رواه سعيد بن جبير قال: آية اختلف فيهــا أهــل الكوفــة فرحلت فيها إلى ابن عباس، فسألته عنها فقال نزلت هذه الآية "وَمَنْ يَقْتُــلْ مُؤْمِنًــا مُتَعَمِّــدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ "[2]. هي آخر ما نزل وما نسخها شيء[3]، فعلم ابن عباس – رضي الله عنهما- عنهما- حكم القتل العمد عن طريق معرفة آخر الآيات نزولاً في المسألة.

٢- إدراك الحكمة من التدرج في تشريع الأحكام، كالآيات الواردة في حكــم الخمــر وحكــم القتال.

٣- إظهار مدى العناية التي أحيط بها القرآن الكريم، حتى عُرف فيه أول ما نزل، وآخر مــا نزل، والمكي والمدني وغير ذلك.

٤- معرفة تاريخ التشريع الإسلامي.

ومعرفة أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن من المسائل التي تعتّمد علــى الروايــة والنقل الصحيح عن الصّحابة، ولا مجال للاجتهاد فيها.

---

١) هذا الموضوع استفدته من كتب علوم القرآن(بتصرف) انظر: السيوطي: الإتقان في علوم القرآن: ج ٢ ص ٣٣٤، والزرقاني: مناهل العرفان: ٦٦/١، و موقع عالم القرآن الكريم،www.hqw٧.com / مباحث في التجويد والقراءات والإعجاز/. ص ١، و القطان، مناع/ مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م:(ص ٧٣) و نزول القرآن الكريم وتاريخه وما يتعلق به لمحمد عمر حويه، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة: ص ٤٧

٢) سورة النساء، الآية: ٩٣

٣) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير: سورة النساء: باب { ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم } ح: ٤٣١٤

وقد اختلف العلماء في تعيين أول ما نزل، وآخر ما نزل من القرآن الكريم، لأن بعضاً منهم استند إلى أول ما نزل مطلقاً، وآخر ما نزل مطلقاً، وبعضهم استند إلى أول ما نزل مخصوصاً، وآخر ما نزل مخصوصاً.

فبيان أول ما نزل وآخره قد تكون بالنسبة لما ورد من الآيات في موضوع خاص، كتحريم الخمر وتحريم الربا، وفرض الجهاد، وغير ذلك من الموضوعات التي اشتمل عليها القرآن، وأحياناً تكون الأولية والآخرية بالنسبة إلى القرآن كله. أي أول ما نزل فيه مطلقاً.

أما في أول ما نزل فيه مطلقاً، ففيه قولان، أحدهما الآيات الأولى من سورة العلق، والآخر: سورة المدثر.

والذي عليه أكثر العلماء، أن صدر سورة العلق هو أول ما نزل، مستدلين في ذلك بحديث عائشة – رضي الله عنها– الذي أورده الشيخان في صحيحيهما.[1] وبعض العلماء من جمع بين الحديثين، على أن حديث عائشة أولية مطلقة، وحديث جابر أوليّة مقيدة بالنسبة لفترة الوحي، ومنهم من قال أن أول آيات هي صدر سورة العلق وأول سورة كاملة هي المدثر.[2]

وأما تعيين آخر ما نزل فاختلف العلماء فيه أيضا على أقوال هي:

١– قوله تعالى: "يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ"[3].

٢– قوله تعالى: "وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا"[4]

٣– آية الربا[5].

٤– سورة النصر.

٥– سورة المائدة.

٦– قوله تعالى:"وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ"[6].

---

١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التعبير: باب أول ما بدئ به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من الوحي الرؤيا الصالحة، ح: ٦٥٨١. وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان: باب بدء الوحي إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حديث رقم ١٦١.

٢) انظر البرهان للزركشي: ٢٠٥/١ والإتقان للسيوطي: ٢٥/١ (بتصرف) وقد عرضت أقوال العلماء فقط في أول ما نزل وآخره، أما مناقشة هذه الأقوال فسيكون في بيان منهج الصحيحين في أول ما نزل وآخر ما نزل بالتفصيل، مع تخريج لجميع الروايات في هذا الموضوع، وهذا في الفصل الثاني من الرسالة

٣) سورة النساء: الآية ١٧٦

٤) سورة النساء: الآية ٩٣

٥) سورة البقرة: الآيات (٢٧٨-٢٨١)

٦) سورة البقرة:الآية ٢٨١

وقد رجح كثير من العلماء، أن آخر ما نزل من القرآن الكريم آية الربا، استناداً إلى قول ابن عباس – رضي الله عنهما – كما روى عنه البخاري قال: آخر آية نزلت آية الربا [١]. وسيأتي ذكر ذلك أيضا في منهج البخاري.

المطلب الثاني: أول ما نزل وآخر ما نزل في القرآن الكريم في صحيح البخاري: [٢]

٧٢٠٠٠٨

أورد البخاري حديثين في أول ما نزل هما: حديث عائشة – رضي الله عنها– في بدء الوحي الذي ينص على أن صدر سورة العلق أول ما نزل، وحديث جابر – رضي الله عنه – الذي يبين فيه أن سورة المدثر هي أول ما نزل.

أما في آخر ما نزل فأورد فيه ثلاثة أحاديث، أحدها عن ابن عباس في ذكر آية الربا بأنها آخر ما نزل، والآخر في قتل المؤمن، والثالث في الكلالة، وسيأتي تفصيل ذلك عند بيان منهج البخاري إن شاء الله.

والجدول الآتي يبين ذلك:

أول ما نزل من القرآن الكريم		
الآية	الراوي	التكرار
إقرأ باسم ربك الذي خلق	عائشة	٦
يا أيها المدثر	جابر بن عبد الله	٥
آخر ما نزل من القرآن الكريم		
سورة النصر	عبد الله بن عباس	٤
سورة براءة	البراء بن عازب	٢
آية الربا	عبد الله بن عباس	٢
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم	عبد الله بن عباس	٣
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة	البراء بن عازب	٢

الجدول السابق يبين الروايات التي وردت في أول ما نزل وآخر ما نزل

فالروايات الواردة في أول ما نزل هي إحدى عشرة رواية مكررة، وروايتان دون تكرار.

والروايتان هما:

الأولى: رواية عائشة، أن أول ما نزل صدر سورة العلق. كررها البخاري في ستة مواضع.

---

١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير: سورة البقرة: باب { واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله } ح: ٤٢٧٠

٢) الهدف من هذا المطلب إحصاء عدد الروايات في موضوع أول ما نزل وآخر ما نزل، أما مناقشة الروايات وتخريجها ومنهج البخاري فيها فسيأتي في الفصل الثاني في المبحث الأول(منهج البخاري في أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم)

الثانية: رواية جابر، أن أول ما نزل سورة المدثر. كررها البخاري في خمسة مواضع من صحيحه.

وأما الروايات الواردة في آخر ما نزل، فهي خمس روايات مختلفة تكررت في ثلاثة عشر موضعاً، وللبخاري منهج في إيرادها وبيانها.

ولم أبيّن في هذا الجدول حال الروايات من الرفع أو الوقف، لأنها بحكم المرفوع، نظراً لأن هذا الموضوع لا مجال فيه للعقل والاجتهاد.

كما لم أبين في هذا الجدول حال الرواية من الاتصال أو التعليق، لأن جميع الروايات متصلة وليس فيها رواية معلقة.

وإيراد هذه الروايات في الصحيح دليل على اهتمام البخاري بهذا الموضوع ، وتكرارها راجع إلى الفوائد التي استنبطها البخاري من هذه الروايات، بالإضافة إلى تقويتها، فالبخاري يسوق الروايات بطرق مختلفة عند تكرارها، فيقوى بذلك الحديث بكثرة المتابعات والشواهد.

المطلب الثالث: أول ما نزل، وآخر ما نزل في القرآن الكريم في صحيح مسلم:

اتفق مسلم مع البخاري في أول ما نزل، فذكر روايتي عائشة وجابر – رضي الله عنهما–، أما في آخر ما نزل فذكر فيه أن آخر آية أنزلت آية الكلالة، وآخر سورة أنزلت براءة، وذكر الآية الواردة في قتل المؤمن، إلا أنه لم يذكر ما ورد في آية الربا وأنها آخر ما نزل.

والجدول الآتي يبيّن ذلك أيضاً:

أول ما نزل من القرآن الكريم		
الآية	الراوي	التكرار
إقرأ باسم ربك الذي خلق	عائشة	١
يا أيها المدثر	جابر بن عبد الله	٣
آخر ما نزل من القرآن الكريم		
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم	عبد الله بن عباس	٣
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة	البراء بن عازب	٣

كما يظهر من الجدول فإن مسلما سلك مسلك البخاري في إيراد الروايات الواردة في أول ما نزل وآخر ما نزل. فقد أورد روايتين فيهما هما رواية عائشة ورواية جابر، إلا أنه لم يكرر رواية عائشة بل كرّر رواية جابر ثلاث مرات.

أما في آخر ما نزل فلم يذكر الروايات جميعها التي أوردها البخاري في صحيحه، بل اكتفى بروايتين، هما: الآية الواردة في القتل العمد، وآية الكلالة.

وسيأتي مناقشة منهج البخاري ومسلم أول ما نزل، وآخر ما نزل من القـرآن الكـريم فـي موضعه من الرسالة إن شاء الله.

المبحث الثاني: أسباب النزول.[١]

نزل القرآن الكريم على رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– مفرقا، فمنه ما نزل عليه ابتداءً، ومنه ما نزل عليه إثر حادثة وقعت، كحادثة الإفك، ومنه ما نزل جوابا لسؤال وجّه إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلّم– وهو ما يسمى بسبب النزول.

المطلب الأول: في تعريف سبب النزول وأهميته وحكمه:

أولا: تعريفـــــــه:

لغة: السبب هو الحبل الذي يتوصل به إلى غيره. وسمي ما يتوصل به إلى شيء سببا.[٢]

أما تعريف سبب النزول في الاصطلاح، فقد عرّفه أهل التخصص تعريفات كثيرة، منها أنه: ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال".[٣]

وقال السيوطي: هو ما نزلت الآية أيام وقوعه.[٤] واعترض عليه القطان بأن هذا توسع، وذكر مثالا على ذلك، وهو عدم جواز القول بأن سبب نزول سورة الفيل قصة قدوم الحبشة– كما ذكر الواحدي في أسباب النزول–[٥] فإن ذلك ليس من أسباب النزول في شيء، بل هو من باب باب الإخبار عن الوقائع الماضية.

وقد جمع أحد الباحثين بين تعريفات العلماء – بعد دراستها ومناقشتها– في تعريف جامع مانع لأسباب النزول، هو: الحوادث أو الأسئلة التي نزل بشأنها قرآن وقت وقوعها.[٦]

---

١) استفدت في هذا الموضوع من كتب أسباب النزول: مثل أسباب النزول للواحدي(مقدمة المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان)، الحميدان)،
وكتاب: أسباب النزول بين الدراية والرواية(رسالة ماجستير، لعبد الله إبراهيم المغلاج جمهورية السودان - جامعة أم درمان الإسلامية)، ٢٠٠٣م، وكتب علوم القرآن: مناهل العرفان، الإتقان في علوم القرآن(بتصرف)

٢) ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري/ لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى (ج ١ / ص ٤٥٥) وانظر: المعجم
الوسيط - (ج ١ / ص ٨٥٤) و الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب/ القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت: ١٩٨٣ (ج ١ / ص ٧٥)

٣) الزرقاني: مناهل العرفان - (ج ١ / ص ٧٦) وانظر أيضا: القطان، مناع/ مباحث في علوم القرآن (ص: ٧٨)

٤) السيوطي/ الإتقان في علوم القرآن: (ج ١ / ص ٣٤)

٥) الواحدي/ أسباب النزول: ص٣٠٦

٦) زيد، عبد الله طاهر/ معرفة أسباب النزول وأثرها في اختلاف المفسرين والفقهاء: رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- نابلس- فلسطين، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م: ص(١١-١٢)

ثانياً: أهمية أسباب النزول:

تكمن أهمية أسباب النزول في الاستعانة بها على فهم الآية وتفسيرها. فالكثير من الآيات الكريمة ارتبطت بأحداث تاريخية أو مسائل هامة لا بد للمفسر من معرفتها لفهم الآية وتفسيرها بشكل صحيح، لهذا عدّ العلماء معرفة أسباب النزول شرطا من شروط المفسر.[١]

كما بيّن الواحدي أهمية أسباب النزول فقال: هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها.[٢]

وقال ابن تيمية في ذلك: "يورث العلم بالآية ومعناها، إذ العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب"[٣].

ثالثاً: حكم أقوال الصّحابة في أسباب النزول:

يرى أكثر علماء الحديث اعتبار قول الصحابي في سبب النزول، لأن أسباب النزول غير خاضعة للاجتهاد، وقد سبق بيان ذلك في مناقشة حجية قول الصحابي في التّفسير، في الفصل التمهيدي في الرسالة، فما اعتمد فيه الصّحابة على النقل مثل أسباب النزول والأمور الغيبية، فهذا كله له حكم الحديث المرفوع، وليس للصحابة فيه رأي ولا اجتهاد.

لهذا قال الواحدي: ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب، إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها.[٤]

المطلب الثاني: أسباب النزول في صحيح البخاري:

اعتنى البخاري بأسباب النزول في صحيحه، ويظهر ذلك واضحا في كثرة المواضع التي أورد فيها، وكثرة تكرار الأحاديث الواردة فيها، فقد بلغت أحاديث أسباب النزول ما يقارب مائتين وثلاثة وعشرين موضعاً بالتكرار، ومائة وثلاثة مواضع دون تكرار.

---

١) السيوطي/ الإتقان في علوم القرآن - (ج ١ / ص ٥)
٢) الواحدي / أسباب النزول:(١ / ٤)
٣) بازمول: محمد عبد الله بن عمر/ شرح كتاب (مقدمة في أصول التّفسير لابن تيمية)(المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث):(١ /١١٨) /١١٨)
٤) الواحدي: أسباب النزول - (١ / ٤)

والجدول الآتي يبين الآية الكريمة التي نزل فيها سبب النزول، وراوي الحديث، وعدد مرات تكرار الحديث في صحيح البخاري، مرتبا بحسب طرف الآية الكريمة:

الرقم	الآية التي نزل فيها سبب النزول	راوي الحديث	التكرار
١	الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا	ابن عباس	٢
٢	الذين استجابوا لله والرسول	عائشة	١
٣	الذين يكنزون الذهب والفضة	أبو ذر الغفاري	١
٤	الذين يلمزون المطوعين منكم	عبد الله بن مسعود	٢
٥	إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا	جابر بن عبد الله	٢
٦	إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله	زيد بن أرقم	٤
٧	إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن	المسور بن مخرمة	١
٨	اقرأ باسم ربك الذي خلق	عائشة	١
٩	إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا	ابن عباس	١
١٠	إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم	ابن عباس	٢
١١	إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم	عبد الله بن مسعود	٩
١٢	إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم	ابن أبي أوفى	٢
١٣	إن الشرك لظلم عظيم	عبد الله بن مسعود	١
١٤	إن الصفا والمروة من شعائر الله	عائشة	٣
١٥	إن الصفا والمروة من شعائر الله	أنس بن مالك	١
١٦	إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء	سعيد بن المسيب	١
١٧	أحل لكم ليلة الصيام	البراء بن عازب	١
١٨	ادعوهم لآبائهم	عائشة	١
١٩	ادعوهم لآبائهم	ابن عمر	١
٢٠	أطيعوا الله وأطيعوا الرسول	ابن عباس	١
٢١	أفرأيت الذي كفر بآياتنا	خباب بن الأرت	٥
٢٢	ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه	ابن عباس	١
٢٣	آية التيمم (فلم تجدوا ماءً فتيمموا)	عائشة	٥
٢٤	آية الحجاب	عمر بن الخطاب	١
٢٥	آية الحجاب	أنس بن مالك	٩
٢٦	آية الحجاب	عائشة	١
٢٧	آية الميراث	جابر بن عبد الله	٤
٢٨	تبت يدا أبي لهب	ابن عباس	٦
٢٩	ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس	عائشة	١
٣٠	حادثة الإفك (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم)	عائشة	٧
٣١	شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت	ابن عباس	١
٣٢	عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن	عمر بن الخطاب	٢
٣٣	علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم	البراء بن عازب	١
٣٤	فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين	عبد الله بن مسعود	١
٣٥	فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن	معقل بن يسار	٣
٣٦	فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك	الزبير بن العوام	٥
٣٧	فما لكم في المنافقين فئتين	زيد بن ثابت	٣
٣٨	فمن كان منكم مريضا	كعب بن عجرة	٣

٣٩	قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها	عائشة	١
٤٠	قد نرى تقلب وجهك في السماء	البراء بن عازب	٢
٤١	قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن	ابن عباس	٢
٤٢	قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا	ابن عباس	١
٤٣	لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء	علي بن أبي طالب	٢
٤٤	لا تحرك به لسانك لتعجل به	ابن عباس	١
٤٥	لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا	أبو سعيد الخدري	١
٤٦	لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم	أنس بن مالك	٣
٤٧	لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم	ابن عباس	١
٤٨	لا تقدموا بين يدي الله	عبد الله بن الزبير	٣
٤٩	لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها	ابن عباس	١
٥٠	لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر	البراء بن عازب	٥
٥١	لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر	زيد بن ثابت	١
٥٢	لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم	ابن عيينة	١
٥٣	لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم	عائشة	٢
٥٤	لقد تاب الله على النّبيّ والمهاجرين والأنصار	كعب بن مالك	١
٥٥	لم تحرم ما أحل الله لك	ابن عباس	١
٥٦	لم تحرم ما أحل الله لك	عائشة	٣
٥٧	ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار	أنس بن مالك	١
٥٨	ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح	أنس بن مالك	١
٥٩	ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح	أبو النعمان	١
٦٠	ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم	ابن عباس	٣
٦١	ليس لك من الأمر شيء	عبد الله بن مسعود	١
٦٢	ليس لك من الأمر شيء	ابن عمر	٢
٦٣	ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها	ابن عمر	٢
٦٤	ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين	أبو المسيب	٤
٦٥	من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه	أنس بن مالك	٢
٦٦	نساؤكم حرث لكم	ابن عمر	١
٦٧	هذان خصمان اختصموا في ربهم	علي بن أبي طالب	٣
٦٨	هذان خصمان اختصموا في ربهم	أبو ذر الغفاري	٣
٦٩	واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى(وافقت ربي)	عمر بن الخطاب	١
٧٠	والذين لا يدعون مع الله إلها آخر	عبد الله بن مسعود	٣
٧١	والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا	مجاهد	١
٧٢	والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء	سهل بن سعد	٤
٧٣	والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء	ابن عباس	١
٧٤	والضحى والليل إذا سجى	عبد الله بن مسعود	١
٧٥	والضحى والليل إذا سجى	جندب بن سفيان	٤
٧٦	وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها	جابر بن عبد الله	٤
٧٧	وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا	عائشة	٢
٧٨	وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى	عائشة	٢
٧٩	وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا	أنس بن مالك	١
٨٠	وأقم الصلاة طرفي النهار	عبد الله بن مسعود	٢

٨١	وتخفي في نفسك ما الله مبديه	أنس بن مالك	٢
٨٢	وتزودوا فإن خير الزاد التقوى	ابن عباس	١
٨٣	وعلى الثلاثة الذين خلفوا	كعب بن مالك	١
٨٤	وكلوا واشربوا حتى يتبين.....من الفجر	سهل بن سعد	٢
٨٥	ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها	عائشة	١
٨٦	ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها	ابن عباس	٢
٨٧	ولا تصل على أحد منهم	ابن عمر	٢
٨٨	ولا تصل على أحد منهم	عمر بن الخطاب	٢
٨٩	ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن	ابن عباس	١
٩٠	ولا تقولوا لمن ألقي إليكم السلام لست مؤمنا	ابن عباس	١
٩١	ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر	ابن عباس	١
٩٢	وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها	البراء بن عازب	٢
٩٣	وما كان الله ليضيع إيمانكم	البراء بن عازب	١
٩٤	وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم	أنس بن مالك	٢
٩٥	وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم	عبد الله بن مسعود	٤
٩٦	وما نتنزل إلا بأمر ربك	ابن عباس	٣
٩٧	ومن كان غنيا فليستعفف	عائشة	٢
٩٨	ويسألونك عن الروح	عبد الله بن مسعود	١
٩٩	ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم	عائشة	٣
١٠٠	ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة	أبو هريرة	١
١٠١	يا أيها المدثر، قم فأنذر	جابر بن عبد الله	٧
١٠٢	يسألونك عن الأنفال	ابن عباس	١
١٠٣	يوصيكم الله في أولادكم	جابر بن عبد الله	١
	المجموع		٢٢٣

يبين الجدول السابق الآية الكريمة التي ورد فيها سبب النزول، واسم الصحابي الذي روى الحديث، وعدد مرات تكرار الرواية في الصحيح، ويظهر في الجدول كثرة الأحاديث المكررة، التي وردت في مواضع متعددة، وتراجم مختلفة، استخرج البخاري منها فوائد عديدة، مما يدل على مدى عنايته بروايات أسباب النزول، نظراً لأهميتها في تفسير الآيات الكريمة.

ومما يجدر ذكره أن هذا الجدول لا يحتوي على حكم الحديث من حيث الرفع أو الوقف، كما هو الحال في بقية الجداول التي وضعتها في روايات التفسير بالمأثور، وذلك لأن قول الصحابي في سبب النزول – وإن لم يرفعه – يعدّ مرفوعا، لأن أسباب النزول ليست اجتهادية كما أشرت في المبحث الأول في بيان حكم قول الصحابي.

المطلب الثالث: أسباب النزول في صحيح مسلم:

اعتنى الإمام مسلم بأسباب النزول في صحيحه بشكل واضح، خاصة في كتاب التّفسير، حيث بلغ عدد روايات أسباب النزول في صحيحه ١٢٧ حديثاً مع التكرار، و٨٠ حـديثا دون المكرر.

والجدول الآتي يبين ذلك:

الرقم	الآية التي نزل فيها سبب النزول	راوي الحديث	التكرار
١	ادعوهم لآبائهم	عبد الله بن عمر	١
٢	الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات	أبو عقيل	٢
٣	إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم	ابن عباس	١
٤	إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله	زيد بن أرقم	١
٥	إن الصفا والمروة من شعائر الله	عائشة	٥
٦	إن الصفا والمروة من شعائر الله	أنس بن مالك	١
٧	أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام	النعمان بن بشير	٢
٨	أطيعوا الله وأطيعوا الرسول	ابن عباس	١
٩	أفرأيت الذي كفر بآياتنا	خباب	١
١٠	أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل	عبد الله بن مسعود	٣
١١	أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة	عبد الله بن مسعود	١
١٢	آية التيمم (فلم تجدوا ماءً فتيمموا)	عائشة	٢
١٣	آية الحجاب	أنس بن مالك	٦
١٤	آية الحجاب	عائشة	٢
١٥	آية الميراث(يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة)	جابر بن عبد الله	٤
١٦	حادثة الإفك	عائشة	١
١٧	خذوا زينتكم عند كل مسجد	ابن عباس	١
١٨	سورة الحشر	ابن عباس	١
١٩	عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن	عمر بن الخطاب	١
٢٠	فأينما تولوا فثم وجه الله	عبد الله بن عمر	٢
٢١	فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك	الزبير بن العوام	١
٢٢	فما لكم في المنافقين فئتين	زيد بن ثابت	٢
٢٣	فمن كان منكم مريضا	كعب بن عجرة	٤
٢٤	قد نرى تقلب وجهك في السماء	البراء بن عازب	١
٢٥	قد نرى تقلب وجهك في السماء	أنس بن مالك	١
٢٦	قد نرى تقلب وجهك في السماء	عبد الله بن عمر	١
٢٧	قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن	ابن عباس	١
٢٨	كلا إن الإنسان ليطغى	أبو هريرة	١
٢٩	لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء	علي بن أبي طالب	١
٣٠	لا تحرك به لسانك لتعجل به	ابن عباس	١

٣١	لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا	أبو سعيد الخدري	١
٣٢	لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا	ابن عباس	١
٣٣	لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم	أنس بن مالك	٢
٣٤	لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر	البراء بن عازب	٢
٣٥	لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر	زيد بن ثابت	١
٣٦	لم تحرم ما أحل الله لك	عائشة	١
٣٧	ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح	أنس بن مالك	١
٣٨	ليس لك من الأمر شيء	أبو هريرة	١
٣٩	ليس لك من الأمر شيء	أنس بن مالك	١
٤٠	ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها	عبد الله بن مسعود	١
٤١	ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها	عبد الله بن عمر	١
٤٢	من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه	أنس بن مالك	١
٤٣	نساؤكم حرث لكم	جابر بن عبد الله	٣
٤٤	هذان خصمان اختصموا في ربهم	أبو ذر الغفاري	١
٤٥	والذين لا يدعون مع الله إلها آخر	ابن عباس	٣
٤٦	والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء	سهل بن سعد	٣
٤٧	والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء	عبد الله بن عمر	١
٤٨	والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء	عبد الله بن مسعود	٢
٤٩	والضحى والليل إذا سجى	جندب بن سفيان	٣
٥٠	والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم	أبو سعيد الخدري	٣
٥١	وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله	عائشة	١
٥٢	وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها	جابر بن عبد الله	٢
٥٣	وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها	كعب بن عجرة	١
٥٤	وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا	عائشة	٢
٥٥	وإن جاهداك على أن تشرك ما ليس لك به علم	سعد بن أبي وقاص	١
٥٦	وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى	عائشة	١
٥٧	وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا	أنس بن مالك	١
٥٨	وقوموا لله قانتين	زيد بن أرقم	١
٥٩	وكلوا واشربوا حتى يتبين.....من الفجر	سهل بن سعد	٢
٦٠	ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها	عائشة	١
٦١	ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها	ابن عباس	١
٦٢	ولا تصل على أحد منهم	ابن عمر	٢
٦٣	ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي	سعد بن أبي وقاص	١
٦٤	ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا	ابن عباس	١
٦٥	ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء	جابر بن عبد الله	٢
٦٦	وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها	البراء بن عازب	١
٦٧	وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم	أنس بن مالك	١
٦٨	وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم	عبد الله بن مسعود	١
٦٩	ومن كان غنيا فليستعفف	عائشة	٢
٧٠	ومن لم يحكم بما أنزل الله	البراء بن عازب	١
٧١	وهو الذي كف أيديهم عنكم	أنس بن مالك	١
٧٢	ويسألونك عن الروح	عبد الله بن مسعود	٢

٧٣	ويسألونك عن المحيض قل هو أذى	أنس بن مالك	١
٧٤	ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم	عائشة	٤
٧٥	ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة	أبو هريرة	٢
٧٦	يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت	البراء بن عازب	٢
٧٧	يسألونك عن الأنفال	سعد بن أبي وقاص	١
٧٨	يوصيكم الله في أولادكم	جابر بن عبد الله	١
٧٩	يوم يسحبون في النار على وجوههم	أبو هريرة	١
	المجموع		١٢٧

هذا الجدول يبين عناية مسلم في روايات أسباب النزول، فإنها أكثر أنواع روايات التفسير بالمأثور في صحيحه، في هذا دلالة على أهمية أسباب النزول في تفسير القرآن الكريم، وقد بينت فيه – كما هو الحال في الجدول السابق– الآية الكريمة التي ورد فيها سبب النزول، والصحابي الذي روى الحديث، وعدد مرات تكرار الرواية.

المبحث الثالث: الناسخ والمنسوخ: [١]

لمعرفة الناسخ والمنسوخ أهمية كبيرة عند أهل العلم، إذ بمعرفته تُعرف الأحكام، ويعرف ما بقي حكمه وما نُسخ، لذلك لم يجز العلماء لأحد أن يفسِّر كتاب الله تعالى، إلا بعد أن يعرف الناسخ والمنسوخ منه. وقد روي أن علياً – رضي الله عنه– أتى على قاض، فقال له: هل تعلم الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، قال: هلكت وأهلكت..[٢]

المطلب الأول: التعريف بعلم الناسخ والمنسوخ، وفيه مسائل:

المسألة الأولى: تعريف النسخ لغة واصطلاحا:

معنى النسخ في اللغة: هو الإزالة. يقال: نَسَخَت الشمس الظل، أي أزالته. ويأتي بمعنى التبديل والتحويل.[٣]

أما اصطلاحا: فهناك تعريفات كثيرة عند أهل التخصص، وقد يكون بينها بعض الاختلاف، ولكني اخترت هذا التعريف حيث رجحه أكثر العلماء.وهو:
(رفع الحكم الشرعي بحكم شرعي آخر متراخ عنه) [٤].

فالحكم المرفوع يسمى المنسوخ، والدليل الرافع يسمى الناسخ، ويسمى الرفع النسخ. وعملية النسخ تقضي منسوخاً وهو الحكم الذي كان مقرراً سابقاً، وتقتضي ناسخاً، وهو الدليل اللاحق.

والأدلة على وجود النسخ كثيرة منها:

١ – قوله تعالى:"مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا"[١]

---

١) استفدت في هذا المبحث من كتب الناسخ والمنسوخ(بتصرف) وهي: قتادة، ابن دعامة بن قتادة السدوسي، الناسخ والمنسوخ، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ تحقيق: د. حاتم صالح الضامن/ المقدمة (١-٩)، ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري/ الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري (١/١-١٢) وابن سلامة/ الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، موقع الوراق www.alwarraq.com- (١ / ٢) والقاسم بن سلام/ الناسخ والمنسوخ، موقع جامع الحديث www.alsunnah.com (ج ١ / ص ٧) و الكرمي، مرعي بن يوسف بن أبي بكر/ قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، دار القرآن الكريم - الكويت، ط: ١٤٠٠هـ، تحقيق: سامي عطا حسن (ج ١ / ص ٤٢)

٢) سنن البيهقي الكبرى - (ج ١٠ / ص ١١٧)

٣) المعجم الوسيط - (ج ٢ / ص ٧٥٤)

٤) انظر: مراجع الناسخ والمنسوخ في الهامش رقم (١) وانظر كذلك: العمري، نادية شريف/ النسخ في دراسات الأصوليين(دراسة مقارنة) مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م. ص: ٢٧-٢٨

٢ – قوله تعالى:" الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُم"[٢] وقوله تعالى:"فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ"[٣] فهذا نص يدل على تغيير الحكم السابق.

المسألة الثانية: الحكمة من وجود النسخ في التشريع:

١- التخفيف والتيسير ورفع المشقة: بدليل قوله تعالى:"الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ"[٤]، فهذا المثال يدل دلالة واضحة على التخفيف والتيسير، حتى يتذكر المسلم نعمة الله عليه.

٢ – مراعاة مصالح العباد بتشريع ما هو أنفع لهم في دينهم ودنياهم.

٣ – التدرج في التشريع.

٤ – اختبار المكلفين باستعدادهم لقبول التحول من حكم إلى آخر ورضاهم بذلك.

المسألة الثالثة: كيفية معرفة الناسخ والمنسوخ:

حدَّد أهل العلم طُرقًا يُعرف بها الناسخ والمنسوخ، وهي النقل الصريح عن النبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– والنقل الصريح عن الصحابي، وإجماع الأمة، ومعرفة تاريخ الحكم المتقدم من المتأخر، والنسخ لا يثبت بالاجتهاد، ولا بمجرد التعارض الظاهر بين الأدلة، فكل هذه الأمور وما شابهها لا يثبت بها النسخ.

المسألة الرابعة: أنواع النسخ:

قسم العلماء الناسخ والمنسوخ إلى أربعة أقسام[٥]، هي:

١. نسخ القرآن بالقرآن.
٢. نسخ السنّة بالسنّة.
٣. نسخ السنّة بالقرآن.
٤. نسخ القرآن بالسنّة .

---

١) سورة البقرة: الآية ١٠٦
٢) سورة الأنفال: من الآية٦٦
٣) سورة البقرة: الآية١٨٧
٤) سورة الأنفال: الآية ٦٦
٥) زاد بعضهم قسما خامسا هو نسخ القرآن بالإجماع، ونسخ الإجماع بالإجماع، ونسخ القياس بالقياس؛ انظر الناسخ والمنسوخ، للكرمي: ص٣٧

أما نسخ القرآن بالقرآن[١] فاستدل بعض العلماء عليه بقوله تعالى:" مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"[٢]

قال ابن جرير الطبري:

"{مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ } ما ينقل من حكم آية إلى غيره فنبدله ونغيره، وذلك أن يُحوّل الحلالُ حرامًا، والحرام حلالا، والمباح محظورًا، والمحظور مباحًا. ولا يكون ذلك إلا في الأمر والنهي والحظر والإطلاق والمنع والإباحة. فأما الأخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ. وأصل النسخ من نسخ الكتاب، وهو نقله من نسخة أخرى إلى غيرها، فكذلك معنى نسخ الحكم إلى غيره"[٣].

والأمثلة على نسخ القرآن بالقرآن كثيرة، منها نسخ آية الوصية بآية المواريث[٤]، ونسخ آية "وعلى الذين يطيقونه فدية "[٥]. بآية" فمن شهد منكم الشهر فليصمه"[٦].

وكذلك فإن نسخ السنّة بالسنّة ثابت أيضاً بالإجماع، من ذلك قوله – صلى الله عليه وسلم–: "نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، ونهيتكم عن لحوم الأضاحي فوق ثلاث، فأمسكوا ما بدا لكم ونهيتكم عن النّبيّذ إلا في سقاء، فاشربوا في الأسقية كلها ولا تشربوا مسكرا"[٧].

فهذا الحديث مما صرح فيه بالناسخ والمنسوخ جميعا.

قال النووي:.. يعرف نسخ الحديث تارة بنص كهذا وتارة بإخبار الصحابي مثل كان آخر الأمرين من رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ترك الوضوء مما مست النار.[٨]

وأما القسمان الأخيران في الناسخ والمنسوخ، فقد اختلف فيهما العلماء بين المانع والمجيز. وإليك تفصيل ذلك:

أما نسخ السنّة بالقرآن: فقد اختلفوا فيه على قولين:[٩]

---

١) انظر: نادية شريف العمري/ النسخ في دراسات الأصوليين. ص: ٢٨

٢) سورة البقرة: الآية ١٠٦

٣) الطبري، جامع البيان: ٤٧١/٢

٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة البقرة: باب"والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير " حديث رقم: ٤٢٥٦

٥) أخرجه البخاري في كتاب الصوم: باب وعلى الذين يطيقونه فدية: حديث رقم ١٨٤٨، والآية ١٨٤من سورة البقرة.

٦) سورة البقرة: الآية ١٨٥

٧) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز: باب استئذان النبي صلى الله عليه وسلم- ربه عز وجل في زيارة قبر أمه، ح: (٩٧٧)

٨) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري/ شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، الثانية، ١٣٩٢هـ، المقدمة: (فصل في أحرف مختصرة في بيان الناسخ والمنسوخ وحكم الحديثين المختلفين ظاهرا) والحديث ورد في سنن النسائي في كتاب الطهارة: باب ترك الوضوء مما غيرت النار) وفي سنن أبي داود: كتاب الطهارة: باب في ترك الوضوء مما مست النار: ح ١٩١. وصححه الألباني: انظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي.

٩) انظر: العمري، نادية/ النسخ في دراسات الأصوليين: ص ٤٤١-٤٥١ (بتصرف)

- الأول: جواز نسخ السّنّة بالقرآن، وعليه جمهور العلماء.
- الثاني: منع نسخ السّنّة بالقرآن، وهو مذهب الشافعية.

وأما دليل المانعين لنسخ السّنّة بالقرآن فهو:
قوله تعالى:"وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" ١
فاستدلوا بالآية الكريمة على أن السّنّة مبينة للقرآن الكريم، والنّسخ لا يعد بياناً.

وقد ردّ الكرمي على دليلهم هذا، فقال: (لا خلاف بين الفريقين- أي المانعين والمجيزين- لأن من أجاز نسخ السّنّة بالقرآن أطلق في السّنّة، ومن منع قيد السّنّة المبينة للقرآن، ولا شك أن المبين للقرآن من السّنّة لا ينسخ، ولوسلمنا نسخ السّنّة المبينة للقرآن لرجع في الحقيقة إلى نسخ القرآن بالقرآن، فإذن لا خلاف بين الفريقين. فإني لم أر أي حرج بالجمع بين كلام الفريقين، ويؤيد ما قلته قول بعض المحققين أن المبين من السّنّة للقرآن نوع على حدته لا يسمى ناسخا ولا منسوخا)[٢].

يفهم من ذلك أن علاقة السّنّة النبوية بالقرآن تتناول عدة أوجه، فقد تأتي مبيّنة أو مفصّلة لمجمل القرآن الكريم، وقد تأتي شارحة له، كما بيّنت الآية الكريمة، وقد تأتي بحكم لم يرد في القرآن الكريم، فهذه السّنّة ليست منسوخة، بل السّنّة المنسوخة هي التي تأتي بحكم شرعي، يرفعه حكم شرعي متأخر عنه زمنياً في القرآن الكريم.

أما القائلون بالجواز، فاستدلوا بقوله تعالى:"وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى"[٣] فالقرآن الكريم والسّنّة النبوية كلاهما وحي من عند الله تعالى، فلا يمتنع عقلاً نسخ أحد الوحيين بالآخر، ولم يرد دليل سمعي على المنع. فوجب القول بالجواز.

كما استدل المجيزون بأدلة من القرآن الكريم والسّنّة النبوية تدل على نسخ السّنّة بالقرآن، منها: نسخ وجوب صيام عاشوراء، فقد فرض صيام عاشوراء بالسّنّة النبوية، ونسخ وجوبه بصوم رمضان، في قوله تعالى: { فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ }[١].

١) سورة النحل: الآية٤٤
٢) الكرمي: الناسخ والمنسوخ: ص٣٤
٣) سورة النجم: الآيتان ٣، ٤

ومن ذلك أيضاً: تحويل الصلاة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام، فالقبلة الأولى ثبتت بالسنّة النبوية، وتحويلها إلى المسجد الحرام ثبت بالقرآن الكريم، في قوله تعالى: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ }[٢] وهذان المثالان أوردهما البخاري ومسلم في صحيحيهما مما يدل على جواز نسخ السنّة بالقرآن عندهما. وهو الذي عليه جمهور العلماء.

وأما نسخ القرآن بالسنّة، ففيه قسمان:

الأول: نسخ القرآن بالسنّة الآحادية، والجمهور على عدم جوازه.

الثاني: نسخ القرآن بالسنّة المتواترة، وهذا النوع اختلف فيه العلماء على قولين: [٣]

أ- منعه الإمام الشافعي ورواية أخرى لأحمد، واستدلوا بقوله تعالى: "مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا"[٤] قالوا: السنّة ليست خيراً من القرآن ولا مثله.

قال الشافعي: (وفي قوله: {مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي }[٥]: بيان ما وصفت من أنه لا ينسخ كتاب الله إلا بكتابه، كما كان المبتدئ لفرضه: فهو المزيل المثبت لما شاء منه جل ثناؤه، ولا يكون ذلك لأحد من خلقه)[٦].

ب- أجازه عدد من العلماء منهم الإمام أبو حنيفة ومالك ورواية عن أحمد، بأن القرآن الكريم والسنّة النبوية وحي من عند الله تعالى، ونسخ حكم أحد الوحيين بالآخر غير ممتنع عقلاً.

واستدلوا كذلك بقوله تعالى:"كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ"[٧] فقد نسخت هذه الآية بالحديث المستفيض، وهو قوله – صلى الله عليه وسلم –: " ألا لا وصية لوارث "[٨]. مما يؤكد جواز نسخ القرآن بالسنّة.

---

١) سورة البقرة: الآية ١٨٥

٢) سورة البقرة: الآية: ١٤٤

٣) أقوال العلماء في حكم هذا القسم، استخرجتها(بتصرف) من المراجع الآتية: الناسخ والمنسوخ للكرمي: ص٣٤، و ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج/ نواسخ القرآن، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ: ص٢٥، و القحطاني، محمد بن عبد الله بن جابر العبيدي/ علوم القرآن عند الإمام ابن عبد البر، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية أصول الدين بالرياض.١٤١٦هـ(www.tafsir.net/vb/tafsir): ٢٦٨/١، ومناهل العرفان للزرقاني: ٢/ ١٧٠، ومباحث في علوم القرآن لمناع القطان: ص٢٤٣، والنسخ في دراسات الأصوليين لنادية العمري: ص ٤٥٥-٤٧٠

٤) سورة البقرة:الآية ١٠٦

٥) سورة يونس الآية ١٥.

٦) الشافعي، محمد بن إدريس/ الرسالة، دراسة وتحقيق:أحمد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر، الطبعة الأولى. (١/ ٩٢)

٧) سورة البقرة: الآية ١٨٠

٨) أخرجه ابن ماجه في السنن: كتاب الوصايا، باب لا وصية لوارث، ح: ٢٧١٤، قال الشافعي في حديث: "لا وصية لوارث": إنه لا يثبته أهل الحديث، ولكن العامة تلقته بالقبول وعملوا به حتى جعلوه ناسخاً لآية الوصية. انظر: ابن حجر/التلخيص الحبير: (١١/١)

ومن خلال النظر في الروايات التي أوردها البخاري في صحيحه، وجدت أنه يعتمد نسخ القرآن بالقرآن ونسخ السّنّة بالقرآن،- كما سيظهر في منهج البخاري في الناسخ والمنسوخ في الفصل الثاني من الرسالة- وكذلك نسخ السّنّة بالسّنّة، إلا أن نسخ السّنّة بالسّنّة ليس من موضوع التّفسير بالمأثور، لذلك لم أتناوله في بيان منهج البخاري في الناسخ والمنسوخ.

المطلب الثاني: الناسخ والمنسوخ في صحيح البخاري.

اعتنى البخاري بموضوع الناسخ والمنسوخ، فأورد عددا من الأحاديث التي تتناول الآيات الناسخة والمنسوخة، كما أورد ما يثبت موضوع النسخ في القرآن الكريم، ومما أورده في ذلك:

باب قوله تعالى: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا }[1]

وكذلك في: باب قيام النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم- بالليل، ونومه، وما نسخ من قيام الليل.[2]

أما الأحاديث التي تناول فيها الناسخ والمنسوخ فهي:

١- آيات المواريث والوصايا.

٢- نسخ العدة بالحول.

٣- نسخ وجوب قيام الليل.

٤- حكم توبة القاتل متعمدا.

٥- نسخ آية التخيير في الصوم.

٦- نسخ استقبال بيت المقدس.

٧- نسخ وجوب صيام عاشوراء.

والجدول الآتي يوضح موضوع النسخ الوارد في روايات البخاري، وراوي الحديث والتكرار فيه وحكمه من الرفع أو الوقف، والإسناد أوالتعليق:

الرقم	موضوع النسخ	راوي الحديث	التكرار		
١	نسخ العدة بالحول	عثمان بن عفان	٢	مسند	موقوف
٢	نسخ العدة بالحول	مجاهد	٢	مسند	مقطوع
٣	نسخ العدة بالحول	ابن عباس	٢	معلق	موقوف
٤	نسخ العدة بالحول	عطاء	١	معلق	مقطوع

١) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير، باب قوله (ما ننسخ من آية أو ننسها)ح: ٤٢١١، و الآية ١٠٦ من سورة البقرة

٢) أخرجه البخاري في كتاب التهجد، باب قيام النبي صلّى الله عليه وسلّم بالليل ونومه وما نسخ من قيام الليل.

٥	نسخ آية التخيير في الصوم	سلمة بن الأكوع	١	معلق	موقوف
٦	نسخ آية التخيير في الصوم	سلمة بن الأكوع	١	مسند	موقوف
٧	نسخ آية التخيير في الصوم	ابن عمر	٢	مسند	موقوف
٨	نسخ آية التخيير في الصوم	ابن عمر	١	معلق	موقوف
٩	نسخ آية التخيير في الصوم	ابن عباس	١	مسند	موقوف
١٠	نسخ آية التخيير في الصوم	ابن أبي ليلى	١	مسند	مرفوع
١١	حكم القتل العمد	ابن عباس	٢	مسند	موقوف
١٢	حكم القتل العمد	ابن عباس	٢	مسند	موقوف
١٣	حكم القتل العمد	ابن عمر	١	مسند	موقوف
١٤	تحويل القبلة	ابن عمر	٤	مسند	مرفوع
١٥	تحويل القبلة	البراء بن عازب	٢	مسند	مرفوع
١٦	نسخ وجوب صيام عاشوراء	عائشة	٧	مسند	مرفوع
١٧	نسخ وجوب صيام عاشوراء	ابن عمر	٣	مسند	مرفوع
١٨	نسخ وجوب صيام عاشوراء	سلمة بن الأكوع	٣	مسند	مرفوع
١٩	نسخ وجوب صيام عاشوراء	معاوية	١	مسند	مرفوع
٢٠	نسخ وجوب صيام عاشوراء	عبيد الله	١	مسند	مقطوع
٢١	نسخ وجوب قيام الليل	أنس بن مالك	٢	مسند	مقطوع
٢٢	آيات المواريث والوصايا	ابن عباس	٣	مسند	موقوف
	المجموع		٤٥		

يظهر في الجدول السابق المسائل التي ورد فيها النسخ، وراوي حديث النسخ، وعدد مرات تكرار الحديث، وحاله من الإسناد أو التعليق، والرفع والوقف، فقد كرر البخاري بعض الأحاديث الواردة في النسخ، بعضها كان تكراراً عن الصحابي نفسه، كالرواية الواردة في نسخ وجوب قيام الليل، وأخرى مكررة وردت من عدة طرق، عن عدد من الصّحابة، كالروايات الواردة في نسخ وجوب صيام عاشوراء، حيث ورد عن أربعة من الصّحابة، إلا أن تكرار الروايات قليل نسبة إلى التكرار في روايات أسباب النزول، ويظهر في الجدول أيضاً حال الروايات من الإسناد أو التعليق، فالمسندة منها ثماني عشرة رواية، والمعلقة أربع روايات فقط.

أما في الرفع والوقف في روايات النسخ فسبعة أحاديث منها مرفوعة، ،وأحد عشر حديثاً موقوفاً، وأربعة أحاديث منها مقطوعة. وقد يكون السبب في قلة الروايات المعلقة، أن هذه الروايات يتوقف عليها بعض الأحكام الشرعية، فحرص البخاري أن يكون أكثرها بسنده كاملا، أما سبب كثرة الأحاديث الموقوفة، فلعل سبب ذلك أن بعض الصّحابة – كابن عباس – رضي الله عنهما– قال النسخ باجتهاده، تبعا لفهمه للحديث.

المطلب الثالث: الناسخ والمنسوخ في صحيح مسلم:

بلغت الروايات الواردة في الناسخ والمنسوخ عند مسلم عشرين حديثاً مكرراً، وستة أحاديث دون تكرار، حديث واحد منها موقوف، وهو حديث عائشة – رضي الله عنها – في التحريم بعدد الرضعات، وباقي الروايات مرفوعة.

وتناولت موضوعات النسخ المسائل الشرعية الآتية:

١. التحريم بعدد الرضعات.
٢. حكم المتعة في الحج.
٣. تحريم الخمر.
٤. رجم الثيب.
٥. نسخ آية التخيير في الصوم.
٦. حكم القتل العمد.

وذلك حسب الجدول الآتي:

الرقم	موضوع النسخ	راوي الحديث	التكرار		
١	التحريم بعدد الرضعات	عائشة	٢	مسند	موقوف
٢	المتعة في الحج	عمران بن حصين	٩	مسند	مرفوع
٣	تحريم الخمر	أبو سعيد الخدري	٢	مسند	مرفوع
٤	رجم الثيب	عمر بن الخطاب	٢	مسند	مرفوع
٥	نسخ آية التخيير في الصوم	سلمة بن الأكوع	٢	مسند	مرفوع
٦	حكم القتل العمد	ابن عباس	٣	مسند	مرفوع
	المجموع		٢٠		

يظهر في الجدول أن مسلما أورد ست روايات في النسخ، اثنتان منها اشترك فيها مع البخاري ، وأربع روايات لم يوردها البخاري في صحيحه، وجميع هذه الروايات مكررة عنده، ومسندة كذلك، فليس فيها أي حديث معلق، ويرجع ذلك إلى اعتناء مسلم بأسانيد الروايات وتحري صحتها.

وهذا يدل على أنه يرى أن هذا النوع لا بد من أن تكون الروايات صحيحة لذاتها. والله تعالى أعلم.

المبحث الرابع: القراءات

القراءات من العلوم الدقيقة والهامة، المتعلقة بكتاب الله تعالى، فهو يُبَيِّن الكيفية الصحيحة لقراءة كلام الله حسب الروايات الصحيحة المسندة إلى رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم–.

المطلب الأول: القراءات: تعريفها وأنواعها، وأهميتها، وفيها مسائل: [١]

المسألة الأولى: التعريف بالقراءات:

القراءات لغة: جمع قراءة، وهي مصدر الفعل قرأ، وقرأت الشيء أي جمعته وضممت بعضه إلى بعض.[٢] وسمي القرآن قرآناً لأنه جمع القصص، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، والآيات والسور بعضها إلى بعض.

أما التعريف الاصطلاحي للقراءات فقد عرفها عدد كبير من العلماء تعريفات مختلفة، يجمعها تعريف واحد هو: علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً، مع عزو كل وجه إلى ناقله.[٣]

وقد ذكر العلماء عدداً من الصّحابة والتابعين، ممن اشتهروا بالقراءات:

فمن الصّحابة: أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبو موسى الأشعري، وأبو الدرداء – رضي الله عنهم جميعاً–.

ومن التابعين: عطاء بن أبي رباح وطاووس ومجاهد وعكرمة مولى ابن عباس والحسن البصري وابن سيرين وقتادة... وغيرهم. وهؤلاء قد وردت عنهم روايات متعلقة

---

١) موضوع القراءات استفدته من مجموعة من الكتب (بتصرف) وهي: ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي / النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان. والقاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد/ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، مصدر الكتاب: موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (www.qurancomplex.com)، والبرهان للزركشي، والإتقان للسيوطي، ومقدمات في علم القراءات، د.أحمد القضاة، ود.أحمد شكري، ود. محمد خالد منصور: عمان : دار عمار- ٢٠٠١م. ولم أتطرق فيه إلى كل ما يتعلق بالقراءات، بل اكتفيت بما يتعلق بروايات البخاري ومسلم فيها، وهي القراء من الصّحابة، والقراءات المتواترة والشاذة.

٢) ابن منظور: لسان العرب - (ج ١ / ص ١٢٨)

٣) انظر: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف/ تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، د.زكريا عبد المجيد النوقي، د.أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م: ١٤/١، والزركشي في البرهان ٣١٨/١، وعبد الفتاح القاضي/ البدور الزاهرة: ص ١٠، وانظر كذلك: أحمد القضاة، وأحمد شكري، ومحمد خالد منصور/مقدمات في علم القراءات: ص٤٧

بالقراءات حرص البخاري على إيراد عدد منها في صحيحه[١]. أما مسلم فقد اقصر على إيراد روايات القراء من الصّحابة.

المسألة الثانية: أنواع القراءات:[٢]

تنقسم القراءات من حيث القبول والرد إلى قسمين اثنين:

القسم الأول: القراءة المتواترة:

وهي القراءة التي توفرت فيها شروط القراءة الصحيحة المقروء بها.[٣] وهي شروط ثلاثة:

١- موافقة الرسم العثماني، ولو احتمالاً.

٢- موافقة اللغة العربية ولو بوجه من الأوجه.

٣- حصول التواتر، وهو رأي جمهور القراء والأصوليين والفقهاء.

القسم الثاني: القراءة الشاذة:

وهي كل قراءة اختل فيها ركن أو أكثر من أركان القراءة المتواترة، كأن تروى بسند غير صحيح، أو تخالف الرسم العثماني، أو اللغة العربية.[٤]

واقتصر بعض العلماء القراءات الشاذة على القراءات التي وردت بسند صحيح، إلا أنها لم تبلغ حد التواتر[٥]. والتعريف الأول أشمل.

المسألة الثالثة: حكم القراءات الشاذة:

اختلف العلماء في الاحتجاج بها على قولين:

الأول: قبول القراءة الشاذة وبناء الأحكام عليها، وقد ذهب إلى ذلك الحنفية، والحنابلة، وقول للمالكية والشافعية، وحجتهم في ذلك أن الصّحابة كانوا يقرؤون بها.[٦]

---

١) انظر:: البرهان للزركشي: ٢٤١/١،الإتقان: للسيوطي:٧٥/١ (بتصرف)
٢) ابن الجزري/ النشر في القراءات العشر، ص: ٣.
٣) مقدمات في علم القراءات: ص٦٩
٤) المرجع السابق : ص٧٢
٥) انظر: النشر في القراءات العشر، ص: ٣.
٦) ابن تيمية/ الفتاوى: ١٣/ ٣٩٣(بتصرف)

الثاني: رد القراءة الشاذة وعدم الاحتجاج بها، لأنها نقلت قرآناً، ولم تثبت بالتواتر، وهو المذهب الآخر للشافعي، كما ذكر ابن عبد البر والنووي ورجحاه، فقد نقل عن ابن عبد البر عدم جواز قراءة القرآن بالقراءة الشاذة، كما لا تجوز الصلاة بها...[1]

ويقول النووي في شرحه لحديث عائشة: (فأملت عَليّ: حافظوا على الصلوات، والصلاة الوسطى، وصلاة العصر) هكذا هو في الروايات: وصلاة العصر بالواو، واستدل به بعض أصحابنا على أن الوسطى ليست العصر، لأن العطف يقتضي المغايرة، لكن مذهبنا أن القراءة الشاذة لا يحتج بها، ولا يكون لها حكم الخبر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– لأن ناقلها لم ينقلها إلا على أنها قرآن، والقرآن لا يثبت إلا بالتواتر بالإجماع، وإذا لم يثبت قرآنا لا يثبت خبراً [2].

أما البخاري فقد ذهب مذهب الجمهور في قبولها، وأخذ الأحكام منها، والعمل بمضمونها، بشرط أن يتوفّر في سندها ما يجب توفره في الحديث الآحاد، من شروط الصحة. فكان يستعين بها في التفسير. وسأبين ذلك بالتفصيل في منهج البخاري في القراءات بإذنه تعالى.

المطلب الثاني: القراءات في صحيح البخاري:

اعتنى البخاري بذكر عدد من الروايات التي وردت في القراءات، فقد بلغ عددها ستين رواية مكررة، وخمسين رواية بدون التكرار. ويلحظ أن هذه الروايات قل فيها التكرار، على خلاف روايات أسباب النزول، خاصة أن بعض القراءات التي وردت عند البخاري معلقة.

وفيما يأتي جدول يبين روايات القراءات في صحيح البخاري، وهذا الجدول فيه بيان للقراءات المتواترة والشاذة وعددها، كما يبين عدد تكرار الروايات المتعلقة بالقراءات، إضافة إلى الصّحابة الذين اشتهروا بها، زيادة على ذلك فيه بيان لحال الرواية الواردة إن كانت مسندة، أو معلقة.. وإن كانت مرفوعة أو موقوفة:

---

١) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله/ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي،محمد عبد الكبير البكري:(١/ ١٠١، ١٤١)

٢) النووي: شرح صحيح مسلم: كتاب أبواب المساجد/ الدليل لمن قال أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر ٢/ ٤٢٠

الرقم	القراءة	حكمها	القارئ	التكرار		
١	الله لا إله إلا هو الحَيُّ القَيَّامُ	شاذة	عمر	١	موقوف	معلق
٢	اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ	متواترة	قراءة العامة	١	مرفوع	مسند
٣	إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وِطَاءً	متواترة	ابن عباس	١	موقوف	معلق
٤	أَفَتُمَارُونَهُ	متواترة	ابراهيم	١	مرفوع	معلق
٥	أَفَتَمْرُونَهُ	متواترة	حمزة والكسائي	١	مرفوع	معلق
٦	أَمَّرْنَا مُتْرَفِيهَا	متواترة	قراءة العامة		مرفوع	مسند
٧	حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا	متواترة	ابن عباس	١	موقوف	مسند
٨	حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا	شاذة	عائشة	١	موقوف	مسند
٩	ذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا	شاذة	أبو ذر	١	موقوف	مسند
١٠	فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ	متواترة	قراءة العامة	١	مرفوع	مسند
١١	فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ	شاذة	عمر	١	موقوف	معلق
١٢	حَتَّى إِذَا فُرِّغَ عَنْ قُلُوبِهِمْ	شاذة	سفيان وعمرو	١	مقطوع	معلق
١٣	حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ	متواترة	أبو هريرة	١	مرفوع	مسند
١٤	فَعَدَلَكَ	متواترة	عاصم	١	مرفوع	معلق
١٥	فَعَدَّلَكَ	متواترة	أهل الحجاز	١	مرفوع	معلق
١٦	فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ	متواترة	ابن مسعود	٧	مرفوع	مسند
١٧	فَهَلْ مِنْ مُذَّكِرٍ	شاذة	ابن مسعود	١	موقوف	مسند
١٨	كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ	متواترة	قراءة العامة	١	مرفوع	معلق
١٩	كَأَنَّهُمْ إِلَى نَصْبٍ يُوفِضُونَ	متواترة	الأعمش	١	مرفوع	معلق
٢٠	لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ	متواترة	قراءة العامة	١	مرفوع	مسند
٢١	لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ	شاذة	ابن عباس	٢	موقوف	معلق
٢٢	لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ	متواترة	ابن عباس	١	مرفوع	مسند
٢٣	... تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فِي مَوَاسِمِ الحَجِّ	شاذة	ابن عباس	١	موقوف	مسند
٢٤	مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى	متواترة	قراءة العامة	١	مرفوع	مسند
٢٥	مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى	شاذة	أبو الدرداء	٢	موقوف	مسند
٢٦	هَيْتَ لَكَ	متواترة	ابن مسعود	١	موقوف	مسند
٢٧	وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ	متواترة	قراءة العامة	١	مرفوع	معلق
٢٨	وَادَّكَرَ بَعْدَ أَمَهٍ	شاذة		١		معلق
٢٩	وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى	متواترة	قراءة العامة	١	مرفوع	مسند
٣٠	وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى	شاذة	ابن مسعود	٥	مرفوع	مسند
٣١	وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا	متواترة	أبو ذر	١	مرفوع	مسند
٣٢	وإذا البحار سُجِّرَتْ	متواترة	الحسن	١	مقطوع	معلق
٣٣	وإذا البحار سُجِرَتْ	شاذة		١		معلق
٣٤	وَأَمَّا الغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ	متواترة	ابن عباس	١	مرفوع	مسند
٣٥	وَأَمَّا الغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ	شاذة	ابن عباس	٢	موقوف	معلق
٣٦	وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى	متواترة	أبو سعيد الخدري	١	مرفوع	مسند
٣٧	وَتَرَى النَّاسَ سَكْرَى وَمَا هُمْ بِسَكْرَى	شاذة	جرير وعيسى بن يونس وأبو معاوية	١		معلق
٣٨	وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ	شاذة	ابن عباس	١	موقوف	مسند
٣٩	وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ	متواترة	سلمة بن الأكوع	١	مرفوع	مسند
٤٠	وكان أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا	شاذة	ابن عباس	٢	موقوف	معلق
٤١	وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا	متواترة	ابن عباس	١	مرفوع	مسند
٤٢	وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا	متواترة	ابن عباس	١	موقوف	مسند
٤٣	ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم	شاذة		١		معلق

	قِوَامًا					
٤٤	وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا	متواترة	قراءة العامة		مرفوع	مسند
٤٥	وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ	متواترة	قراءة العامة	١	مقطوع	معلق
٤٦	وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ	شاذة	عاصم وحمزة	١	مقطوع	معلق
٤٧	وَنَادَوْا يَا مَالِ	شاذة	ابن مسعود	١	موقوف	مسند
٤٨	وَنَادَوْا يَا مَالِكُ	متواترة	يعلى	٣	مرفوع	مسند

يبين الجدول القراءات التي وردت في صحيح البخاري وصاحب هذه القراءات من الصّحابة والتابعين، وكان يعبر أحيانا عن القراءة المتواترة بقراءة العامة، وبعض القراءات الشاذة التي أوردها لم يذكر من يقرأ بها، إنما ذكرها إشارة إليها فقط، دون إسناد، لذلك لم أذكر في الجدول من قرأ بها، وهذا يدل على عدم اعتمادها وقبولها، وإنما ذكرها تتميما للفائدة، أو للإشارة إليها حسب.

ويمكن أن نلحظ أن أكثر الروايات التي أوردها البخاري في القراءات، رواها ابن عباس وابن مسعود – رضي الله عنهما–.

وكذلك فقد أخرج البخاري عن القراء من التابعين، كعاصم[١]، وحمزة[٢]، والكسائي[٣].

ولم يكثر من تكرار روايات القراءات، كما هو الحال في روايات أسباب النزول والتفسير.

١) عاصم: عاصم بن بهدلة أبي النجود الكوفي أحد القراء العشرة للقرآن الكريم، كان شيخ الإقراء بالكوفة، غالبا ما ينتهي أي سند باسمه، قرأ على زر بن حبيش الذي أخذ عن الصحابي علي بن أبي طالب ، وعلى أبي عبد الرحمن السلمي الذي أخذ عن الصحابي عبد الله بن مسعود .انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب:٢/٢٠

٢) حمزة: هو حمزة بن حبيب بن عُمارة بن إسماعيل الكوفي، أحد القراء السبعة. ولد سنة ٨٠هـ، وأدرك بعض الصّحابة بالسن فلعله رأى بعضهم، توفي سنة ١٥٦هـ .انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٣٥٥/٨

٣) الكسائي: علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الكسائي مولى بني أسد من أصول فارسية، كان إمام الكوفيين في اللغة والنحو، وسابع القراء السبعة. ويعد المؤسس الحقيقي للمدرسة الكوفية في النحو .انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٣١٣/٢٢

المطلب الثالث: القراءات في صحيح مسلم:

روايات القراءات في صحيح مسلم قليلة، فقد بلغ عددها عشر روايات مع التكـــرار، وسبعاً دون المكرر، وجميعها مسندة، كما في الجدول الآتي:

الرقم	القراءة	حكمها	الراوي	التكرار	
١.	وَنَادَوْا يَا مَالِكُ	متواترة	ابن مسعود	١	مرفوع
٢.	فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ	متواترة	ابن مسعود	٢	مرفوع
٣.	فَهَلْ مِنْ مُذَّكِرٍ	شاذة	.ابن مسعود	١	موقوف
٤.	وكان أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا	شاذة	ابن عباس	١	موقوف
٥.	وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ	شاذة	ابن عباس	١	موقوف
٦.	وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا	متواترة	ابن عباس	١	موقوف
٧.	وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى	شاذة	ابن مسعود	٣	مرفوع
	المجموع			١٠	

يظهر من الجدول أن روايات القراءات قليلة جداً عند مســـلم نســـبة إلـــى روايـــات البخاري، ويبدو أن ذلك راجع إلى سببين رئيسين، هما:

الأول: أنه اقتصر على روايات قارئين فقط من الصّحابة، هما: عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود- رضي الله عنهما-.

الثاني: أنه لم يورد قراءات التابعين، فليس في روايات القراءات ذكر لروايات التابعين، على خلاف صنيع البخاري.

كما أنه لم يكثر من التكرار أيضاً في هذه الروايات.

المبحث الخامس: تفسير الآيات الكريمة ومعاني المفردات فيها

نزل القرآن الكريم بلغة العرب على أساليبهم وكلامهم، وفي القرآن الكريم أساليب عديدة من الحقيقة، والمجاز، والكناية، والإيجاز، والإطناب، كما هو الحال في اللغة العربية.

وقد فهم النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– القرآن جملة وتفصيلا، وأمره الله تعالى ببيانه للناس، قال تعالى:"وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" [١]

أما الصّحابة فقد كانوا يتفاوتون في القدرة على فهم القرآن الكريم، وبيان معانيه المرادة منه، ويرجع ذلك إلى اختلافهم في أدوات الفهم، فكانوا يتفاوتون في العلم باللغة، فمنهم من كان واسع الاطلاع فيها ملمّا بغريبها، ومنهم من كان دون ذلك، ومنهم مَن كان يلازم النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– فيعرف من أسباب النزول ما لا يعرفه غيره، زيادة على اختلاف قدراتهم العقلية، ومدى عنايتهم بهذا الجانب، ولذلك كان بعض الصّحابة مرجعا لصحابة آخرين.

من ذلك ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما: لما نزلت { حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر}"[٢] قال له عدي بن حاتم: يا رسول الله، إني أجعل تحت وسادتي عقالين، عقالا أبيض، وعقالا أسود، أعرف الليل من النهار، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلّم– : "إن وسادتك لعريض، إنما هو سواد الليل وبياض النهار"[٣].

لذلك كان الصّحابة يرجعون إلى النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– في بيان معاني الآيات الكريمة، كما كان يرجع بعضهم إلى أقوال بعض الصّحابة واجتهاداتهم في فهم الآية الكريمة. ويظهر هذا واضحا عند البخاري، حيث كان أكثر التّفسير بالمأثور عنده في بيان معاني الآيات الكريمة بالأحاديث المرفوعة والموقوفة.

---

١) سورة النحل:الآية ٤٤

٢) سورة البقرة: الآية ١٨٧

٣) أخرجه البخاري في كتاب الصوم: باب قول الله تعالى" وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر" وأخرجه مسلم في كتاب الصوم: باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر..

المطلب الثاني: تفسير الآيات الكريمة ومعاني المفردات في صحيح البخاري:

ذكرت أن أكثر الروايات التي وردت في صحيحه في التّفسير بالمأثور، فيما ورد عن رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– في تفسير الآيات الكريمة، وما ورد عن الصّحابة والتابعين، فقد بلغت الأحاديث في هذا الموضوع ما يقارب مائة وعشرين حديثاً.

وجدير بالذكر أن البخاري لم يعتمد على تفسير مفردات القرآن الكريم من الأحاديث المسندة فقط، إنما استعان على ذلك أيضا بإيراد أقوال العلماء في معاني المفردات دون أن يسندها، كإيراد أقوال ابن عباس – رضي الله عنهما – ومجاهد وقتادة أبي العالية، وغيرهم. فيقول– مثلا– وقال ابن عباس:.. ،وقال مجاهد .... وهكذا. دون أن يذكر أقوالهم بالسند.
وهذا ما يسميه العلماء غريب القرآن الكريم. ولم أدرجه في الجدول نظراً لكثرة الأقوال التي ذكرها البخاري في غريب القرآن في صحيحه.

وفيما يأتي جدول يبين روايات البخاري في تفسير آيات القرآن الكريم، ذكر فيه ثلاثة وستين حديثا مكررا في تفسير النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– (الأحاديث المرفوعة)، وستة وخمسين حديثا مكررا في أقوال الصّحابة في التّفسير (الأحاديث الموقوفة)، وهذا يؤكد اعتماد البخاري لأقوال الصّحابة في التفسير. وقد بينت فيه طرف الآية الكريمة المفسرة، وحكم الحديث في الرفع والوقف، والإسناد والتعليق، حيث إن أكثرها مسندة كما هو ظاهر في الجدول، وعدد مرات تكرار الحديث، كما ذكرت الصحابي الذي روى الحديث، حيث يظهر لنا من خلال الجدول الصّحابة المكثرون من تفسير القرآن الكريم، كابن عباس، وابن عمر، وابن مسعود، وعائشة، وأبي هريرة – رضي الله عنهم –:

الرقم	الآية الكريمة		راوي الحديث	التكرار	
١	ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم	مرفوع	أبو هريرة	٣	مسند
٢	الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله..	موقوف	عمر	١	معلق
٣	الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم	مرفوع	ا بن مسعود	٧	مسند
٤	الذين جعلوا القرآن عضين	موقوف	ابن عباس	٢	مسند
٥	الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة	موقوف	ابن عمر	٢	مسند
٦	والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم	مرفوع	أبو ذر	٥	مسند
٧	النّبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم	مرفوع	أبو هريرة	٢	مسند
٨	إذا جاء نصر الله والفتح	موقوف	ابن عباس	٤	مسند

٩	إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله	مرفوع	زيد بن أرقم	٤	مسند
١٠	إلا المودة في القربى	موقوف	ابن عباس	٢	مسند
١١	إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين	مرفوع	أبو هريرة	١	مسند
١٢	إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما	موقوف	عمر بن الخطاب	٥	مسند
١٣	إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون	موقوف	ابن عباس	١	مسند
١٤	إن قرآن الفجر كان مشهودا	موقوف	أبو هريرة	٢	مسند
١٥	إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا	موقوف	عبد الله بن عمرو	٢	مسند
١٦	إنا فتحنا لك فتحا مبينا	مرفوع	أسلم	٣	مسند
١٧	إنا فتحنا لك فتحا مبينا	موقوف	أنس بن مالك	٢	مسند
١٨	إنك لا تسمع الموتى	موقوف	عائشة	٢	مسند
١٩	إنها ترمي بشرر كالقصر	موقوف	ابن عباس	٢	مسند
٢٠	إني أرى في المنام أني أذبحك	مرفوع	ابن عباس	٢	مسند
٢١	أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله	موقوف	عبد الله بن عمرو	٢	مسند
٢٢	أفرأيتم اللات والعزى	موقوف	ابن عباس	١	مسند
٢٣	ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا	مرفوع	أبي بن كعب	٤	مسند
٢٤	ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا	موقوف	ابن عباس	٢	مسند
٢٥	آمنا بالله وما أنزل	مرفوع	أبو هريرة	١	معلق
٢٦	آمنا بالله وما أنزل	مرفوع	أبو هريرة	٣	مسند
٢٧	ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله	موقوف	عائشة	٢	مسند
٢٨	ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله	موقوف	ابن عباس	١	مسند
٢٩	حتى إذا استيأس الرسل	موقوف	عائشة	٣	مسند
٣٠	خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين	موقوف	الحر بن قيس	٢	مسند
٣١	خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين	موقوف	عبد الله بن الزبير	١	مسند
٣٢	خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين	موقوف	عبد الله بن الزبير	١	معلق
٣٣	ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام	موقوف	ابن عباس	١	معلق
٣٤	رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي	مرفوع	ابو هريرة	٤	مسند
٣٥	رب أرني كيف تحيي الموتى	مرفوع	أبو هريرة	٢	مسند
٣٦	سيهزم الجمع ويولون الدبر	مرفوع	ابن عباس	٤	مسند
٣٧	عتل بعد ذلك زنيم	موقوف	ابن عباس	١	مسند
٣٨	عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا	موقوف	أنس بن مالك	١	معلق
٣٩	فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين	موقوف	ابن مسعود	٧	مسند
٤٠	فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه	مرفوع	ابن عباس	٣	مسند
٤١	فسوف يحاسب حسابا يسيرا	مرفوع	عائشة	٥	مسند
٤٢	فطرت الله التي فطر الناس عليها	موقوف	أبو هريرة	٣	مسند
٤٣	فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم	موقوف	حذيفة بن اليمان	١	مسند
٤٤	فكان قاب قوسين أو أدنى. فأوحى إلى عبده ما أوحى	موقوف	عبد الله بن مسعود	٣	مسند
٤٥	فكان قاب قوسين أو أدنى. فأوحى إلى عبده ما أوحى	موقوف	عائشة	١	مسند
٤٦	فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين	مرفوع	أبو هريرة	٣	مسند
٤٧	فلا تكن في مرية من لقائه	مرفوع	ابن عباس	١	مسند
٤٨	فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا	مرفوع	أبو هريرة	١	مسند
٤٩	فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره	مرفوع	ابو هريرة	٧	مسند
٥٠	فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض	موقوف	ابوهريرة	٢	مسند
٥١	فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض	مرفوع	ابوهريرة	٣	مسند
٥٢	قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا	موقوف	سعد	١	مسند
٥٣	قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم	مرفوع	جابر بن عبد الله	٣	مسند

٥٤	كتب عليكم القصاص في القتلى	موقوف	ابن عباس	٢	مسند
٥٥	كما بدأنا أول خلق نعيده	مرفوع	ابن عباس	٥	مسند
٥٦	كنتم خير أمة أخرجت للناس	موقوف	أبو هريرة	١	مسند
٥٧	لا تحرك به لسانك لتعجل به	موقوف	ابن عباس	٦	مسند
٥٨	لا يسألون الناس إلحافا	مرفوع	أبو هريرة	١	مسند
٥٩	لا يستوي القاعدون من المؤمنين	موقوف	ابن عباس	٢	مسند
٦٠	لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل	مرفوع	أبو هريرة	٤	مسند
٦١	لتركبن طبقا عن طبق	مرفوع	ابن عباس	١	مسند
٦٢	لقد رأى من آيات ربه الكبرى	موقوف	ابن مسعود	٢	مسند
٦٣	لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون	مرفوع	أنس بن مالك	٦	مسند
٦٤	ما أفاء الله على رسوله	مرفوع	أنس بن مالك	٤	مسند
٦٥	ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام	مقطوع	سعيد بن المسيب	١	مسند
٦٦	هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات	مرفوع	عائشة	١	مسند
٦٧	هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين	مرفوع	ابن عمر	٢	مسند
٦٨	والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم	موقوف	عائشة	٣	مسند
٦٩	والذين عقدت أيمانكم	موقوف	ابن عباس	٣	مسند
٧٠	والذين لا يدعون مع الله إلها آخر..	مرفوع	ابن عمر	٤	مسند
٧١	والذين لا يدعون مع الله إلها آخر..	مرفوع	ابن عباس	٢	مسند
٧٢	والذين لا يدعون مع الله إلها آخر..	موقوف	ابن عباس	١	مسند
٧٣	والذين يكنزون الذهب والفضة	موقوف	ابن عمر	١	مسند
٧٤	والذين يكنزون الذهب والفضة	موقوف	ابو ذر ومعاوية	١	مسند
٧٥	اقتربت الساعة وانشق القمر	مرفوع	ا بن مسعود	٤	مسند
٧٦	اقتربت الساعة وانشق القمر	مرفوع	أنس بن مالك	٣	مسند
٧٧	اقتربت الساعة وانشق القمر	مرفوع	ابن عباس	١	مسند
٧٨	وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب	موقوف	ابن عباس	١	مسند
٧٩	وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا	موقوف	عائشة	٤	مسند
٨٠	وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى	موقوف	عائشة	٧	مسند
٨١	وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته	مرفوع	أبو هريرة	١	مسند
٨٢	وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم	مرفوع	أبو هريرة	٢	مسند
٨٣	وأتموا الحج والعمرة لله	موقوف	ابن عمر	١	مسند
٨٤	وأقم الصلاة لذكري	مرفوع	أنس	١	مسند
٨٥	وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة	مرفوع	أبو سعيد الخدري	١	مسند
٨٦	وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن	مرفوع	أبو هريرة		مسند
٨٧	وآخرين منهم لما يلحقوا بهم	مرفوع	أبو هريرة	١	مسند
٨٨	وترى الناس سكارى	مرفوع	أبو سعيد الخدري	١	مسند
٨٩	وتقول هل من مزيد	مرفوع	أنس بن مالك	٣	مسند
٩٠	وجعلناكم شعوبا وقبائل	موقوف	ابن عباس	١	مسند
٩١	وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب	مرفوع	جرير بن عبد الله	٣	مسند
٩٢	وظل ممدود	مرفوع	أبو هريرة	٢	مسند
٩٣	وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو	مرفوع	ابن عمر	٤	مسند
٩٤	وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة	موقوف	ابن عمر	٤	مسند
٩٥	وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة..	مرفوع	أبو موسى	١	مسند
٩٦	وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس	مرفوع	أبو سعيد الخدري	٣	مسند
٩٧	وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض..	مرفوع	البراء بن عازب	٣	مسند

٩٨	وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض..	مرفوع	سهل بن سعد	٤	مسند
٩٩	وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض..	مرفوع	عدي بن حاتم	٣	مسند
١٠٠	ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها	موقوف	ابن عباس	٤	مسند
١٠١	ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها	موقوف	عائشة	٣	مسند
١٠٢	ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق	موقوف	ابن عباس	١	مسند
١٠٣	ولا تزر وازرة وزر أخرى	موقوف	عائشة	٢	مسند
١٠٤	ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله	مرفوع	أبو هريرة	٢	مسند
١٠٥	ولا يعصينك في معروف	موقوف	ابن عباس	١	مسند
١٠٦	ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب	مرفوع	أسامة بن زيد	٢	مسند
١٠٧	ولكل جعلنا موالي	موقوف	ابن عباس	٣	مسند
١٠٨	وليضربن بخمرهن على جيوبهن	مرفوع	عائشة	٢	مسند
١٠٩	وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس	موقوف	ابن عباس	٣	مسند
١١٠	وما قدروا الله حق قدره	مرفوع	ابن عمر	٥	مسند
١١١	ومن الناس من يعبد الله على حرف	موقوف	ابن عباس	١	مسند
١١٢	ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم	مرفوع	ابن عمر	٢	مسند
١١٣	يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم	موقوف	ابن عمر	٢	مسند
١١٤	يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول	مرفوع	سعيد بن المعلى	٤	مسند
١١٥	يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى	مرفوع	أبو هريرة	٢	مسند
١١٦	يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك	موقوف	عائشة	٢	مسند
١١٧	يا أيها النّبيّ قل لأزواجك	مرفوع	عائشة	٣	مسند
١١٨	يا أيها النّبيّ لم تحرم ما أحل الله لك	مرفوع	عائشة	٣	مسند
١١٩	يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت	مرفوع	البراء بن عازب	٢	مسند
١٢٠	يوم يقوم الناس لرب العالمين	مرفوع	ابن عمر	٢	مسند
١٢١	إذ انبعث أشقاها	مرفوع	عبد الله بن زمعة	١	مسند
	مجموع الروايات			٢٩٨	

يظهر في الجدول السابق الروايات التي أوردها البخاري في تفسير الآيات الكريمة، حيث ذكرت فيه طرف الآية، وحكم الرواية رفعاً أو وقفاً، والصحابي الذي رواها، وعدد مرات تكرارها، وبيان حالها إن كانت مسندة أو معلقة.

وقد بلغ عدد الروايات المسندة في هذا الموضوع (١١٦) مائة وست عشرة رواية، في حين بلغ عدد الروايات المعلقة خمس روايات فقط.

أما من حيث الرفع والوقف، فالأحاديث المرفوعة (٦٣) ثلاثة وستون حديثا، والموقوفة (٥٦) ستة وخمسون حديثا.

أما الصّحابة الذين أكثر البخاري من رواياتهم فهم:

- ابن عباس: عدد رواياته إحدى وثلاثون رواية، ثمانية أحاديث منها مرفوعة، وثلاثة وعشرون حديثا موقوفا،

- أبو هريرة: عدد رواياته أربع وعشرون رواية، عشرون منهـا مرفوعـة، وأربعـة أحديث موقوفة.
- عائشة: عدد رواياتها خمس عشرة رواية، خمسة منها مرفوعة، وعشرة موقوفة.
- ابن عمر: احدى عشرة رواية، ستة منها مرفوعة، وخمسة موقوفة
- أنس بن مالك: عدد رواياته سبع روايات، خمسة مرفوعة، وحديثان موقوفان.
- ابن مسعود: عدد رواياته خمس روايات، اثنتان مرفوعة وثلاث روايات موقوفة.

نلاحظ أن عدد الأحاديث المرفوعة في التفسير كبير، دلالة على أن الأساس فـي تفسير القرآن الكريم، هو قول النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، كما يدل كثـرة الأحاديـث الموقوفـة أن البخاري يعتمد قول الصحابي ويحتج به في التفسير.

أما في المسانيد التي اعتمدها البخاري عن الصّحابة فيظهر لنا أن ابن عباس له النصـيب الأوفر في الروايات، وعدد الموقوف منها كثير، دلالة على اعتماد البخاري ابن عبـاس فـي التفسير. وهذا الحال أيضا مع أبي هريرة وعائشة وابن عمر وأنس وابن مسعود، وهذا يرجع إلى منزلة هؤلاء الصّحابة – رضوان الله عليهم– ومكانتهم، فهم من كبار الصّحابة، وأكثرهم ملازمة لرسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– وأكثرهم رواية للحديث، وأمـا ابـن عبـاس – رضي الله عنه– فهو ترجمان القرآن وحبر الأمة، فلا عجب أن يعرف عنه تفسـير القـرآن الكريم.

المطلب الثالث: تفسير الآيات الكريمة ومعاني المفردات في صحيح مسلم:

بلغ عدد الروايات الواردة في التّفسير ومعاني المفردات اثنين وثمانين حديثًا مكـررا، وأربعة وخمسين حديثا دون تكرار، جميع هذه الروايات مسندة، ستة وثلاثون حـديثا منهـا مرفوع، وثمانية عشر حديثا منها موقوف، كما في الجدول الآتي:

الرقم	الآية الكريمة	الرفـع والوقف	راوي الحديث	التكرار
١	ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة	مرفوع	أبو هريرة	١
٢	الحمد لله رب العالمين	مرفوع	أبو هريرة	١
٣	الذاكرون الله كثيرا والذاكرات	مرفوع	أبو هريرة	١
٤	اليوم أكملت لكم دينكم	مرفوع	عمر بن الخطاب	٢
٥	إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم	موقوف	عائشة	١
٦	إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات	موقوف	عثمان بن عفان	١

٧	إن في خلق السماوات والأرض	مرفوع	ابن عباس	١
٨	إنا أعطيناك الكوثر	مرفوع	أنس بن مالك	١
٩	إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت	مرفوع	عائشة	١
١٠	أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل	مرفوع	عبد الله بن مسعود	١
١١	ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله	موقوف	عبد الله بن مسعود	١
١٢	ألهاكم التكاثر	مرفوع	أبو مطرف	٢
١٣	أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة	موقوف	جابر بن عبد الله	٣
١٤	آية تحريم الخمر	مرفوع	عمر بن الخطاب	٣
١٥	سورة التوبة	موقوف	ابن عباس	١
١٦	عينا فيها تسمى سلسبيلا	مرفوع	ثوبان	١
١٧	فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى	مرفوع	علي بن أبي طالب	٣
١٨	فسوف يحاسب حسابا يسيرا	مرفوع	عائشة	٤
١٩	فطرت الله التي فطر الناس عليها	موقوف	أبو هريرة	٣
٢٠	فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين	مرفوع	أبو هريرة	٢
٢١	فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين	مرفوع	سهل بن سعد	١
٢٢	فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا	مرفوع	أبو هريرة	١
٢٣	فلم تجدوا ماءا فتيمموا صعيدا طيبا	موقوف	عبد الله بن مسعود	٢
٢٤	فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض	مرفوع	أبو هريرة	١
٢٥	كأنهم خشب مسندة	موقوف	زيد بن أرقم	١
٢٦	كلا إن الإنسان ليطغى	موقوف	أبو هريرة	١
٢٧	كما بدأنا أول خلق نعيده	مرفوع	ابن عباس	١
٢٨	لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا	موقوف	ابن عباس	١
٢٩	ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى	موقوف	عمر بن الخطاب	١
٣٠	هو الذي أرسل رسوله بالهدى	مرفوع	عائشة	١
٣١	هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات	مرفوع	عائشة	١
٣٢	وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا	موقوف	عائشة	٢
٣٣	وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى	موقوف	عائشة	٤
٣٤	وإن منكم إلا واردها	مرفوع	أم مبشر	١
٣٥	وأعدوا لهم ما استطعتم	مرفوع	عقبة بن عامر	١
٣٦	وأنذرهم يوم الحسرة	مرفوع	أبو سعيد الخدري	٢
٣٧	وآخرين منهم لما يلحقوا بهم	مرفوع	أبو هريرة	١
٣٨	وعلى الثلاثة الذين خلفوا	موقوف	كعب بن مالك	٣
٣٩	وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا	مرفوع	عبد الله بن عمر	١
٤٠	وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة	مرفوع	أبو موسى	١
٤١	وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم	مرفوع	ابن عباس	١
٤٢	ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا	مرفوع	عبد الله بن مسعود	١
٤٣	ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر	موقوف	أبي بن كعب	١
٤٤	وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا	موقوف	عبد الله بن مسعود	١
٤٥	وما قدروا الله حق قدره	مرفوع	عبد الله بن مسعود	٤
٤٦	ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف	موقوف	عائشة	٢
٤٧	ونفس وما سواها	مرفوع	عمران بن حصين	١
٤٨	ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها	مرفوع	أبو سعيد وأبو هريرة	١
٤٩	يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل	موقوف	عبد الله بن عمرو	١
٥٠	يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت	مرفوع	البراء بن عازب	٢
٥١	يوم تبدل الأرض غير الأرض	مرفوع	عائشة	٢
٥٢	يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون	مرفوع	عبد الله بن مسعود	٢
٥٣	يوم يقوم الناس لرب العالمين	مرفوع	ابن عمر	١
	المجموع			٨٢

اعتنى مسلم بروايات التفسير أيضا كما هو الحال عند البخاري، إلا أن رواياته أقل كثيرا من روايات البخاري في هذا الموضوع، فبلغ عدد المرفوع من الروايات (٣٥) خمسا وثلاثين رواية، بينما الروايات الموقوفة (١٧) سبعة عشر. ووجود هذا العدد من الموقوف في صحيح مسلم يرجح أن مسلما يعتمد أيضا أقوال الصّحابة في التفسير، بعد أقوال النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم-. كما أنّه أسند جميع هذه الروايات ولم يعلق منها شيئا، والمعلّق في صحيحه قليل. لذلك لم أضع في الجدول حال الرواية من الإسناد أو التعليق كما في جدول البخاري لأن روايات مسلم كلها مسندة.

أما الصّحابة الذين أكثر لهم مسلم في هذ الموضوع فهم:

- عائشة: عدد رواياتها تسع روايات، خمسة مرفوعة، وأربعة موقوفة
- أبو هريرة: عدد رواياته تسعة، سبعة منها مرفوعة، واثنتان موقوفة.
- ابن مسعود: عدد رواياته سبعة، أربعة منها مرفوعة، وثلاثة موقوفة.
- ابن عباس: عدد رواياته خمسة: ثلاثة منها مرفوعة، واثنتان موقوفة.

إذن: لم يكثر مسلم من روايات ابن عباس كما فعل البخاري، ويبدو أن سبب ذلك قلة الموقوفات عنده نسبة إلى المرفوعة، وابن عباس أكثر رواياته في التفسير موقوفة.

المبحث السادس: القصص القرآني[١]:

شغلت القصة القرآنية حيزاً كبيراً من القرآن الكريم، فقد بلغت القصص قرابة ثمانية أجزاء من القرآن الكريم، لما فيها الفوائد والعظات والعبر، يقول الله تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }[٢]. وسأقوم في هذا المبحث ببيان بعض ما يتعلق بالقصص القرآني، باختصار، دون التوسع فيه، فهذا ليس من موضوع الرسالة، بل الهدف بيان اهتمام البخاري ومسلم في إيراد روايات التفسير بالمأثور المتعلقة بالقصص القرآني.

المطلب الأول: التعريف بالقصص القرآني:

المسألة الأولى: تعريفها لغة واصطلاحاً:

أولا: تعريف القصص لغة:

القص: هو تتبع الأثر. يقال: قصصتُ أثره: أي تتبعته. قال الله تعالى على لسان أم موسى: {وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ }[٣] أي تتبعي أثره حتى تنظري من يأخذه. [٤]

ثانيا: القصص اصطلاحا [٥]: هي الأخبار المتبعة.أو الإخبار عن قضية ذات مراحل يتبع بعضها بعضًا.

أما القصص القرآني[٦]: فهو أخبار القرآن الكريم عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة.

وقصص القرآن أصدق القصص لقول القرآن الكريم: { وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا }[٧] ، وذلك لتمام مطابقتها للواقع.

---

١)استفدت في هذا الموضوع من كتب القصص، بتصرف. انظر: عباس، فضل حسن/ القصص القرآني: إيحاؤه ونفحاته، دار الفرقان- عمان، الطبعة: ١٩٨٧.، وأصول في التفسير للشيخ محمد بن صالح العثيمين (٥٢-٥٣). ودربالة، إسلام محمود / القصص في القرآن الكريم(المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث).

٢) سورة يوسف: الآية: ١١١

٣) سورة القصص: الآية: ١١

٤) الزَبيدي ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ،أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ،تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية.

٥) السباعي، مريم عبد القادر عبد الله/ القصة في القرآن الكريم، رسالة جامعية، دكتوراه، جامعة أم القرى، ١٤٠٣هـ: ص٤

٦) المرجع السابق: ص٣٥

٧) سورة النساء:الآية ٨٧

وأحسن القصص لقول القرآن: { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ}[١] وذلك لاشتمالها على أعلى درجات الكمال في البلاغة وجلال المعنى.

وأنفع القصص لقوله تعالى: { لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ }[٢]، وذلك لقوة تأثيرها في إصلاح القلوب والأعمال والأخلاق.

المسألة الثانية: أنواع القصص في القرآن الكريم:[٣]

١- قصص الأنبياء، وقد تضمن دعوتهم إلى قومهم، والمعجزات التي أيدهم الله بها، وموقف المعاندين منهم، ومراحل الدعوة وتطورها، وعاقبة المؤمنين والمكذبين، كقصة نوح، وإبراهيم، وموسى، وهارون، وعيسى، ومحمد، وغيرهم من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

٢- قصص وقعت في حوادث سابقة، كقصة الذين أخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، وطالوت وجالوت، وابني آدم، وأهل الكهف، وذي القرنين، وقارون، وأصحاب السبت، ومريم، وأصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل ونحوهم.

٣- الحوادث التي وقعت في زمن رسول الله كغزوة بدر وأحد في سورة آل عمران، وغزوة حنين وتبوك في التوبة، وغزوة الأحزاب في سورة الأحزاب، والهجرة، والإسراء، ونحو ذلك.

المسألة الثالثة: فوائد قصص القرآن الكريم: [٤]

للقصص القرآني فوائد عديدة، من أهمها:

١- تثبيت قلب رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم- وقلوب المسلمين على دين الله، وتقوية ثقة المؤمنين بنصر الله عز وجل. قال تعالى: {وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ}[٥]

٢- إظهار صدق محمد – صلّى الله عليه وسلّم- في دعوته بما أخبر به عن أحوال الماضين عبر القرون والأجيال. قال تعالى: { فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ }[٦]

---

١) سورة يوسف:الآية ٣

٢) سورة يوسف: الآية١١١

٣) القطان، مناع/ مباحث في علوم القرآن، ص: ٣١٧

٤) مريم السباعي: القصة في القرآن الكريم: ص(٢٧٥-٤٥٤) بتصرف. وانظر أيضا: عماد زهير حافظ/ القصص القرآني الكريم بين الآباء والأبناء، رسالة جامعية: جامعة أم القرى، ١٤٠٨هـ: ص(١٠-١٢) بتصرف.

٥) سورة هود: الآية ١٢٠

٦) سورة الأعراف:الآية١٧٦

٣- مقارعته أهل الكتاب بالحجة فيما كتموه من البينات والهدى، وتحديه لهم بما كان في كتبهم قبل التحريف والتبديل. قال تعالى: { لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}[1]

٤- بيان حكم الله تعالى فيما تضمنته هذه القصص.

٥- إيضاح أسس الدعوة إلى الله، وبيان أصول الشرائع التي يبعث بها كل نبي.

المطلب الثاني: القصص القرآني في صحيح البخاري:

القصص التي ذكرها البخاري في القرآن الكريم كثيرة، ولكن ليست هي موضوعنا، إذ إن جمع الآيات الكريمة التي ذكرت نبيا من الأنبياء هي اجتهاد من البخاري وليست من التّفسير بالمأثور. أما الروايات التي أوردها البخاري في القصص القرآني من المأثور، فهي:

الرقم	الآية الكريمة	الراوي	التكرار	
1	رب أرني كيف تحيي الموتى	أبو هريرة	2	مرفوع
2	ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع	ابن عباس	1	مرفوع
3	ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم	ابن عباس	2	مرفوع
4	قصة موسى مع الخضر	ابن عباس	1	مرفوع
5	قصة موسى مع الخضر	أبي بن كعب	5	مرفوع
6	ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة	أبو هريرة	3	مرفوع
7	لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا	أبو هريرة	2	مرفوع
8	رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي	أبو هريرة	3	مرفوع
9	وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به من قبل موته	أبو هريرة	1	مرفوع
	المجموع		٢٠	

يبين الجدول السابق الروايات الواردة في القصص القرآني، وهي - كما نرى- قليلة، إذ بلغ مجموعها عشرين حديثا مكررا، وتسعة أحاديث دون تكرار، والروايات جميعها مسندة ومرفوعة. كما نلحظ أن الروايات جميعها وردت عن ثلاثة من الصّحابة فقط، هم: عبد الله بن عباس، وأي هريرة، وأبي بن كعب- رضي الله عنهم-.

[1]) سورة يوسف: الآية ١١١

المطلب الثالث: القصص القرآني في صحيح مسلم:

روايات القصص في صحيح مسلم كذلك قليلة، فلم يورد منها إلا أربع قصص جميعها مسندة، ثلاثة منها مرفوعة، وحديثان موقوفان، كما في الجدول الآتي:

الرقم	الآية الكريمة	راوي الحديث	التكرار	
١	وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم	أبو هريرة	١	موقوف
٢	بل فعله كبيرهم هذا	أبو هريرة	١	مرفوع
٣	قصة موسى مع الخضر	ابن عباس	١	مرفوع
٤	قصة موسى مع الخضر	أبي بن كعب	٣	مرفوع
٥	لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا	أبو هريرة	١	موقوف
	المجموع		٧	

المبحث السابع: فضائل القرآن الكريم.

المطلب الأول: بيان أهميتها.[1]

يكفي في بيان فضل القرآن الكريم: أنه كلام الله تعالى، قال تعالى: {حم، تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}[2]

وقد ورد عن النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– في فضائل القرآن الكريم عامة أحاديث كثيرة منها:
قوله – صلّى الله عليه وسلّم–:"خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه"[3].

ومنها ما يخصُّ بعض سوره، كما ورد في فضل سورة الفاتحة، فعن أبي سعيد بن المعلى قال: كنت أصلي. فدعاني النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم–، فلم أجبه، قلت: يا رسول الله إني كنت أصلي قال: (ألم يقل الله: { استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم }. ثم قال: ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد)، فأخذ بيدي فلما أردنا أن نخرج، قلت: يا رسول الله إنك قلت: (لأعلمنك أعظم سورة من القرآن)، قال:"{الحمد لله رب العالمين}. هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته"[4].

ومنها ما يخص بعض آياته، كالأحاديث التي وردت في فضل آية الكرسي..
فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: وكلني رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– بحفظ زكاة رمضان فأتاني آتٍ، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – فقص الحديث، فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، لن يزال معك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح. وقال النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– :(صدقك وهو كذوب، ذاك شيطان)[5]

---

١) استفدت من هذا الموضوع من: الرازي، أبو الفضل/ فضائل القرآن وتلاوته تحقيق وتخريج: الدكتور عامر حسن صبري الناشر: دار البشائر الإسلامية الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، وابن كثير ، عماد الدين اسماعيل بن عمر/ فضائل القرآن، مطبعة المنار، القاهرة : ١٩٢٨. بتصرف.
٢) سورة فصلت: الآيات (١ – ٣)
٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن: باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه
٤) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن: باب فضل فاتحة الكتاب، ح: ٤٢٠٤
٥) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن: باب فضل سورة البقرة.ح: ٤٧٢٣ وأخرجه أيضا في كتاب الوكالة: باب إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا فأجازه الموكل فهو جائز وإن أقرضه إلى أجل مسمى جاز. ح: ٢١٨٧

المطلب الثاني: فضائل القرآن الكريم في صحيح البخاري:

جمع البخاري الروايات الواردة في فضائل القرآن الكريم في صحيحه في كتاب فضائل القرآن، واشتمل الكتاب على سبعة وثلاثين باباً، وواحد وثمانين حديثاً، وقد جعل لفضائل سور القرآن الكريم ستة أبواب لعدد من السور هي: سورة الفاتحة والبقرة والكهف والفتح والإخلاص والمعوذات، وباقي الأبواب في فضائل القرآن الكريم، وتلاوته، وترتيله، وكيفية قراءته، والقراء من أصحاب الرسول – صلّى الله عليه وسلّم –.

كما ذكر البخاري فضائل بعض السور الأخرى في مواضع أخرى من صحيحه ككتاب التّفسير. وغيره.

والجدول الآتي يبين ذلك:

الرقم	الآية الكريمة	الرفع والوقف	راوي الحديث	التكرار	الاسناد والتعليق
١	فضل آخر آيتين في سورة البقرة	مرفوع	أبو مسعود	٣	مسند
٢	فضل آية الكرسي	مرفوع	أبو هريرة	٣	معلق
٣	فضل سورة الكهف	مرفوع	البراء بن عازب	١	مسند
٤	فضل سورة الفتح	مرفوع	عمر بن الخطاب	٣	مسند
٥	فضل سورة الفاتحة	مرفوع	أبو سعيد بن المعلّى	١	مسند
٦	فضل سورة الإخلاص	مرفوع	أبو سعيد الخدري	٤	مسند
٧	فضل المعوذات	مرفوع	عائشة	٥	مسند

كما يظهر في الجدول جميع الروايات مرفوعة وأكثرها مسندة، ولم يورد في صحيحه إلا القليل من فضائل السور، حرصا من البخاري على تحري صحة الروايات، ومما يؤكد ذلك كثرة تكرارها، بكثرة الأسانيد لتقوية الروايات، وقد يكون سبب قلة هذه الروايات نظرا لكثرة الوضع في فضائل القرآن الكريم.

المطلب الثالث: فضائل القرآن الكريم في صحيح مسلم.

جمع الإمام مسلم الروايات الواردة في فضائل القرآن الكريم في عدة أبواب من كتاب صلاة المسافرين، بلغ عددها اثني عشر باباً، منها: باب فضائل القرآن وما يتعلق به، وباب الأمر بتعهد القرآن وكراهة قول نسيت آية كذا. وجواز قول أنسيتها. و باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، وباب ذكر قراءة النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– سورة الفتح يوم فتح مكة.

وباب في فضل تعلم القرآن وتعليمه، وباب في القراءات، كما شملت بعض الأبواب الروايات الواردة في فضائل بعض السور والآيات، كفضل سورة الفاتحة، والبقرة، والكهف، والفتح، والإخلاص، والمعوذات، وخواتيم البقرة، وآية الكرسي.[١] وهي – نسبيا – أكثر من روايات البخاري في فضائل السور والآيات. والجدول يبين ذلك:

الرقم	الآية الكريمة	الرفع والوقف	راوي الحديث	التكرار	الاسناد والتعليق
١	فضل سورة الكهف	مرفوع	البراء بن عازب	١	مسند
٢	فضل اول عشر آيات أو آخرها من سورة الكهف	مرفوع	أبو الدرداء	٣	مسند
٣	فضل سورة الإخلاص	مرفوع	أبو الدرداء	٢	مسند
٤	فضل سورة الإخلاص	مرفوع	أبو هريرة	٢	مسند
٥	فضل آية الكرسي	مرفوع	أبي بن كعب	١	مسند
٦	فضل سورة البقرة	مرفوع	أبو أمامة الباهلي	٢	مسند
٧	فضل سورة البقرة وآل عمران	مرفوع	النواس بن سمعان	٢	مسند
٨	فضل سورة الفاتحة وخواتيم البقرة	مرفوع	ابن عباس	١	مسند
٩	فضل آخر آيتين من سورة البقرة	مرفوع	عبدالرحمن بن يزيد	٢	مسند
١٠	فضل آخر آيتين من سورة البقرة	مرفوع	أبو مسعود	٣	مسند
١١	فضل سورة الإخلاص	مرفوع	عائشة	٢	مسند
١٢	فضل المعوذتين	مرفوع	عقبة بن عامر	٣	مسند

بعد الاطلاع على روايات التفسير بالمأثور بجميع موضوعاتها، يظهر لنا أن حجم هذه الروايات في الصحيحين كبير، ويتبين لنا مدى عنايتهما بها، وهذا يؤدي إلى ضرورة دراسة منهج الشيخين في إيراد روايات التفسير بالمأثور.

١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين: الأبواب من (٣٢- ٥٠)

الفصل الثاني

منهج البخاري ومسلم في روايات التَّفسير بالمأثور في صحيحيهما

تمهيد:

لا يخفى على الناظر في الصحيحين عناية الإمامين في روايات التّفسير بالمأثور، ومن الملاحظ أن لكل منهما منهجه في ذلك، والدراسة التطبيقية هي التي تكشف عن هذا الجانب الهام، وذلك من خلال دراسة الروايات الواردة في التّفسير بالمأثور، في متونها، وأسانيدها، وأقسام التّفسير التي اعتمدها البخاري ومسلم، وذلك من أجل بيان مدى العلاقة بين الجانب النظري والجانب التطبيقي، كما أن هذا الجانب يمكن أن يجيب على السؤال الثالث من الأسئلة المتعلقة بمشكلة الدراسة، وهي: كيف تعامل الشيخان مع روايات التفسير بالمأثور؟

ومن هنا فقد خصصت هذا الفصل لهذه الدراسة، وقد تناولت هذا الفصل في مبحثين:

المبحث الأول: منهج البخاري في روايات التفسير بالمأثور.

المطلب الأول: أقسام التّفسير بالمأثور عند البخاري، ومنهجه فيها.

المطلب الثاني: منهج البخاري في علوم القرآن في صحيحه

المطلب الثالث: منهج البخاري في أسانيد الروايات الواردة في التّفسير بالمأثور ومتونها.

المبحث الثاني: منهج الإمام مسلم في التَّفسير بالمأثور في صحيحه.

المطلب الأول: أقسام التّفسير بالمأثور عند مسلم، ومنهجه فيها.

المطلب الثاني: منهج مسلم في علوم القرآن في صحيحه

المطلب الثالث: منهج مسلم في أسانيد الروايات الواردة في التّفسير بالمأثور ومتونها

المبحث الأول: منهج البخاري في التَّفسير بالمأثور في صحيحه

اعتنى الإمام البخاري في صحيحه بتفسير كتاب الله تعالى، ويظهر ذلك واضحا في أبوابه، وتراجمه، التي اشتملت على كثير من الآيات القرآنية، كما أخرج في صحيحه كثيرا من روايات التَّفسير بالمأثور عن الرسول – صلّى الله عليه وسلّم- والصحابة والتابعين.

وقد بينت في الفصل السابق حجم الروايات التي أودعها البخاري في كتابه، وكثرة تكرارها في مواضع متعددة، وتراجم مختلفة، مما يدل على اهتمامه بها.

كما يدل على ذلك أيضاً اهتمامه بالمباحث المتعلقة بعلوم القرآن الكريم، كأسباب النزول والناسخ والمنسوخ، والقراءات، وأول ما نزل وآخر ما نزل.

وقد تناولت منهج البخاري في التّفسير بالمأثور في صحيحه، من خلال ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أقسام التّفسير بالمأثور عند الإمام البخاري ومنهجه فيها.

المطلب الثاني: منهج البخاري في علوم القرآن في صحيحه

المطلب الثالث: منهج البخاري في أسانيد الروايات الواردة في التّفسير بالمأثور ومتونها.

المطلب الأول: أقسام التَّفسير بالمأثور عند الإمام البخاري:

ذكرت في تعريف التّفسير بالمأثور أنه:

البيان والتوضيح لمعاني آيات القرآن الكريم، بما ورد عن النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم- أو الصحابة أو التابعين.

وبناءً على ذلك، فإن من أراد أن يفسر كتاب الله تعالى بالمأثور، عليه أن يعتمد على الأسس الصحيحة في هذا التّفسير، وهي:

تفسير القرآن بالسّنّة النّبويّة، تفسير القرآن بأقوال الصحابة، تفسير القرآن بأقوال التابعين.

وقد كانت هذه الأسس هي ما اعتمد عليها البخاري رحمه الله في تفسير القرآن الكريم. وهي:

أولاً: تفسير القرآن بالسّنّة النّبويّة:

إن أهم أساس في تفسير القرآن الكريم بالمأثور، هو اعتماد ما ورد عن النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– في تفسير القرآن الكريم.

يقول الله تعالى: " {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}.[١]

ورغم أن أكثر السّنّة موضحة ومفصلة للقرآن الكريم، إلا أن التّفسير بالمأثور هنا يقصد به: القول الذي صرح النّبيّ – صلى الله عليه وسلّم– فيه بتفسير لآية أو بيان معنىً أو سبب نزول، أو قراءة قرأ بها، أو فضل لسورة أو آية، فهذا كله يعدّ تفسيراً للقرآن بالسّنّة النّبويّة.

وقد تنوع أسلوب النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– في بيان معنى الآية الكريمة: فكان أحيانا يفسر آية بآية، من ذلك ما رواه عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه– قال:

لما نزلت { الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ }. قلنا: يا رسول الله أينا لا يظلم نفسه ؟ قال (ليس كما تقولون {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ }[٢]بشرك، أو لم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه {يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ }[٣])[٤] ففي هذا الحديث فسّر النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– معنى الظلم، بما ورد في الآية الثانية، وأنه الشرك..

وقد يكون تفسيره جواباً لسؤال صحابي كما أجاب عائشة – رضي الله عنها –، قالت: سمعت النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– يقول: (ليس أحد يحاسب إلا هلك). قالت: قلت: يا رسول الله جعلني الله فداءك، أليس يقول الله عز و جل { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا }[٥] ؟. قال (ذاك العرض يعرضون، ومن نوقش الحساب هلك)[٦].

هلك)[٦].

وقد يستدل بآية كريمة في معرض حديثه، كقوله – صلّى الله عليه وسلّم–: (ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة، اقرؤوا إن شئتم {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ

---

١) سورة النحل: الآية ٤٤.
٢) سورة الأنعام: الآية: ٨٢
٣) سورة لقمان: الآية ١٣
٤) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى { واتخذ الله إبراهيم خليلا } حديث رقم: ٣١٨١
٥) سورة الانشقاق:الآيتان ٧، ٨
٦) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير: باب تفسير سورة { إذا السماء انشقت }(الانشقاق) حديث رقم: ٤٦٥٥

أنفسِهِمْ}[١]. فأيما مؤمن مات وترك مالا، فليرثه عصبته من كانوا، ومن ترك دينا أو ضياعا فليأتني، فأنا مولاه)..[٢]

وأكثر الأساليب التي فسّر النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– الآيات الكريمة بها، قد وردت في صحيح البخاري.

فقد كان اهتمام البخاري بإيراد الأحاديث المرفوعة في التفسير بالمأثور واضحاً، ويظهر هذا من خلال عدد الروايات التي ذكرها في صحيحه في تفسير القرآن بالسّنّة، حيث بلغت (٤٢٦) أربعمائة وستا وعشرين رواية مكررة، و(١٩٤) مائة وأربعا وتسعين رواية دون تكرار.

وبناءً على ذلك فتفسير القرآن الكريم بالسّنّة النّبويّة هو الأساس الأول في روايات التفسير بالمأثور عنده، لأن أكثرها مرفوع، ولا يعني ذلك أن البخاري يبدأ دائما بالروايات المرفوعة في التفسير، فمن يطلع على طريقته في روايات التفسير بالمأثور في صحيحه بشكل عام، وفي كتاب التفسير بشكل خاص، يجد أن البخاري لا يلتزم ترتيبا معينا في إيراد هذه الروايات، كأن يبدأ بتفسير الآية الكريمة بالسّنّة النّبويّة، فيتبعها بأقوال الصحابة، ثم بأقوال التابعين، بل كان يرتبها بحسب ما يراه مناسباً للباب.

فقد يذكر تفسير النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم مباشرة بعد ذكر الباب، كقوله في الباب الثاني في تفسير سورة الفاتحة: بَاب {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}:
قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ سُمَيٍّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلّى الله عليه وسلّم– قَالَ: إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}[٣] فَقُولُوا آمِينَ، فَمَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"[٤].

وقد يبدأ الباب بذكر أقوال الصحابة في تفسير الآية الكريمة، ويتبعه بأقوال التابعين: وهذا كثير في بداية السور الكريمة في كتاب التفسير: ومن ذلك: قوله في بداية تفسير سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ: قال: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {هَادٍ} دَاعٍ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: صَدِيدٌ قَيْحٌ وَدَمٌ، وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ:

١) سورة الأحزاب:الآية ٦
٢) أخرجه البخاري في كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس: باب الصلاة على من ترك دينا، حديث رقم: ٢٢٦٩
٣) سورة الفاتحة: الآية: ٧
٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير: باب {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} ح: ٤٤٧٥

{اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ} أَيَادِيَ اللَّهِ عِنْدَكُمْ وَأَيَّامَهُ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: {مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ} رَغِبْتُمْ إِلَيْهِ فِيهِ.

ثم ذكر بعد ذلك الباب الأول في تفسير السورة – وهو باب قوله تعالى: {كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ}– ثم أتبعه بحديث مرفوع عن النبيّ – صلّى الله عليه وسلّم –.

وقد يبدأ الباب بذكر أقوال التابعين في تفسير الآية الكريمة، من ذلك: قوله في باب: {أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ}[1]

فقد بدأ بعد ترجمة الباب بأقوال التابعين، فقال: وَقَالَ عَطَاءٌ يُفْطِرُ مِنْ الْمَرَضِ كُلِّهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى، وَقَالَ الْحَسَنُ وَإِبْرَاهِيمُ فِي الْمُرْضِعِ أَوْ الْحَامِلِ إِذَا خَافَتَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا أَوْ وَلَدِهِمَا: تُفْطِرَانِ ثُمَّ تَقْضِيَانِ، وَأَمَّا الشَّيْخُ الْكَبِيرُ إِذَا لَمْ يُطِقْ الصِّيَامَ، فَقَدْ أَطْعَمَ أَنَسٌ بَعْدَ مَا كَبِرَ عَامًا أَوْ عَامَيْنِ كُلَّ يَوْمٍ مِسْكِينًا خُبْزًا وَلَحْمًا وَأَفْطَرَ ...[2]

ثم أورد بعد ذلك حديثا موقوفا عن ابن عباس – رضي الله عنه– في حكم نسخ الآية الكريمة. فقال: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ عَنْ عَطَاءٍ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ: وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ فَلَا يُطِيقُونَهُ {فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ}. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ، هُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْمَرْأَةُ الْكَبِيرَةُ، لَا يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَصُومَا فَيُطْعِمَانِ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا..[3]

ولم يذكر في هذا الباب شيئاً من أقوال النبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– في تفسير الآية، وقد يكون ذلك لأنه لم يصح على شرطه حديثا مرفوعا متعلقا بهذا الباب.

وقد يذكر البخاري حديثا مرفوعا عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ليس على شرطه، فيجعله في ترجمة الباب، من ذلك: ما أورده في تفسير قوله تعالى: {وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ}

قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ وَرْقَاءَ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ الْمَالُ لِلْوَلَدِ، وَكَانَتْ الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ، فَنَسَخَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَحَبَّ، فَجَعَلَ

---

١) سورة البقرة: الآية: ١٨٤
٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير: باب: {أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ....}
٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير: باب: {أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ....} ح: ٤٥٠٥

لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ، وَجَعَلَ لِلْأَبَوَيْنِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسَ وَالثُّلُثَ، وَجَعَلَ لِلْمَرْأَةِ الثُّمُنَ وَالرُّبُعَ، وَلِلزَّوْجِ الشَّطْرَ وَالرُّبُعَ..[١]

وأورد الحديث ذاته في موضع آخر، وجعل ترجمته حديثاً لم يصح على شرطه. وهو قوله – صلّى الله عليه وسلّم– : لَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ. فقال: باب لا وصية لوارث.[٢]

وبناء على ذلك فإن البخاري يرتب روايات التفسير عنده بما يناسب بداية السورة، فيجعل في بدايتها بيان للمعاني والمفردات التي وردت فيها، ثم يتبعها بأبواب تتناسب مع السورة الكريمة، وفي هذه الأبواب يورد ما يناسبها من الأحاديث الصحيحة المرفوعة في تفسير الآية الكريمة، وقد يكون في الباب حديث واحد أو أكثر، وقد يجعل فيه حديثا موقوفا فقط، فهو إذن يراعي مناسبة الرواية للباب والترجمة.

ثانياً: تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

وهو الاعتماد على أقوال الصحابة في تفسير القرآن الكريم، وقد ذكرت في الفصل الأول أهمية أقوالهم – رضوان الله عليهم – في التّفسير، فهم أولى من غيرهم في فهم القرآن الكريم واتباعه.

ومما يجدر ذكره هنا أن أقوال الصحابة ليست كلها من اجتهاداتهم، بل إن لها حكم الرفع، فبعض الروايات التي قد يظن أنها من اجتهادات الصحابة هي من قول النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم–، فقد يرويها الصحابي دون أن يصرح برفعها إلى النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم–، ولكن تدل قرينة على أنها مرفوعة.

ومن الأمثلة على ذلك:

ما روي عن أبي هريرة – رضي الله عنه– عن رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– قال: (قال الله تبارك وتعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)، قال أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ

---

١) أخرجه البخاري في كتاب العلم: بَاب قَوْلِهِ {يُوصِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ} ح: ٤٥٧٨

٢) أخرجه البخاري في كتاب الوصايا: بَاب لا وصية لوارث. قال الألباني في إرواء الغليل (٦/ ٨٧): حديث صحيح رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه. وقد جاء عن جماعة كثيرة من الصحابة منهم أبو أمامة الباهلي وعمرو بن خارجة وعبد الله بن عباس وأنس بن مالك وعبد الله بن مسعود.

أعْيُن }[1]. ثم قال: وحدثنا سفيان حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة – رضي الله عنه– قال: قال الله مثله، قيل لسفيان: رواية ؟ قال: فأي شيء....[2]

وقد ذكرت سابقاً أن عددا من روايات التّفسير هي من المرفوع، كأسباب النزول، والأمور الغيبية التي لا مجال فيها للاجتهاد.

أما الروايات المسندة الموقوفة في تفسير القرآن الكريم، فهي كثيرة، ومن الأمثلة عليها:

١- ما روي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: { عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ }[3]. قال: (رجل من قريش له زنمة مثل زنمة الشاة)[4].

كما أكثر البخاري من الروايات المعلقة في بداية تفسير السور الكريمة في كتاب التّفسير (خاصة عن ابن عباس)، وهي الروايات التي يفسر فيها معاني المفردات القرآنية، وغريب القرآن الكريم.

ومن ذلك: ما ذكره البخاري في بداية تفسير سورة الزخرف، قال: وقال ابن عباس: {وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً }[5]، لولا أن يجعل الناس كلهم كفارا لجعلت لبيوت الكفار { سقفا من فضة ومعارج }[6].

وهذا كثير في كتاب التّفسير، خاصة في بداية تفسير كل سورة.

وقد بلغت الروايات التي أوردها البخاري في تفسير الصحابة للقرآن الكريم (١٩٥) مائة وخمسا وتسعين رواية مكررة، و(٨٦) ستا وثمانين رواية دون تكرار، وأكثر هذه الروايات مسندة وبعضها معلق، وكثرة هذه الروايات يدل على مدى اعتماد البخاري على أقوال الصحابة في التّفسير بالمأثور، خاصة الصحابة الذين عرف عنهم التّفسير.

وأكثر الصحابة الذين أورد لهم البخاري في التّفسير هم: عائشة وعبد الله بن عباس وعبدالله بن مسعود وأبو هريرة – رضي الله عنهم –، إلا أن تفسير ابن عباس مقدم عنده عن

---

١) سورة السجدة: الآية ١٧

٢) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير: باب تفسير سورة تنزيل [السجدة] حديث رقم: ٤٥٠١، ويقصد بقولهم: (رواية) تروي هذا رواية عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أم تقوله عن اجتهاد منك. (فأي شيء) كان لولا الرواية، انظر فتح الباري لابن حجر في التعليق على هذا الحديث رقم: ٤٥٠١

٣) سورة القلم: الآية ١٣

٤) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير: تفسير سورة القلم: حديث رقم: ٤٦٣٣، والرجل:هو الوليد ابن المغيرة وقيل غيره. (زنمة) قطعة جلد أو لحم زائدة. (زنمة الشاة): هي ما يقطع من أذنها ويترك: انظر تعليق د. مصطفى ديب البغا على الحديث.

٥) سورة الزخرف:الآية ٣٣

٦) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير: تفسير سورة حم الزخرف .

تفسير باقي الصحابة، فهو يعتمد عليه في أكثر كتاب التفسير في بيان معاني المفردات الواردة في الآيات الكريمة، ونادرا ما كان يذكر أقوال الصحابة في بيان معاني المفردات.

مثال ذلك: ما أورده البخاري في تفسير سورة النساء، حيث بدأها قبل بدء الأبواب بأقوال ابن عباس في معاني مفردات السورة.

فقال: قال ابن عباس { يستنكف } يستكبر . قواما قوامكم من معايشكم . { لهن سبيلا} يعني الرجم للثيب والجلد للبكر..[١] وهذه الروايات – كما ذكرت سابقاً – معلقة.

أما في الأحاديث المسندة الموقوفة، فكان البخاري يستعين فيها بما صح من أقوال الصحابة في تفسير القرآن الكريم، فأخرج لعدد من الصحابة كابن عباس، وعائشة، وعبد الله بن عمر، وأبي هريرة، وعبدالله بن مسعود، وأبي ذر الغفاري، ومعاوية بن أبي سفيان، وحذيفة بن اليمان، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وعمر بن الخطاب- رضي الله عنهم جميعا-.

والملاحظ في هذه الروايات أن البخاري يقدم أقوال ابن عباس في التفسير، ويعتمد عليها بشكل أساسي، حيث بلغ عدد رواياته (٢٣) ثلاثا وعشرين رواية، كما أنه يعتمد على أقوال عائشة – رضي الله عنها- حيث بلغت رواياتها في التفسير (٩) تسع روايات، بينما أورد لباقي الرواة روايات قليلة في التفسير.

ثالثاً: تفسير القرآن بأقوال التابعين:

اعتمد أكثر المفسرين على أقوال التابعين في كتبهم ونقلوها عنهم مع اعتمادهم لها [٢].
وقد سلك الإمام البخاري مسلكهم في صحيحه، فقد اعتمد في تفسيره للآيات الكريمة على أقوال التابعين، كمجاهد وأبي العالية وقتادة والحسن البصري.. وغيرهم.

وقد لاحظت في صحيح البخاري أن الروايات المسندة الواردة في تفسير التابعين للقرآن الكريم قليلة، أما الروايات المعلقة للتابعين في التّفسير فلا حصر لها، فقد أكثر من أقوالهم في التّفسير، خاصة في معاني المفردات وغريب القرآن. وقد يكون ذلك لأن البخاري

---

١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير: تفسير سورة النساء:
٢) الذهبي/ التّفسير والمفسرون (١/ ١٢٨)

– كما ذكر ابن حجر– نقلها من كتاب معاني القرآن الكريم، للفراء ومجاز القرآن لأبي عبيدة، وهذا يظهر واضحا إذا تتبعنا الأقوال التي كان يعتمدها في بيان معاني القرآن الكريم في بداية كل سورة في كتاب التّفسير. وقد تكون أسانيد روايات التابعين التي نقلها من هذه الكتب أو من غيرها ليست على شرطه، لذلك اكتفى بإيراد أقوالهم دون ذكر الإسناد.

مثال ذلك: ما ذكره ابن حجر حين شرح قول البخاري: (وقال مجاهد: المن صمغة)، قال ابن حجر: وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله.[١] فهذا إسناد ما نقله البخاري عن مجاهد، وكونه ذكر قول مجاهد معلقا، ولم يذكر إسناد قوله، فهذا دليل على أن البخاري لم يعتمده، أو تركه لأنه ليس على شرطه. والله تعالى أعلم.

ومن الأمثلة على إيراد البخاري لأقوال التابعين:

١– قال البخاري في بداية تفسير سورة الزخرف: (وقال مجاهد: {على أمة} على إمام. {وقيله يا رب} تفسيره أيحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ولا نسمع قيلهم) [٢].

٢– وقال في تفسير سورة نوح: (قال قتادة: أبقى الله سفينة نوح حتى أدركها أوائل هذه الأمة)[٣].

٣– وقال في تفسير سورة الفجر: (وقال الحسن { يا أيتها النفس المطمئنة } إذا أراد الله عز و جل قبضها اطمأنت إلى الله واطمأن الله إليها ورضيت عن الله، فأمر بقبض روحها وأدخلها الله الجنة وجعله من عباده الصالحين)[٤].

رابعاً: تفسير القرآن بالقرآن:

الغرض من وضع هذا المطلب أمران، الأول: ترجيح القول بأن تفسير القرآن بالقرآن ليس من التّفسير بالمأثور.

والثاني: بيان اهتمام البخاري بهذا النوع من التّفسير.

---

١) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد/ فتح الباري شرح صحيح البخاري، المحقق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر: كتاب التّفسير، تفسير سورة البقرة: قوله: (باب وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى - إلى - يظلمون)

٢) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير: تفسير سورة حم الزخرف

٣) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير: تفسير سورة القمر: باب { تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر. ولقد تركناها آية فهل من مدكر }

٤) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير: تفسير سورة الفجر: (وهو الحسن البصري رحمه الله)

فقد كان من منهج الإمام البخاري في بيان بعض الآيات الكريمة وتفسيرها، جمع الآيات الكريمة ذات الموضوع الواحد في مكان واحد، ليبين أن هذه الآيات تفسر بعضها بعضاً.

ومن الأمثلة على ذلك:

في بيان حكم أكل المضطر، جمع بين عدة آيات في سور مختلفة، هذه الآيات تبين حكم أكل المضطر، وهي تفسر بعضها بعضا. فقال:

باب أكل المضطر: لقوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ، إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ }[١].

وقال { فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ }[٢]

وقوله { فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين. وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين }[٣]

وقال: { قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ }[٤]، وقال: { فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ، إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }[٥].

---

١) سورة البقرة: الآيتان ١٧٢، ١٧٣
٢) سورة المائدة: الآية ٣
٣) سورة الأنعام: الآيتان ١١٨ - ١١٩
٤) سورة الأنعام الآية ١٤٥
٥) سورة النحل الآيتان ١١٤، ١١٥ . والحديث أخرجه البخاري في كتاب الذبائح والصيد: باب أكل المضطر، باب رقم (٣٨)

وقد يفسر البخاري كلمة من القرآن الكريم بكلمةٍ أخرى – وهو ما يسمى بـــ(الوجـــوه والنظائر)[١]، والأمثلة على ذلك في صحيحه كثيرة أيضاً، منها:

ما أورده في تفسير سورة المسد { تبت يدا أبي لهب }:

قال: { وتب }[٢]: خسر. { تباب }[٣]: خسران. { تتبيب }[٤]: تدمير.

فقد جمع البخاري بين ألفاظ ثلاثة، لها الاشتقاق نفسه، فبيّن معناها، وربط بينها وبين معناها في الآيات الثلاث. والجمع بين الآيات الكريمة ذات الموضـــوع الواحـــد، أو الألفـــاظ المتشابهة في الآيات الكريمة المختلفة، هو أمر اجتهادي من البخاري، وليس من المأثور عن رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– أو الصحابة أو التابعين، لذلك فهو مـــن قبيـــل التّفســـير بالرأي.

إن المطّلع على طريقة البخاري في روايات التفسير بالمأثور في صحيحه بشكل عام، وكتاب التفسير بشكل خاص، يجد أن البخاري لا يلتزم ترتيبا معينا في إيراد هذه الروايـــات، كأن يبدأ بتفسير الآية الكريمة بالسّنّة النّبويّة، فيتبعها بأقوال الصحابة، ثم بأقوال التابعين.بـــل كان، يرتبها بما يراه مناسباً للباب

المطلب الثاني: منهج البخاري في علوم القرآن في صحيحه.

للإمام البخاري عناية واضحة بعلوم القرآن الكريم في التّفسير، كأول ما نزل، وآخـــر ما نزل، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والقراءات. وقد بينت هذا في الفصل الأول في بيان الموضوعات التي تناولتها الروايات الواردة في صحيحي البخاري ومسلم.

يقول أحد الباحثين: أودع الإمام البخاري في كتابه كثيرا من مباحث التّفسير التـــي لا تنطوي تحت دائرة الحديث والفقه، كأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وغريـــب القـــرآن، بأقوال الصحابة والتابعين، واستخدام مباحث اللغـــة العربيـــة فـــي التّفســـير، كالتصـــريف،

١) معنى الوجوه والنظائر: أن تكون الكلمة واحدة ، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد ، وحركة واحدة ، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر ، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الأخر ، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الآخرى هو الوجوه . انظر: ابن الجوزي، / نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: (ص: ٨٣)

٢) سورة المسد: الآية ١

٣) سورة غافر الآية: ٣٧

٤) سورة هود الآية ١٠١

والاستشهاد بالشعر، والقصص، وغير ذلك. وبذلك يظهر جليا أن الإمام البخاري إمام في التّفسير، كما هو إمام في الحديث والفقه.[١]

وليس الغرض هنا تكرار عرض الموضوعات، وإنما بيان منهج البخاري في هذه الموضوعات في صحيحه، كطريقة إيرادها، والأبواب التي أوردها فيها، والترجيح بين الروايات، إن وجد بينها تعارض.

وفيما يأتي بيان ذلك:

المسألة الأولى: منهج البخاري في أول ما نزل وآخر ما نزل في القرآن الكريم:

لا يختلف العلماء في أهمية هذا الموضوع في مجال تفسير آيات القرآن الكريم وبيانه، وقد كان للبخاري منهج واضح بهذا الموضوع في صحيحه، وذلك بإشارات ذكية، يفهم منها الترجيح لبعض الروايات، على النحو الذي سأبينه في المسألتين الآتيتين:

أولاً: أول ما نزل من القرآن الكريم:

ذكر العلماء أقوالاً عديدة في أول ما نزل من القرآن الكريم، إلا أن الإمام البخاري اكتفى بإيراد قولين من هذه الأقوال، هما:

القول الأول: إن أول ما نزل صدر سورة العلق، وقد استدل على ذلك من رواية عائشة – رضي الله عنها –، وذكرها في ستة مواضع في صحيحه:

١- في كتاب بدء الوحي: باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم-.

٢- في كتاب التعبير: باب أول ما بدئ به الوحي وذكر فيه روايتين.

٣- في كتاب التّفسير: سورة العلق، وذكر فيه ثلاث روايات، أورد واحدة كاملة، واختصر الروايتين الأخريين.

وجميع الروايات- سواء كانت كاملة، أو مختصرة- ، جاءت بالمعنى نفسه في جميع المواضع في الصحيح، وهو أن أول الوحي عنده الرؤيا الصادقة، ثم رآه بعد ذلك، وقرأ عليه صدر سورة العلق.

---

١) ابن خطري، سيد أحمد الإمام/ منهج الإمام البخاري في التّفسير من خلال كتابه الصحيح، رسالة جامعية(ماجستير) جامعة أم القرى/ كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤١٥هـ: ص ٦٥١

فالرواية الكاملة عن عائشة – رضي الله عنها – هي:

قالت: أول ما بدئ به رسول الله – صلى الله عليه وسلم– من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا، إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه – وهو التعبد – الليالي ذوات العدد، قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك، فقال: اقرأ، قال: (ما أنا بقارئ). قال: (فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية، حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني، فقال: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ }[١].... الحديث.[٢]

وأما الرواية المختصرة، فهي:

١– عن عروة أن عائشة – رضي الله عنها – قالت: أول ما بدئ به رسول الله – صلّى الله عليه وسلم– الرؤيا الصالحة، فجاءه الملك، فقال: { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ}.[٣]

القول الثاني: إن أول ما نزل سورة المدثر، واستدل على ذلك من رواية جابر بن عبد الله – رضي الله عنه–، وذكر الرواية في ستة مواضع مختلفة:

١– في كتاب بدء الوحي: باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، وذكر رواية جابر بعد رواية عائشة مباشرة، أي: بدأ برواية تثبت أن صدر سورة العلق هي أول ما نزل ثم أتبعها برواية سورة المدثر وأنها أول ما نزل.

٢– في كتاب بدء الخلق: باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه.

٣– في كتاب التّفسير: سورة المدثر، وذكر فيه أربع روايات.

٤– في كتاب التّفسير: سورة العلق: وذكر رواية جابر بعد رواية عائشة مباشرة.

ورواية جابر هي: عن يحيى بن أبي كثير، قال: سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن، قال: { يا أيها المدثر }. قلت: يقولون: { اقرأ باسم ربك الذي خلق }. فقال أبوسلمة: سألت جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – عن ذلك، وقلت له مثل الذي قلت، فقال جابر: لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، قال: (جاورت بحراء،

---

١) سورة العلق: الآيات(١ – ٣)
٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي: باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: حديث رقم ٣
٣) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير: تفسير سورة العلق:ح: ٤٦٧٢

فلما قضيت جواري هبطت، فنوديت، فنظرت عن يميني فلم أر شيئا، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئا، ونظرت أمامي فلم أر شيئا، ونظرت خلفي فلم أر شيئا، فرفعت رأسي فرأيت شيئا، فأتيت خديجة، فقلت: دثروني، وصبّوا علي ماء باردا، قال: فدثروني، وصبّوا علي ماء باردا، قال: فنزلت {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ، وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ}[١]...الحديث.[٢]

وبالنظر إلى طريقة البخاري في إيراد الروايتين، يتبين لي أنه يرجح القول الأول – وهو صدر سورة العلق – على القول الثاني وذلك من خلال الأمور الآتية:

١- أورد البخاري في بداية صحيحه، كتاب بدء الوحي، وكان أول باب فيه، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم-، وأتبعه بحديث عائشة – رضي الله عنها – الذي يبين مجيء الوحي إليه أول مرة، ونزول صدر سورة العلق، فجعل هذا الحديث في أصل الباب، ثم أتبع هذه الرواية مباشرة بحديث جابر، الذي يبين نزول سورة المدثر، واختار الرواية التي ذكر فيها (**فإذا الملك الذي جاءني بحراء**)، ليستدل بذلك على أن هذه القصة جاءت بعد حادثة حراء، التي نزلت فيها سورة العلق، مما يرجح أوّليّة صدر سورة العلق.

٢- حديث عائشة جاء على نسق واحد، فمع أن البخاري أورد الحديث في مواضع عدة، تارة كاملا، وتارة مختصرا، إلا أن ألفاظه متقاربة، ولا اختلاف فيه في المعنى، فكلا الحديثين يبينان أن الرؤيا الصادقة كانت أول بدء الوحي، ثم جاءه بعد ذلك جبريل، وقرأ عليه صدر سورة العلق، أما حديث جابر، فقد اختلفت الروايات التي أوردها البخاري في هذا الحديث، فجاءت الرواية أحيانا تبين أن الحديث كان عن فترة الوحي، وأحيانا أنه سؤال سأله أبوسلمة (عبد الرحمن بن عوف) لجابر – رضي الله عنهما – ليستوضح أي القرآن نزل أولاً.

وبناءً على ما سبق، يتبين لي أن البخاري يرى أن صدر سورة العلق هو أول ما نزل من القرآن الكريم، وهو ما رجحه ابن حجر في شرحه للحديث، فقال: (ودل قوله عن فترة الوحي، وقوله: الملك الذي جاءني بحراء، على تأخر نزول سورة المدثر عن اقرأ)[٣].

ثم بين سبب الخلاف في أول ما نزل، حيث لم تذكر الرواية الثانية لجابر فترة الوحي، فقال: (ولما خلت رواية يحيى بن أبي كثير الآتية في التّفسير عن أبي سلمة من جابر من

---

١) سورة المدثر: الآيات ١ ـ ٤

٢) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير: سورة المدثر، حديث رقم ٤٦٣٨

٣) ابن حجر/ فتح الباري: كتاب بدء الوحي:باب كيف كان بدئ الوحي إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ١/ ٤

هاتين الجملتين أشكل الأمر، فجزم من جزم بأن (يا أيها المدثر) أول ما نزل، ورواية الزهري هذه الصحيحة ترفع هذا الإشكال)[١].

ثم جمع ابن حجر بين الروايتين بأن جعل (صدر سورة العلق أوّلية مطلقة)، وسورة المدثر أولية مخصوصة، بما بعد فترة الوحي، أو مخصوصة بالأمر بالإنذار، لا أن المراد أنها أوّلية مطلقة، قال:(فكأن من قال أول ما نزل اقرأ، أراد أوّلية مطلقة، ومن قال إنها المدثر، أراد بقيد التصريح بالإرسال)[٢].

وصنيع البخاري هنا يبين منهجه في ترجيح رواية على أخرى، فترجيحه لرواية عائشة ظاهر، بتقديم حديث عائشة على حديث جابر بعد أن أوردهما في الباب نفسه. وكذلك فإن كثرة المتابعات للرواية ذاتها، تدل على تقوية البخاري لهذه الرواية. والله أعلم.

ثانيا: آخر ما نزل من القرآن الكريم:

أورد البخاري في صحيحه عدداً من الروايات المختلفة في آخر ما نزل من القرآن الكريم، بعضها يبين آخر ما نزل من السور، وبعضها الآخر يبين آخر ما نزل من الأيات.

أما آخر ما نزل من السور القرآنية، ففيها روايتان، الأولى: إن آخر ما نزل سورة النصر، والثانية: سورة براءة (التوبة).

فقد ذكر البخاري رواية ابن عباس – رضي الله عنهما – في آخرية سورة النصر، وأنها علامة أجل النّبيّ – صلّى الله عليه وسلم–: فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس– رضي الله عنهما– قال: كان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– يدني ابن عباس، فقال له عبد الرحمن بن عوف: إن لنا أبناء مثله، فقال: إنه من حيث تعلم، فسأل عمر ابن عباس عن هذه الآية {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ }[٣] فقال: أجل رسول الله – صلّى الله عليه وسلم– أعلمه إياه. قال: ما أعلم منها إلا ما تعلم[٤].

---

١) المرجع السابق: ٤/١، ويقصد برواية الزهري أي التي روى فيها حديث جابر بإيراد قوله (فترة الوحي)
٢) المرجع السابق: كتاب التّفسير: باب قوله تعالى "وربك فكبر" ١٤/ ٦٣
٣) سورة النصر: الأية ١
٤) أخرجه البخاري في كتاب المناقب / باب علامات النبوة في الإسلام: حديث رقم ٣٤٢٨

وقد كرر هذه الرواية أربع مرات في صحيحه، كما ذكر رواية البراء بن عازب – رضي الله عنه– التي بيّن فيها أن آخر سورة نزلت كاملة هي سورة براءة، وكررها ثلاث مرات.

قال البخاري: عن البراء – رضي الله عنه– قال: آخر سورة نزلت براءة، وآخر آية نزلت { يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة }.[١]

ولكن البخاري لم يشر إلى الراجح من السورتين في آخر ما نزل، فقد ذكر سورة النصر في أبواب مختلفة، دون الترجيح بينها، فأوردها في كتاب المناقب: باب علامات النبوة، وكتاب المغازي: باب منزل النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– يوم الفتح، وكتاب التّفسير، في تفسير سورة النصر: باب قوله { فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا }.

وأما سورة براءة، فقد ذكرها في كتاب التّفسير مرتين، في تفسير سورة النساء، وتفسير سورة براءة، كما ذكرها في كتاب المغازي/ باب حج أبي بكر – رضي الله عنه– بالناس في سنة تسع.

وقد جمع بعض العلماء بين القولين، منهم ابن حجر فقال: أخرج النسائي من حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – أنها آخر سورة نزلت من القرآن، وقد تقدم في تفسير براءة أنها آخر سورة نزلت. والجمع بينهما أن آخرية سورة النصر نزولها كاملة، بخلاف براءة كما تقدم توجيهه، ويقال إنّ (إذا جاء نصر الله) نزلت يوم النحر وهو بمنى، في حجة الوداع، وقيل: عاش بعدها واحداً وثمانين يوما..[٢]

ولم يكن هذا صنيع ابن حجر فحسب، بل قال به عدد من العلماء، فجمعوا بين جميع الروايات الواردة في آخر ما نزل، فقيل: آخر ما نزل سورة المائدة، لما رواه الترمذي والحاكم في ذلك عن عائشة – رضي الله عنها– وأجيب بأن المراد أنها آخر سورة نزلت في الحلال والحرام، فلم تنسخ فيها أحكام.[٣]

ثم نقل السيوطي عن العلماء أسباب الاختلاف بين الصحابة، في آخر مانزل، وهو أن هذه الأقوال، ليس فيها شيء مرفوع إلى النّبيّ – صلّى الله عليه وسلم–، وكل صحابيٌ قاله اجتهادا منه، ويحتمل أن كلا منهم أخبر عن آخر ما سمعه من النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– في اليوم الذي مات فيه، أو قبل مرضه بقليل، وغيره سمع منه بعد ذلك. ويحتمل أيضا أن

١) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير: سورة النساء: باب" يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة "حديث رقم ٤٣٢٩
٢) فتح الباري: كتاب التّفسير/ سورة النصر: ١٥١/١٤
٣) القطان: مناع/ مباحث في علوم القرآن (ص: ٧٠)، بتصرف.

بتنزل هذه الآية التي هي آخر آية تلاها الرسول مع آيات نزلت معها فيؤمر برسم ما نزل معها، بعد رسم تلك، فيظن أنه آخر ما نزل في الترتيب.[١]

وبالنظر إلى أسانيد الروايتين، وجدت أنّ البخاري أخرجهما عن صحابيين، هما: البراء بن عازب، وعبدالله بن عباس – رضي الله عنهما، فقد يكون صنيع البخاري في عدم الترجيح بين الروايتين، يعود إلى أنهما موقوفتان، وكل صحابي ذكر آخر ما نزل اجتهادا منه.

إلا أني رأيت في صنيع البخاري ما يشير إشارة خفية إلى ترجيحه لآخرية سورة براءة، فإن الرواية التي وردت في آخريتها، فيها تصريح بأنها آخر ما نزل، أما الرواية الواردة في سورة النصر، فإن فيها بيان لقرب وفاة النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم–، وهذا الأمر لا يعني بالضرورة أنها آخر ما نزل من السور الكريمة.

كما أن هناك رواية صحيحة أخرجها مسلم في صحيحه، فيها تصريح بأن سورة النصر هي آخر ما نزل، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وهارون بن عبدالله وعبد بن حميد (قال عبد أخبرنا وقال الآخران حدثنا) جعفر بن عون أخبرنا أبو عميس عن عبد المجيد بن سهيل عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة قال: قال لي ابن عباس: تعلم – وقال هارون تدري– آخر سورة نزلت من القرآن نزلت جميعا ؟ قلت: نعم، إذا جاء نصر الله والفتح، قال: صدقت. وفي رواية ابن أبي شيبة في سورة النصر اختلفت الألفاظ، فقال: تعلم أي سورة نزلت؟ ولم يقل آخر سورة نزلت[٢].

وهذه الرواية رغم صحتها، إلا أن البخاري لم يشر إليها ولم يذكرها حتى في تراجم أحد الأبواب – كما هي عادته– حيث إنه يذكر بعض الروايات التي ليست على شرطه في الترجمة، إذا وافقت رأيه الفقهي، لكنه لم يفعل، وقد يكون ذلك لأنه لا يرى أن سورة النصر هي آخر ما نزل، ويرجح سورة التوبة عليها، وقد يكون ذلك لأن رواية مسلم فيها اختلاف بين ألفاظ الرواة، ففي رواية ابن أبي شيبة تعلم أي سورة، ولم يقل آخر، كما في رواية هارون بن عبدالله وعبد بن حميد. وهذا الاختلاف في القول بآخريتها، أو نزولها كاملة، قد يكون من الرواة وليس من الصحابة. لذلك قد لا يكون دليلا على آخرية نزول سورة النصر. والله تعالى أعلم.

---

١) السيوطي / الإتقان في علوم القرآن (١/ ١٠٤)
٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب التفسير، ح (٣٠٢٤)

أما آخر آية نزلت، فقد ورد فيها روايات عديدة، أخرج البخاري منها في صحيحه ثلاث روايات، هي:

١. آخر آية نزلت هي آية الكلالة" يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ.."[١]. [٢]

٢. آخر آية نزلت هي أواخر سورة البقرة " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا..إلى قوله تعالى....ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ "[٣]. [٤]

٣. آخر آية نزلت هي قوله تعالى: "وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا..."[٥]. [٦]

وقد ذكر العلماء هذه الأقوال جميعها، وذكروا روايات أخرى في آخر ما نزل، لم يخرجها البخاري في صحيحه، وجمعوا بينها على أنها أواخر مخصوصة في أحكام خاصة .

فقيل: آخر ما نزل آية الكلالة، وحُمِلَتْ الآخرية هنا على أنها مقيدة بما يتعلق بالمواريث.وقيل: آخر ما نزل سورة المائدة، وأجيب بأن المراد أنها آخر سورة نزلت في الحلال والحرام، فلم تنسخ فيها أحكام. وقيل: آخر ما نزل آية: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} ٤.. وقوله: "وما نسخها شيء" يدل على أنها آخر ما نزل في حكم قتل المؤمن عمدًا.[٧]

وقال السيوطي في الجمع بين الروايات: (ولا منافاة عندي بين هذه الروايات في آية الربا: {وَاتَّقُوا يَوْمًا} وآية الدين، لأن الظاهر أنها نزلت دفعة واحدة كترتيبها في المصحف ولأنها في قصة واحدة فأخبر كل عن بعض ما نزل بأنه آخر وذلك صحيح).[٨]

وقد رجح البخاري بطريقة خفية آخرية الآيات في أواخر سورة البقرة، حيث اختار قول ابن عباس – رضي الله عنه– في آخريتها– من بين جميع الأقوال، وجعله ترجمة لأحد الأبواب في صحيحه، على خلاف الأقوال الأخرى التي ذكرها في كتاب التَّفسير، وهذه إشارة ذكية منه إلى أنها هي الراجحة، فقال في كتاب البيوع: باب موكل الربا، لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا

١) سورة النساء: الآية ١٧٦
٢) أخرجه البخاري في كتاب التَّفسير: سورة النساء: باب" يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة "حديث رقم ٤٣٢٩
٣) سورة البقرة: الآيات (٢٧٨-٢٨١)
٤) أخرجه البخاري في كتاب البيوع: باب موكل الربا ٢/ ٧٣٤
٥) سورة النساء: الآية ٩٣
٦) أخرجه البخاري في كتاب التَّفسير: تفسير سورة النساء ،ح: ٤٣١٤
٧) القطان: مباحث في علوم القرآن (ص: ٦٩)، بتصرف.
٨) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (١/ ١٠٢)

الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}[١]..إلى قوله تعالى:. {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}[٢] ثم قال البخاري: قال ابن عباس – رضي الله عنه– :هذه آخر آية نزلت على النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم –.[٣]

فهذه رواية معلقة لابن عباس، وصلها في كتاب التّفسير[٤]، جعلها البخاري في ترجمة الباب، مما يدل على أنه يرجّحها في آخرية ما نــزل من الآيات.

وقد بيّن العلماء أن هذا النوع من الترجمة، بصيغة خبرية خاصة بمسألة الباب، يشير إلى أن المؤلف قائل بها، مختار لها، إذا كانت المسألة خلافية بين العلماء.[٥]
فهذه قرينة تدل على ترجيح البخاري لقول ابن عباس على غيره من الأقوال. والله أعلم.

المسألة الثانية: منهج البخاري في أسباب النزول:

نظراً لأهمية أسباب النزول في الاستعانة بها على فهم الآية، وتفسيرها، فقد كانت عناية البخاري فيها واضحة، ويظهر ذلك في منهجه من خلال الأمور الآتية:

- كثرة الروايات الواردة في أسباب النزول، حتى بلغت أحاديث أسباب النزول ما يقارب مائتين وثلاثا وعشرين رواية. وذلك في مواضع عديدة في الصحيح.

- تكرار الأحاديث الواردة في أسباب النــزول، فأكثر الروايات في أسباب النــزول مكررة، في مواضع كثيرة، وبأسانيد متعددة. والأمثلة على ذلك كثيرة، منها:

١– تكرر سبب نزول الآية الكريمة {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ}[٦] خمس عشرة مرة، اثنتا عشرة مرة منها عن عبد الله بن بن مسعود – رضي الله عنه–، وثلاث منها عن عبد الله بن أبي أوفى – رضي الله عنه –.
٢– تكرر سبب نزول آية الحجاب {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ}[٧] لَكُمْ}[٧] إحدى عشرة مرة عن ثلاثة من الصحابة، عائشة وعمر بن الخطاب وأنس بن مالك.
٣– تكرر سبب نزول آية التيمم خمس مرات.

---
١) سورة البقرة: الآية ٢٧٨
٢) سورة البقرة: الآية٢٨١
٣) أخرجه البخاري في كتاب البيوع: باب موكل الربا ٢/ ٧٣٤
٤) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير: سورة البقرة، ح: ٤٢٧٠
٥) نور الدين عتر/ الإمام البخاري وفقه التراجم في جامعه الصحيح (ص: ٧٥)
٦) سورة آل عمران: الآية ٧٧
٧) سورة الأحزاب: الآية ٥٣

٣- تكرر سبب نزول آية التيمم خمس مرات.

٤- تكرر سبب نزول الآيات الواردة في حادثة الإفك سبع مرات.

٥- تكرر سبب نزول سورة المسد ست مرات.

٦- تكرر سبب نزول سورة المدثر سبع مرات.

٧- تكرر سبب نزول آيات اللعان خمس مرات.

٨- تكرر سبب نزول سورة الضحى خمس مرات.

٩- تكرر سبب نزول الآية {هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ}[٢] سبع مرات.

١٠- تكرر سبب نزول الآية {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ }[٣] ست مرات.

١١- تكرر سبب نزول الآية {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا }[٤] سبع مرات

١٢- تكرر سبب نزول الآية {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ}[٥] سبع مرات.

١٣- تكرر سبب نزول {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ}[٦] خمس مرات.

وقلما تجد رواية في سبب النـــزول لم تتكرر في صحيح البخاري.

- الاعتناء بأسانيد الروايات الواردة في أسباب النزول: حيث يروي سبب نزول الآية بأسانيد مختلفة.

من ذلك ما رواه في سورة المسد وسبب نزولها في قصة أبي لهب مـــع الرســـول – صلى الله عليه وسلم–، فقد روى الحديث عن أربعة من شيوخه هم: عمر بن حفص، وعلـــي بن عبد الله، ويوسف بن موسى، ومحمد بن سلام.

وصنيع البخاري في التكرار وفي الأسانيد يدل على أهمية روايات أسباب النزول عنـــده، فهي ضرورية لتفسير آيات القرآن الكريم، فكان لا بد من تكرارهـــا، والاعتنـــاء بأســـانيدها، وتقويتها بالمتابعات، ففهم كثير من آيات القرآن الكريم يعتمد عليها.

---

١) سورة الأحزاب: الآية ٥٣
٢) سورة الحج:الآية: ١٩
٣) سورة النساء:الآية ٩٥
٤) سورة مريم:الآية ٧٧
٥) سورة البقرة:الآية ١٥٨
٦) سورة النساء:الآية ٦٥

بالإضافة إلى ذلك فإن هناك هدفا آخرللبخاري من تكرار الأسانيد وهو: استخراج الأحكام الفقهية والفوائد الحديثية من الرواية الواحدة، ويظهر هذا جلياً في العديد من الكتب والأبواب والتراجم التي وضعها في سبب النزول الواحد برواياته.

مثال ذلك:

أورد البخاري سبب نزول قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا }[1] خمس عشرة مرة، في كل موضع فائدة جديدة، كما يظهر في التراجم التي وضعها لهذا الحديث.

فقد أورد الحديث في:

كتاب البيوع: باب ما يكره من الحلف في البيع، وكتاب المساقاة: باب الخصومة في البئر والقضاء فيها، وكتاب الخصومات: باب كلام الخصوم بعضهم في بعض، وكتاب الرهن: باب إذا اختلف الراهن والمرتهن ونحوه فالبينة على المدعي واليمين على المدعى عليه، وكتاب الشهادات: باب سؤال الحاكم المدعي هل لك بينة ؟ قبل اليمين، وباب اليمين على المدعى عليه في الأموال والحدود، باب قوله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا}. وكتاب الأيمان والنذور: باب قول الله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا }، وكتاب التفسير، و كتاب الأحكام: باب الحكم في البئر ونحوها، وكتاب التوحيد: باب قول الله تعالى { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ }[2].

- صيغ أسباب النزول: في أسباب النزول صيغ صريحة في سبب النزول، كقول الصحابي: أو نزلت هذه الآية في كذا، أو سئل رسول الله – صلى الله عليه وسلم– عن..... فنزلت الآية، أو نزل في ذلك قوله تعالى.

مثال ذلك: قول عمر بن الخطاب – رضي الله عنه–: وافقت ربي في ثلاث، فقلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فأنزلت {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى }[3]. وآية الحجاب، قلت: يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن، فإنه يكلمهن البر والفاجر. فنزلت

١) سورة آل عمران: الآية ٧٧
٢) سورة القيامة: الآيتان ٢٢ ـ ٢٣
٣) سورة البقرة: الآية ١٢٥

آية الحجاب. واجتمعت نساء النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– في الغيرة عليه، فقلت لهن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيراً منكن، فأنزلت هذه الآية. [١]

وقد تكون محتملة في سبب النزول كقول الصحابي: أحسبها نزلت في كذا، أو أحسب هذه الآية نزلت في كذا، كقول الزبير: والله ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في ذلك {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ }[٢]....[٣]

بناءً على ما سبق، يتبين لي أن للبخاري منهجا خاصا في روايات أسباب النزول، في كثرة تكرارها، واعتنائه بأسانيدها ومتابعاتها، دلالة على أهميتها في تفسير القرآن الكريم.

المسألة الثالثة: منهج البخاري في الناسخ والمنسوخ.

اهتم الإمام البخاري بموضوع الناسخ والمنسوخ، فأورد عدداً من الأحاديث التي تتناول الآيات الناسخة والمنسوخة.

ويظهر منهج البخاري في هذا الموضوع في عدة أمور:

١– أورد البخاري ما يثبت موضوع النسخ في القرآن الكريم في بابين من أبوابه، هما:

أ) باب قوله تعالى: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسَأْهَا } في كتاب التّفسير، فقد ذكر تحت هذا الباب حديث عمر – رضي الله عنه–: أقرؤنا أبي وأقضانا علي، وإنا لندع من قول أبي، وذاك أن أبيا يقول: لا أدع شيئا سمعته من رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– وقد قال الله تعالى: { مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا }[٤]

ب) باب قيام النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– بالليل ونومه وما نسخ من قيام الليل وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ، قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا}[٥] وقوله:" {عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ}[٦].... ذكره في كتاب التهجد.

فقوله " وما نسخ من قيام الليل[٧]، يدل على أن البخاري من العلماء الذين يقولون بالنسخ.

---

١) أخرجه البخاري في كتاب أبواب القبلة/ باب ما جاء في القبلة ومن لا يرى الإعادة على من سها.... حديث رقم ٣٩٣
٢) سورة النساء: الآية ٦٥
٣) أخرجه البخاري في كتاب الصلح: باب إذا أشار الإمام بالصلح فأبى حكم عليه بالحكم البين، حديث رقم ٢٥٦١
٤) سورة البقرة: الآية ١٠٦، والحديث أخرجه البخاري في كتاب التّفسير، باب قوله (ما ننسخ من آية أو ننسأها) حديث رقم: ٤٢١١
٥) سورة المزمل: الآيتان ١، ٢
٦) سورة المزمل: الآية ٢٠
٧) أخرجه البخاري في كتاب التهجد، باب قيام النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بالليل ونومه وما نسخ من قيام الليل.

٢- ذكر البخاري روايات كثيرة في النسخ، بعض هذه الروايات في نسخ القرآن للقرآن، وبعضها الآخر في نسخ السّنّة بالقرآن، وهذا يدل على أن البخاري من القائلين بوقوع نسخ القرآن للسنة بخلاف من قال بعدم جوازه – كما بينت في الفصل الأول من هذه الرسالة.

فمن الروايات التي ذكرها في نسخ القرآن بالقرآن:

أولا: في نسخ وجوب قيام الليل:

فقد ذكر باب قيام النّبيّ – صلّى الله عليه وسلم– بالليل ونومه وما نسخ من قيام الليل[١]، وقوله تعالى { يا أيها المزمل. قم الليل إلا قليلا. نصفه أو أنقص منه قليلا. أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا. إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا. إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا. إن لك في النهار سبحا طويلا }[٢]

وقوله {علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا }[٣]

ثانيا: نسخ آية التخيير في الصيام:

ذكرها في كتاب الصوم: باب" وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ "[٤]

قال البخاري: قال ابن عمر وسلمة بن الأكوع – رضي الله عنهما –: نسختها " شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ "[٥]

وقال في نفس الباب في حديث عن ابن عمر – رضي الله عنهما –: قرأ { فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ}[٦]. قال: هي منسوخة.[٧]

---

١) أخرجه البخاري في كتاب التهجد، باب قيام النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بالليل ونومه وما نسخ من قيام الليل.
٢) سورة المزمل: الآية (١-٧)
٣) سورة المزمل: الآية ٢٠
٤) سورة البقرة: الآية ١٨٤
٥) سورة البقرة: الآية ١٨٥
٦) سورة البقرة: الآية ١٨٤
٧) أخرجه البخاري في كتاب الصوم: باب وعلى الذين يطيقونه فدية: حديث رقم ١٨٤٨

ثالثـــا: حكم القتل العمد:

ذكر البخاري حديثاً في كتاب الديات عن سعيد بن جبير، قال: أمرني عبد الـــرحمن بـــن أبذى قال: سل ابن عباس عن هاتين الآيتين ما أمرهما { وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّـــا بِالْحَقِّ}[1] { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا }[2]، فسألت ابن عباس، فقال: لما أنزلت التي في الفرقان[3]، قال مشركو أهل مكة: فقد قتلنا النفس التي حرم الله، ودعونا مع الله إلها آخـــر، وقـــد أتينـــا الفواحش. فأنزل الله {إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ }[4] فهذه لأولئك. وأما التي في النساء، الرجل إذا عرف عرف الإسلام وشرائعه ثم قتل فجزاؤه جهنم، فذكرته لمجاهد، فقال: إلا من ندم.... [5]

ثم أكد في حديث آخر أن الآية "ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم" هي آخر ما نزل في حكم القتل العمد، فروى حديثا آخر عن سعيد بن جبير قال: آية اختلف فيها أهـــل الكوفـــة فرحلت فيها إلى ابن عباس فسألته عنها، فقال: نزلت هذه الآية "ومن يقتـــل مؤمنـــا متعمـــدا فجزاؤه جهنم". هي آخر ما نزل، وما نسخها شيء.[6]

وروى أيضا عن سعيد بن جبير قال: قال ابن أبزى[7]: سئل ابن عباس عن قوله تعالى "ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم". وقوله: "ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بـــالحق – حتى بلغ – إلا من تاب ". فسألته فقال: لما نزلت قال أهل مكة: فقد عدلنا بالله، وقتلنا الـــنفس التي حرم الله إلا بالحق، وأتينا الفواحش، فأنزل الله "إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا – إلى قوله – غفورا رحيما".[8]

رابعاً: نسخ العدة بالحول:

ذكر البخاري حديثاً في تفسير سورة البقرة: باب وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًـــا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُســـهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ "[9]

---

١) سورة الأنعام: ١٥١.
٢) سورة النساء: ٩٣
٣) يقصد بها: {وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ } سورة الفرقان: الآية ٦٨
٤) سورة مريم: ٦٠.
٥) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة: باب ما لقي النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه من المشركين: حديث رقم ٣٦٤٢
٦) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير: سورة النساء: باب { ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم } حديث رقم ٤٣١٤
٧) ابن أبزى بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها زاي مقصور الخزاعي مولاهم صحابي صغير وكان في عهد عمر رجلا وكان على خراسان لعلي، ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد/ تقريب التهذيب، دار الرشيد بحلب الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ (٢/ ٣٣٦) وهو عبد الرحمن الخزاعي، فتح الباري لابن حجر كتاب التّفسير: سورة الفرقان: حديث رقم ٤٤٨٧
٨) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير: سورة الفرقان: حديث رقم ٤٤٨٧
٩) سورة البقرة: الآية ٢٣٤

بين فيه الآية الناسخة والآية المنسوخة، وأتبعه بأقوال الصحابة والتابعين في نسخها.

فروى عن عثمان بن عفان "والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا ". قال: قد نسختها الآية الأخرى فلم تكتبها ؟ أو تدعها ؟ قال: يا ابن أخي لا أغير شيئا منه من مكانه.[١]

ثم أورد أقوال الصحابة والتابعين في المسألة، قال مجاهد: "والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا ". قال: كانت هذه العدة، تعتد عند أهل زوجها واجب، فأنزل الله " وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ "[٢].

قال: جعل الله لها تمام السّنة سبعة أشهر وعشرين ليلة وصية، إن شاءت سكنت في وصيتها، وإن شاءت خرجت، وهو قول الله تعالى" غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ". فالعدة كما هي واجب عليها. زعم ذلك مجاهد.

وقال عطاء: قال ابن عباس: نسخت هذه الآية عدتها عند أهلها، فتعتد حيث شاءت وهو قول الله تعالى "غير إخراج". قال عطاء إن شاءت اعتدت عند أهله وسكنت في وصيتها، وإن شاءت خرجت لقول الله تعالى " فلا جناح عليكم فيما فعلن ". قال عطاء ثم جاء الميراث فنسخ السكنى، فتعتد حيث شاءت، ولا سكنى لها.

خامسا: آيات المواريث والوصايا:

ذكر البخاري في كتاب الوصايا، باب لا وصية لوارث، حديثا عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : كان المال للولد وكانت الوصية للوالدين فنسخ الله من ذلك ما أحب فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس وجعل للمرأة الثمن والربع وللزوج الشطر والربع.[٣]

فحديث ابن عباس يشير إلى أن الآيات الكريمة التي وردت في المواريث نسخت الآية الكريمة " كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ، فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ "[٤].

---

١) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير، سورة البقرة: باب"والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير " حديث رقم: ٤٢٥٦

٢) سورة البقرة: الآية ٢٤٠

٣) صحيح البخاري كتاب الوصايا: باب لا وصية لوارث: حديث رقم: ٢٥٩٦

٤) سورة البقرة: الآيتان ١٨٠ ـ ١٨٢

أما الروايات التي أوردها في نسخ القرآن للسنة فهي:

أولاً: نسخ استقبال بيت المقدس:

ذكر البخاري في صحيحه حديثا يبين أن المسلمين كانوا يصلون في بداية الأمر إلى بيت المقدس، فقد روى عن البراء – رضي الله عنه– أن النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده – أو قال أخواله من الأنصار– وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا، أو سبعة عشر شهرا، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم، فخرج ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون، فقال: أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– قبل مكة، فداروا كما هم قبل البيت، وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس وأهل الكتاب، فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك.[1]

ثم ذكر في عدة مواضع أخرى ثبوت تحويل القبلة إلى المسجد الحرام، منها: حديث البراء بن عازب – رضي الله عنه– قال: كان رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا، وكان رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– يحب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله { قد نرى تقلب وجهك في السماء }، فتوجه نحو الكعبة. وقال السفهاء من الناس وهم اليهود { ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم }. فصلى مع النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– رجل ثم خرج بعدما صلى، فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس، فقال وهو يشهد أنه صلى مع رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– وأنه توجه نحو الكعبة فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة.[2]

فالقبلة نحو بيت المقدس ثابت بالسّنّة، وتحويلها إلى المسجد الحرام ثابتة بالقرآن الكريم.

ثانياً: نسخ وجوب صيام عاشوراء:

ذكر البخاري ثماني روايات في وجوب صيام عاشوراء، وأن وجوب صيامه نسخ بعد أن فرض رمضان، ومن المعروف أن صيام رمضان فرض في قوله تعالى: "شَهْرُ رَمَضَانَ

---

١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة: باب الصلاة من الإيمان: حديث رقم: ٤٠

٢) صحيح البخاري: أبواب القبلة: باب التوجه نحو القبلة حيث كان: حديث رقم: ٣٩٠

الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ" [١]

أما الروايات الواردة في ذلك فقد وردت في كتاب الصوم في بابين هما: باب وجوب صوم رمضان، وباب صيام يوم عاشوراء، ومن هذه الروايات ما روي عن عائشة -رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أمر بصيام يوم عاشوراء، فلما فرض رمضان، كان من شاء صام، ومن شاء أفطر.[٢]

دراسة منهج البخاري في الروايات الواردة في النسخ:

بعد الاطلاع على روايات النسخ التي أوردها البخاري في صحيحه، تبين لي منهج البخاري في الناسخ والمنسوخ في الأمور الآتية:

١- يذكر أحيانا الآية الناسخة والمنسوخة في الترجمة للإشارة إلى العلاقة بينهما، كما فعل في نسخ وجوب قيام الليل، فذكر الآية المنسوخة، وأتبعها بالآية الناسخة، فقال: الآيات الواردة في نسخ وجوب قيام الليل، فذكر في البداية الآية الكريمة:" يا أيها المزمل. قم الليل إلا قليلا " ثم ذكر الآية الناسخة لها، وهي " علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤوا ما تيسر من القرآن"

٢- في إثبات النسخ أو نفيه، سلك البخاري عدة مسالك:

أ) يصرح أحياناً في الترجمة بوجود النسخ كقوله: وما نسخ من قيام الليل.

ب) يصرح بوجود النسخ في الحديث كما يرويه الصحابة مثل: في قوله تعالى" وعلى الذين يطيقونه فدية "[٣] قال بعد ذكر الآية: قال ابن عمر وسلمة بن الأكوع نسختها " شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى".

٣- يستعين البخاري أحيانا بأحاديث صريحة في النسخ، لكنها ليست على شرطه، فيكتفي بالإشارة إليها في الترجمة، مثال ذلك: في قيام الليل، يوجد حديث صريح في نسخ وجوب قيام الليل، رواه مسلم في صحيحه عن عائشة - رضي الله عنها - قالت:.. فإن الله عز وجل افترض قيام الليل في أول هذه السورة، فقام نبي الله - صلى الله عليه وسلم- وأصحابه حولا،

---

١) سورة البقرة: الآية ١٨٥
٢) أخرجه البخاري في كتاب الصوم: باب صيام يوم عاشوراء: حديث رقم: ١٨٩٧
٣) سورة البقرة: الآية ١٨٤

وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء، حتى أنزل الله في آخر هذه السورة التخفيف، فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة.[١]

لكن هذا الحديث ليس على شرطه فاكتفى بالإشارة إليه في الترجمة بقوله:" وما نسخ من قيام الليل".

وكذلك ذكر حديث " لا وصية لوارث"[٢] في الترجمة في كتاب الوصايا، لأنه ليس على شرطه أيضا.

قال ابن حجر: (هذه الترجمة لفظ حديث مرفوع كأنه لم يثبت على شرط البخاري فترجم به كعادته واستغنى بما يعطي حكمه).[٣]

وإتيان البخاري بهذين الحديثين في الترجمة، دليل على أن البخاري يرى صحتهما، ويعمل بهما، فحديث نسخ وجوب قيام الليل، رأي يراه البخاري، وهو عدم وجوب قيام الليل، وأنها من التطوع.[٤]

وكون الحديثين ليسا على شرط البخاري، لا يعني أنهما ضعيفان، فالبخاري لا يختار في تراجمه حديثا ضعيفا. فحديث نسخ قيام الليل، وهو وإن لم يكن على شرط البخاري إلا أنه ثبتت صحته، أخرجه مسلم بسنده في صحيحه.

(وأما حديث " لا وصية لوارث" ، فقد أخرجه عدد من المحدثين، فقد أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي، وابن ماجه، والدارقطني، من حديث أبي أمامة " سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول في خطبته في حجة الوداع: "إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث" ولا يخلو إسناد كل منها عن مقال ، لكن مجموعها يقتضي أن للحديث أصلا ، بل جنح الشافعي في " الأم " إلى أن هذا المتن متواتر).[٥]

٤- بعض الناسخ والمنسوخ فيه خلاف بين العلماء، وكان البخاري - رحمه الله - ينقل أقوال الصحابة والتابعين في المسألة، ويرجح بينها في إثبات النسخ أو نفيه، ومن الأمثلة على ذلك:

---

١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين: باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض حديث رقم ١٧٧٣
٢) سنن ابن ماجه: كتاب الوصايا: باب لا وصية لوارث، حديث رقم: ٢٧١٤
٣) ابن حجر، فتح الباري (٨/ ٣٠٥)
٤) الشثري، سعد بن ناصر بن عبدالعزيز/ آراء الإمام البخاري الأصولية (ص: ١٣)(المكتبة الشاملة، الإصدار الخامس)
٥) ابن حجر ، فتح الباري: (٨/ ٣٠٥)

أ) اختلف الصحابة في الآية الكريمة " وعلى الذين يطيقونه فدية "[١]

فقال ابن عمر وسلمة بن الأكوع – رضي الله عنهما –: نسختها " شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه...."[٢] وقال في الباب نفسه في حديث عن ابن عمر – رضي الله عنهما –: قرأ { فدية طعام مسكين }. قال: هي منسوخة.[٣]

ثم ذكر حديثا عن عطاء أنه سمع ابن عباس يقرأ: { وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مسكين}. قال ابن عباس: ليست بمنسوخة، هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما، فيطعمان مكان كل يوم مسكينا.

ومعنى قراءة ابن عباس(يطوقونه): من يتكلفون الصوم وهم لا يقدرون عليه فيفطرون ويكفرون، وبناء على هذا المعنى فلا نسخ، لأنه يجعل الفدية على من تكلف الصوم وهو لا يقدرعليه فيفطر ويكفر، وهذا الحكم باق.

أما في القراءة المتواترة، وهي (يطيقونه) فمعناها: أنهم لا عذر لهم في الفطر، وكان هذا أول الأمر ثم نسخ،[٤] فالنسخ هنا أثبته البخاري بالقراءة المتواترة، فقال: قراءة العامة {يطيقونه } وهو أكثر..[٥]، أي أن النسخ ثابت لأن القراءة المتواترة هي يطيقونه، وليس كما قال ابن عباس – رضي الله عنه–.

وليؤكد أن الآية منسوخة أتبع قول ابن عباس في الباب نفسه بحديث آخر، عن ابن عمر – رضي الله عنهما –: قرأ " فدية طعام مسكين". قال: هي منسوخة.

ب) في حكم القتل العمد:

اختلف العلماء في نسخ الآية الكريمة: { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا}[٦] بقبول توبة القاتل، واعتمد البخاري على قول ابن عباس – رضي الله عنهما – في بيان بيان أنها محكمة وغير منسوخة، فأورد روايتين في عدم قبول توبة القاتل عمدا هما:

---

١) سورة البقرة: الآية ١٨٤
٢) سورة البقرة: الآية ١٨٥
٣) أخرجه البخاري في كتاب الصوم: باب وعلى الذين يطيقونه فدية، حديث رقم: ١٨٤٨
٤) انظر ابن حجر، فتح الباري. كتاب التفسير: سورة البقرة: باب { وعلى الذين يطيقونه فدية ح: ٤١٤٥، بتصرف.
٥) أخرجه البخاري في كتاب التفسير: سورة البقرة: باب { وعلى الذين يطيقونه فدية }
٦) سورة النساء: ٩٣

- ما رواه سعيد بن جبير قال: أمرني عبد الرحمن بن أبزى قال: سل ابن عباس عـن هاتين الآيتين ما أمرهما {وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ}[١]، {وَمَـنْ يَقْتُـلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا}[٢]. فسألت ابن عباس، فقال: لما أنزلت التي في الفرقان، قال مشـركو أهل مكة: فقد قتلنا النفس التي حرم الله، ودعونا مع الله إلها آخر، وقد أتينا الفواحش، فأنزل الله { إلا من تاب وآمن }، فهذه لأولئك، وأما التي في النساء الرجل إذا عرف الإسلام وشرائعه ثم قتل فجزاؤه جهنم، فذكرته لمجاهد، فقال: إلا من ندم.[٣]
- والرواية الأخرى: عن ابن جبير قال: آية اختلف فيها أهل الكوفة فرحلت فيها إلـى ابن عباس، فسألته عنها، فقال: نزلت هذه الآية { ومن يقتل مؤمنا متعمـدا فجـزاؤه جهنم}، هي آخر ما نزل، وما نسخها شيء.[٤]

ورغم اعتماد البخاري هذه الروايات للاستدلال على نفي نسخ الآية، إلا أنه لم يغفل قول مجاهد، وإن كان مخالفا لقول ابن عباس حيث قال: إلا من ندم...
فهو وإن قدم قول ابن عباس ورجحه، لكن لا يمنع ذلك من بيان رأي مجاهد المخـالف لـه، إشارة من البخاري أن قول ابن عباس غير متفق عليه عند العلماء.

المسألة الرابعة: منهج الإمام البخاري في القراءات.

ذكرت في الفصل الأول أهمية القراءات في بيان كيفية القـراءة الصـحيحة للقـرآن الكريم، كما أن لها أهمية أخرى ذكرها علماء القراءات، وهي تفسير آيات القرآن الكريم.
ونظراً لهذه الأهمية، فقد حرص البخاري على إيراد روايات القراءات في صحيحه.

ويظهر منهج الإمام البخاري في القراءات من خلال الأمور الآتية:

---

١) سورة الإسراء:الآية ٣٣
٢) سورة النساء:الآية ٩٣
٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة: باب ما لقي النبيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين، حديث رقم ٣٦٤٢
٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير: سورة النساء: باب { ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم } حديث رقم ٤٣١٤

١- أشار البخاري في صحيحه إلى الصحابة الذين نسبت إليهم القراءة، وهم: عمر بن الخطاب، وأبيّ بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، وعائشة ،وأبو هريرة - رضوان الله عليهم -، كل واحد من هؤلاء صرح بأنه كان يقرأ كذا، وقد أورد للقراء المشهورين باباً من صحيحه في كتاب فضائل القرآن: باب القراء من أصحاب النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم- (الذين اشتهروا بحفظ القرآن الكريم وتعليمه للناس)، وقد ذكر في هذا الباب ستة أحاديث، تناولت ما يأتي:

أ- ما ورد عن النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم- في أشهر القراء من أصحابه فقال: (خذوا القرآن من أربعة، من عبد الله بن مسعود، وسالم، ومعاذ، وأبيّ بن كعب)[١]

ب- فضل عبد الله بن مسعود في علمه بكتاب الله، وذلك في عدة مواضع، منها:

قول عبد الله بن مسعود: والله لقد أخذت من في رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم- بضعا وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم- أني من أعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم.[٢]

وقال أيضا: والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه.

ج- الصحابة الذين جمعوا القرآن الكريم في عهد النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم- وهم أربعة، كلهم من الأنصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد.[٣]

د- منزلة أبي بن كعب في القراءات فقال ابن عباس: قال عمر: أبيّ أقرؤنا وإنا لندع من لحن أبي، وأبي يقول أخذته من في رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم- فلا أتركه لشيء، قال الله تعالى { ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها}[٤]..[٥]

---

١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن: باب القراء من أصحاب النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم. حديث رقم ٤٧١٣

٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن: باب القراء من أصحاب النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم. حديث رقم ٤٧١٤

٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن: باب القراء من أصحاب النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم. حديث رقم ٤٧١٧، واختلف على أبي زيد المذكور في الحديث، وقد سئل عنه أنس رضي الله عنه فقال: أحد عمومتي، قال ابن حجر في فتح الباري:..وتقدم في غزوة بدر من وجه آخر عن قتادة عن أنس قال " مات أبو زيد وكان بدريا ولم يترك عقبا ".

٤) سورة البقرة الآية ١٠٦

٥) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن: باب القراء من أصحاب النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم. حديث رقم ٤٧١٩

٢- ذكر البخاري عدداً من الرواة الذين اشتهروا بالقراءات من غير الصحابة.

مثل الحسن البصري والأعمش وسفيان الثوري.. وغيرهم.

ومن الأمثلة على ذلك:

- في كتاب الجنائز: باب موعظة المحدث عند القبر وقعود أصحابه حوله، قال:.. وقرأ الأعمش " إلى نصب "[١]. يعني بفتح النون.
- في كتاب التّفسير: باب تفسير سورة { إذا السماء انفطرت }. (الانفطار)، قال: وقرأ الأعمش وعاصم { فعدلك } بالتخفيف، وقرأه أهل الحجاز بالتشديد، وأراد معتدل الخلق، ومن خفف يعني { في أي صورة } شاء، إما حسن وإما قبيح وطويل أو قصير..[٢]

٣- لم يقتصر البخاري على ذكر روايات القراءات المتواترة فحسب، بل أورد فيه القراءات الشاذة أيضاً، فكان يورد القراءة أحيانا ويقول "قراءة العامة" إشارة بذلك إلى أنها القراءة المتواترة مثل" فاسعوا إلى ذكر الله" و"فهل من مدّكر" وغيرها.

٤- منهج البخاري في القراءات الشاذة:

كما ذكرت في الفصل الثاني فإن العلماء اختلفوا في الاحتجاج بالقراءات الشاذة، والبخاري أورد عدداً من روايات القراءات الشاذة في صحيحه لأسباب عديدة:

أولاً: بيان أن القراءة المتواترة هي الراجحة: فكان يأتي بالقراءتين، ثم يبين أن القراءة المتواترة هي قراءة العامة (أي المتواترة)، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها:

١- في قوله تعالى: " وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ "[٣]

ذكر البخاري رواية ابن عباس، حيث قرأها "يطوّقونه" بدل "يُطيقونه" فقال البخاري: وقراءة العامة يطيقونه وهو أكثر.[٤]

---

١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز: باب موعظة المحدث عند القبر وقعود أصحابه حوله.

٢) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير: باب تفسير سورة { إذا السماء انفطرت }. (الانفطار)

٣) سورة البقرة: الآية ١٨٤

٤) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير: تفسير سورة البقرة

٢- في قوله تعالى:"فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ "[١] ذكر البخاري الحديث عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه-: أن رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم- قرأ { فهل من مدكر } مثل القراءة العامة.[٢]
العامة.[٢]

كما أورد حديثا آخر عن أبي إسحاق: أنه سمع رجلا سأل الأسود { فهل من مدكر } أو { مذكر} ؟ فقال سمعت عبد الله يقرؤها { فهل من مدكر }. قال وسمعت النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم- يقرؤها { فهل من مدكر }. دالا.[٣]، فأكد بهذه الرواية أن " مدّكر " هي القراءة الراجحة.
الراجحة.

٣- في قوله تعالى:" ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك" أورد البخاري روايتين، كلا الروايتين تؤكد أن القراءة المتواترة هي " ونادوا يا مالك" كما قرأها النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم-، ثم أضاف في أحد الروايتين قول سفيان في قراءة عبد الله أنها " ونادوا يا مال" بالترخيم. [٤]

ثانيا: إيراد القراءة الشاذة لتوضيح معنى الآية الكريمة، فتأتي القراءة الشاذة مفسرة للرواية المتواترة، ومن الأمثلة على ذلك:

١- في قوله تعالى" لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ "[٥]

قال البخاري: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – قَالَ: كَانَتْ عُكَاظٌ وَمَجَنَّةُ وَذُو الْمَجَازِ أَسْوَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا كَانَ الْإِسْلَامُ تَأَثَّمُوا مِنْ التِّجَارَةِ فِيهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ{ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ } فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَذَا...[٦]

ذكر البخاري هذه الرواية في كتاب الحج، وكتاب البيوع، وكتاب التّفسير، وقد أشار البخاري إلى أن ابن عباس هو من قرأ هذه القراءة الشاذة، كما أشار إلى أن هذه القراءة هي توضيح

١) سورة القمر: الآية ١٥، ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠، ٥١.
٢) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء: باب قول الله تعالى { إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن انذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم } حديث رقم: ٣١٦٣
٣) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير: سورة القمر، حديث رقم: ٤٥٩٠
٤) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق: باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، حديث رقم: ٣٠٥٨
٥) سورة البقرة: الآية ١٩٨
٦) أخرجه البخاري في كتاب البيوع: باب الأسواق التي كانت في الجاهلية فتبايع بها الناس في الإسلام، حديث رقم: ١٩٤٥

لمعنى الآية الكريمة حيث بوب في كتاب البيوع بقوله: باب الأسواق التي كانت في الجاهلية فتبايع بها الناس في الإسلام[١].

وقد أشار ابن حجر لهذا فقال:"...قال الكرماني: (هو كلام الراوي ذكره تفسيرا) انتهى. وفاته ما زاده المصنف في آخر حديث ابن عيينة في البيوع " قرأها ابن عباس " ورواه ابن عمر في مسنده عن ابن عيينة وقال في آخره " وكذلك كان ابن عباس يقرأها " وروى الطبري بإسناد صحيح عن أيوب عن كرمة أنه كان يقرأها كذلك، فهي على هذا من القراءة الشاذة، وحكمها عند الأئمة حكم التّفسير".[٢]

٢- في قوله تعالى: "وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ.."[٣]

قال البخاري: قرأ ابن عباس:" وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين "[٤].

والظاهر من هذه الرواية أنها تفسيرا للرواية المتواترة.

ثالثاً: الإشارة إلى اختلاف معنى الآية باختلاف القراءة، والأمثلة على ذلك كثيرة عند البخاري منها:

١- في قوله تعالى: "وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ"[٥].

ذكر البخاري الرواية المتواترة: وهي قوله تعالى " لمستقر لها " فذكر الحديث عن أبي ذر - رضي الله عنه- قال: سألت النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم- عن قوله {والشمس تجري لمستقر لها}. قال: (مستقرها تحت العرش)[٦].

كما ذكر الرواية الشاذة التّي قرأ بها عبد الله بن مسعود: فقال: عن أبي ذر - رضي الله عنه- قال: دخلت المسجد ورسول الله - صلّى الله عليه وسلّم- جالس، فلما غربت الشمس قال: (يا أبا ذر هل تدري أين تذهب هذه). قال: قلت الله ورسوله أعلم، قال: (فإنها تذهب تستأذن في السجود، فيؤذن لها، وكأنها قد قيل لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها، ثم قرأ (ذلك مستقر لها). في قراءة عبد الله.

فالرواية الأولى بينت أن مستقر الشمس تحت العرش بينما في الرواية الثانية أن طلوعها من المغرب هو مستقرها.[١]

---

١) أخرجه البخاري في كتاب البيوع: باب الأسواق التي كانت في الجاهلية فتبايع بها الناس في الإسلام، حديث رقم: ١٩٤٥
٢) فتح الباري: كتاب البيوع: باب الأسواق التي كانت في الجاهلية فتبايع بها الناس في الإسلام.
٣) سورة الكهف: الآية ٨١
٤) كتاب الأنبياء: باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، حديث رقم: ٣٢٢٠
٥) سورة يس: الآية ٣٨
٦) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى { تعرج الملائكة والروح إليه } حديث رقم: ٦٩٩٦

٢- في قوله تعالى:" وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ"[٢]

قال البخاري في تفسير سورة التكوير في ترجمة الباب: والظنين المتهم والضنين يضن بـه.[٣] فأشار بذلك إلى القراءتين، وبين معنى كل منهما، قال ابن حجر: والظنين المتهم والضنين يضن به هو قول أبي عبيدة، وأشار إلى القراءتين، فمن قرأها بالظاء المشالة فمعناها ليس بمتهم، ومن قرأها بالساقطة فمعناها البخيل...[٤]

٣- في قوله تعالى: "الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ "[٥]

قال البخاري في تفسير سورة الانفطار:.... وقرأ الأعمش وعاصم { فعدَلك } بالتخفيف وقرأه أهل الحجاز بالتشديد – أي فعدّلك– وأراد معتدل الخلق ومن خفف يعني { في أي صورة} شاء، إما حسن وإما قبيح، وطويل أو قصير. ومعنى ذلك أن الكلمة إذا قرأت بالتخفيف فالمعنى أن الله تعالى يصرفك في أي صورة شاء، وإذا قرأت بالتشديد فالمعنى أن الله تعالى جعلك معتدلا معتدل الخلق.

٤- في قوله تعالى:" أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى"[٦]

قال البخاري في تفسير سورة النجم: وقال إبراهيم: { أفتمارونه } أفتجادلونه ومن قرأ {أفتمرونه} يعني أفتجحدونه.[٧]

٥- في قوله تعالى: " سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ"[٨]

قال البخاري في تفسير سورة النور: وقال { فرّضناها } أنزلنا فيها فرائض مختلفة ومن قرأ { فرضناها } يقول فرضنا عليكم وعلى من بعدكم.[٩]

رابعاً: الإشارة إلى أن القراءات المختلفة للآية تفيد المعنى نفسه: ومن ذلك:

---

١) انظر فتح الباري: كتاب التّفسير: سورة يس.
٢) سورة التكوير:الآية ٢٤
٣) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير: تفسير سورة التكوير
٤) فتح الباري لابن حجر: كتاب التّفسير: تفسير سورة التكوير
٥) سورة الانفطار: الآية ٧
٦) سورة النجم: الآية ١٢
٧) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير: تفسير سورة النجم
٨) سورة النور: الآية ١
٩) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير: تفسير سورة النور.

١- في قوله تعالى: وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا"[١]
قال البخاري تحت باب { ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا }: السَّلَمُ وَالسَّلَمُ وَالسَّلَامُ وَاحِدٌ- يشير بذلك إلى القراءات الأخرى- فذكر الحديث عن ابن عباس – رضي الله عنهما – { ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا} قال ابن عباس: كان رجل في غنيمة له، فلحقه المسلمون، فقال: السلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غنيمته، فأنزل الله في ذلك إلى قوله { تبتغون عرض الحياة الدنيا } تلك الغنيمة، قال: قرأ ابن عباس السلام. [٢]

٢- في قوله تعالى:" فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ"[٣]
قال البخاري في كتاب الجمعة، باب فرض الغسل" لقول الله تعالى { إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون }[٤] فذكر في هذا الموضع الرواية المتواترة وهي قوله تعالى (فاسعوا)، ثم ذكر في مكان آخر قراءة عمر للآية الكريمة حيث قال: وَقَرَأَ عُمَرُ فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللهِ.[٥]، وكلا الروايتين تفسير للأخرى.

٣- في قوله تعالى:" اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ"[٦]
قال البخاري في تفسير الآية:.... قال قيس بن سعد وأبو الزبير عن طاووس (قيام)، وقال مجاهد القيوم القائم على كل شيء، وقرأ عمر القيام، وكلاهما مدح.[٧]

بعد الاطلاع على صنيع البخاري في القراءات ظهر لي أن البخاري – رحمه الله – يذهب مذهب الجمهور في القراءات الشاذة، وهو العمل بمضمونها، وجواز أخذ الأحكام منها، إن توفر في سندها ما يجب توفره في الحديث الآحاد من شروط الصحة.
فالبخاري بيّن القراءات الشاذة في صحيحه لأسباب هامة، منها:

- ترجيح القراءاة المتواترة على القراءة الشاذة.

---

١) سورة النساء الآية ٩٤
٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة النساء: باب { ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا } حديث رقم ٤٣١٥
٣) سورة الجمعة: الآية: ٩
٤) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب فرض الغسل
٥) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي: باب قوله {وآخرين منهم لما يلحقوا بهم}.
٦) سورة البقرة: آية الكرسي: الآية ٢٥٥
٧) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى { وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة } حديث رقم: ٧٠٠٤

- الاستعانة بالقراءة الشاذة على فهم معنى الآية، وتفسيرها، وقد ظهر لي ذلك من خلال الأمثلة على القراءات التي أخرجها البخاري في صحيحه، فسلك في ذلك مسلك جمهور العلماء في الأخذ بالقراءات، وهو أنه يحتج بها، ويعمل بما يقتضيه معناها إذا لم يكن هناك ما يعارضها أو يدفعها ، وهي في الاحتجاج بها في حكم خبر الواحد.[١]

المسألة الخامسة: منهج الإمام البخاري في تفسير الآيات الكريمة ومفرداتها.

ذكرت في الفصل الأول أن البخاري اعتمد في تفسير الآيات الكريمة على بيان معاني المفردات في الآية الكريمة، وهو ما يعرف بغريب القرآن الكريم.
فقد اعتنى بغريب القرآن الكريم، وأكثر من إيراده في مواضع متفرقة، ويظهر ذلك جليا في كتاب التّفسير، حيث كان يستفتح تفسير السورة بذكر الغريب الموجود فيها. ومن ذلك:

في كتاب التّفسير: سورة القدر يقال المطلع هو الطلوع، والمطلع الموضع الذي يطلع منه.
(أنزلناه) الهاء كناية عن القرآن، أنزلناه مخرج الجميع، والمنزل هو الله، والعرب تؤكد فعل الواحد، فتجعله بلفظ الجميع، ليكون أثبت وأوكد [٢].

ومما يجدر ذكره هنا هو أن عناية الإمام البخاري بغريب القرآن الكريم لم تقتصر على التّفسير بالمأثور، مما ورد من كلام النّبيّ – صلى الله عليه وسلم– أو الصحابة أو التابعين، بل أورد في صحيحه وبشكل كبير معاني مفردات القرآن الكريم، معتمدا في ذلك على كتب العلماء المختصين بهذا العلم، كأبي عبيدة في كتابه (مجاز القرآن) ويحيى بن زياد الفراء في كتابه (معاني القرآن الكريم)، حيث كان ينقل عنه كثيرا من معاني مفردات القرآن الكريم، ويضعها في بداية كل سورة من كتاب التّفسير.[٣]
ومن منهج البخاري في غريب القرآن الكريم:

١– جمع عدة مفردات في السور الكريمة، وذكرها في بداية تفسير كل سورة من القرآن الكريم، وهذا واضح عنده في كتاب التّفسير، ومن الأمثلة على ذلك:

---

١) انظر: علوم القرآن عند ابن عبد البر: (١/ ٢٣٤)
٢) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير، سورة القدر
٣) انظر: ابن حجر: هدي الساري (ص: ٣١٥)

أ) في كتاب التفسير في تفسير سورة الفاتحة، قال: وسميت أم الكتاب أنه يبدأ بكتابتها في المصاحف، ويبدأ بقراءتها في الصلاة. والدين: الجزاء في الخير والشر، كما تدين تدان.[١]

ب) وفي تفسير سورة البقرة: قال: قال مجاهد: { إلى شياطينهم } أصحابهم من المنافقين والمشركين. { محيط بالكافرين } الله جامعهم. { صبغة } دين. {على الخاشعين }على المؤمنين حقا. قال مجاهد: { بقوة } يعمل بما فيه، وقال أبو العالية: { مرض } شك. {وما خلفها } عبرة لمن بقي. { لا شية } لا بياض. وقال غيره: { يسومونكم } يولونكم. الولاية – مفتوحة – مصدر الولاء الربوبية، وإذا كسرت الواو فهي الإمارة، وقال بعضهم: الحبوب التي تؤكل كلها فوم، وقال قتادة { فباؤوا } فانقلبوا.....[٢]

٢- وقد يذكر الغريب عند تفسير الآية الكريمة.

مثل قوله في تفسير سورة البقرة:

باب قوله تعالى: "وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم "[٣] قال: القواعد أساسه، واحدتها قاعدة.

٣- وقد يورد الغريب ويفسره بعد الآية والحديث المفسر لها.

مثل: ما أخرجه عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: (يدعى نوح يوم القيامة، فيقول لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت ؟ فيقول نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم ؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك ؟ فيقول: محمد وأمته، فيشهدون أنه قد بلغ {وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} فذلك قوله جل ذكره: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}[٤]. والوسط العدل)[٥]

٤- يعتمد البخاري كثيرا على أقوال ابن عباس – رضي الله عنه–، وتلميذه مجاهد، وغيرهم، في تفسير المفردات، فيذكر الآية أحيانا، ثم يتبعها بقول أحدهم.

---

١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة البقرة
٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة البقرة
٣) سورة البقرة: الآية ١٢٧
٤) سورة البقرة:الآية ١٤٣
٥) أخرجه البخاري في كتاب التفسير: سورة البقرة: باب { وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا } حديث رقم: ٤٢١٧

مثال ذلك:

في باب قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }[١]. قال ابن عباس: { الأنفال } المغانم. قال قتادة: { ريحكم} الحرب. يقال: نافلة، عطية [٢]، ومن ذلك أيضاً: في باب {وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ}[٣]. وقال مجاهد: المن صمغة، والسلوى طير.[٤]

إن بيان معاني القرآن الكريم، وفهم مفرداته، لهدف عظيم، حرص الإمام البخاري – رحمه الله تعالى – على تحقيقه، من خلال إضافة أقوال الصحابة والتابعين، وعلماء اللغة إلى كتاب التفسير في صحيحه.

المطلب الثالث: منهج البخاري في أسانيد روايات التفسير بالمأثور ومتونها:

يتناول هذا المطلب منهج الإمام البخاري في روايات التّفسير بالمأثور في صحيحه، حيث إن الإمام البخاري – رحمه الله– كانت له صنعة حديثية خاصة في صحيحه، في السند والمتن. فاق فيها المحدثين جميعهم.

وقد تناول العلماء هذا المنهج، وميزاته، بين الإيجاز والإسهاب، إلا أنني لم أتناول في هذا المبحث كل ما يتعلق بمنهج البخاري في صحيحه، إنما اقتصرت فيه على المناهج المتعلقة بروايات التفسير بالمأثور خاصة، وهي: التراجم، والتكرار والتقطيع والاختصار، والتعليق، والرواة الذين أخرج لهم البخاري في كتاب التّفسير، وذلك من خلال دراسة روايات التّفسير بالمأثور، واستخراج بعض الأمثلة عليها.

المسألة الأولى: التراجم في روايات التّفسير بالمأثور في صحيح البخاري:[٥]

---

١) سورة الأنفال: الآية الأولى

٢) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير: سورة الأنفال: باب قوله { يسالونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم }

٣) سورة البقرة:الآية ٥٧

٤) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير: سورة البقرة: باب قول الله { وعلم آدم الأسماء كلها }

٥) هذا الموضوع استخلصته من بعض الكتب في منهج البخاري(بتصرف)، هي: هدي الساري لابن حجر(ص١٢)، والقضاة، أمين محمد القضاة وعامر حسن صبري/ دراسات في مناهج المحدثين، جهينة للنشر والتوزيع، الطبعة: ٢٠١١م -١٤٣٢هـ، ص(٣٦-٤٢) والشمالي: ياسر/الواضح في مناهج المحدثين، دار الحامد للنشر والتوزيع – الأردن، الطبعة الثالثة ٢٠٠٦م. ص(١١١- ١٢٥)

في هذا المطلب سأتناول تراجم البخاري في روايات التفسير بالمأثور، من خلال الجوانب الآتية: التعريف بها، أنواع التراجم بشكل عام – كما هو الحال في صحيحه– ثم تناولت تراجمه في كتاب التفسير خاصة، لأنه يختلف عن باقي الصحيح في ذلك، ثم تناولت توظيف البخاري لهذه التراجم، في تفسير آيات القرآن الكريم.

أولاً: تعريف التراجم:

يقصد بالتراجم: العناوين التي يصوغها المصنِّف لأبواب كتبه في مصنَّفه.[١]

تميز البخاري في تراجم أبواب كتبه في الصحيح، حتى عُرف عند العلماء أن فقه البخاري في تراجمه، فقد بيّن ذلك ابن حجر في مقدمة شرحه للصحيح[٢]، وقال ابن المنير في كتابه كذلك: كتابان فقههما في تراجمهما: كتاب البخاري في الحديث، و"كتاب سيبويه" في النحو.[٣]

ويرجع تميز البخاري في ذلك، نظرًا لما أودعه في تراجمه من فقه وعلم، حيث استنبط الفوائد الفقهية المتنوعة، ووضعها عناوين للأبواب في صحيحه. فلم يكن غرضه الاقتصار على الأحاديث فقط، بل الاستنباط منها، ولهذا السبب تجد في كثير من الأبواب اختصار إسناد الحديث والاقتصار على المتن بغير إسناد، أو إيراده معلقاً، لأن الغرض من ذكر الحديث الاحتجاج للمسألة التي ترجم لها فيكتفي بالإشارة إلى الحديث دون إسناده.[٤]

وتراجم الإمام البخاري في التّفسير بالمأثور لا تختلف عن سائر تراجمه في الصحيح، لأن روايات التّفسير بالمأثور موجودة في مختلف الكتب من صحيحه. فتراجمه فيها أكثرها ظاهرة أو مستنبطة، وقد تناولتها كتب مناهج المحدثين بشكل مفصل[٥]، والتفصيل فيها هنا لا يناسب موضوع الرسالة، لذا اكتفيت ببيان تراجمه في كتاب التّفسير فقط لتعلقه بالموضوع.

ثانياً: تراجم البخاري في كتاب التفسير:

---

١) أمين القضاة: دراسات في مناهج المحدثين: ص٣٦
٢) ابن حجر: هدي الساري ص١١
٣) ابن المنير، ناصر الدين/المتواري على أبواب البخاري تحقيق صلاح الدين مقبول أحمد الناشر مكتبة المعلا سنة النشر ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م مكان النشر الكويت (ص: ٤)
٤) انظر هدي الساري:ص١١-١٢، بتصرف.
٥) للتوسع في هذا الموضوع: انظر: ابن حجر: هدي الساري (ص١٢) ودراسات في مناهج المحدثين: ص(٣٦-٤٢)، والواضح في مناهج المحدثين: ص(١١١- ١٢٥)

تختلف تراجم كتاب التفسير عنده في الصحيح، لم تكن تراجمه كباقي الصحيح، بل كانت جميعها ترجمة ظاهرة، مقتبسة من الآيات القرآنية الكريمة المراد بيانها، فكان يبدأ بذكر الباب، كقوله باب تفسير سورة آل عمران، ويتبعه بأبواب أخرى متعلقة بالسورة نفسها، كقوله باب { مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ }[١]، ثم باب {وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}[٢].وهكذا.

ثالثاً: توظيف البخاري لتراجم روايات التفسير بالمأثور في صحيحه:

أولى الإمام البخاري تراجم روايات التفسير بالمأثور عناية خاصة، حيث أبرز فيها دقة فهمه، وقدرته على التفسير، ويظهر ذلك في عدة أمور، منها:

أولاً: التنبيه على معاني المفردات القرآنية: وذلك من خلال إيراد معانيها – الواردة بسورة من السور القرآنية الكريمة – في ترجمة الباب.

من ذلك: قول البخاري في ترجمة سورة الأعراف: { الآصال } واحدها أصيل وهو ما بين العصر إلى المغرب كقوله { بكرة وأصيلا }.[٣]

ثانياً: بيان عدد من وجوه التفسير:

كقوله في تفسير سورة النور: {فَرَّضْنَاهَا} أَنْزَلْنَا فِيهَا فَرَائِضَ مُخْتَلِفَةً وَمَنْ قَرَأَ {فَرَضْنَاهَا} يَقُولُ فَرَضْنَا عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ بَعْدَكُمْ.[٤]

ثالثاً: الترجيح بين الروايات الواردة في التفسير : كترجيحه نسخ وجوب قيام الليل، في قوله تعالى:" {يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ، قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا}[٥] فقال: باب قيام النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم بالليل و نومه وما نسخ من قيام الليل.[٦]

رابعا: إيراد إختلافات المفسرين في معاني المفردات القرآنية:

كقوله في تفسير سورة الرحمن:

---

١) سورة آل عمران: الآية ٧

٢) سورة آل عمران: الآية ٣٦، والحديث أخرجه البخاري في كتاب التّفسير: تفسير سورة آل عمران.

٣) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير: تفسير سورة الأعراف.

٤) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير: تفسير سورة النور.

٥) سورة المزمل: الأيتان ١ ـ ٢

٦) أخرجه البخاري في أبواب التهجد، باب قيام النبي صلى الله عليه و سلم بالليل و نومه وما نسخ من قيام الليل

(والعصف: بقل الزرع إذا قطع منه شيء قبل أن يدرك، فذلك العصف، والريحان: رزقه، والحب: الذي يؤكل منه، والريحان في كلام العرب الرزق، وقال بعضهم: والعصف، يريد المأكول من الحب، والريحان النضيج الذي لم يؤكل، وقال غيره: العصف ورق الحنطة، وقال الضحاك: العصف التبن، وقال أبو مالك: العصف أول ما ينبت تسميه النبط هبورا، وقال مجاهد: العصف ورق الحنطة، والريحان: الرزق، والمارج: اللهب الأصفر والأخضر، الذي يعلو النار إذا أوقدت)[1]

فقد ذكر في بداية الباب المعنى الذي يرتضيه لكلمتي العصف والريحان، ثم أورد أقوال المفسرين المختلفة في معنى الكلمتين.

المسألة الثانية: التكرار والتقطيع والاختصار عند البخاري:

التكرار منهج معروف عند الإمام البخاري في كل صحيحه، إلا أنني أوردت هذا المنهج عند البخاري تحديدا، نظراً لكثرة التكرار عند البخاري في روايات التّفسير بالمأثور، خاصة في أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ مما له أهمية في بيان معاني القرآن الكريم، والأحكام الشرعية المستنبطة منه، وقد بينت في الفصل الثاني الروايات التي تناولها البخاري في التّفسير بالمأثور، وعدد مرات تكرارها.

فعلى سبيل المثال الروايات الواردة في أول ما نزل وآخر ما نزل جميعها مكررة، وكذلك الروايات الواردة في أسباب النزول، وهذا هو الحال أيضا في بقية موضوعات التّفسير بالمأثور.

وتكرار الروايات عند البخاري له فوائد جمّة،[2] منها:

أولا: فوائد فقهية:

---

[1]) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير: تفسير سورة الرحمن.

[2]) انظر: ابن حجر: هدي الساري: ص:١٢ القضاة، د أمين محمد القضاة و د عامر حسن صبري: ص(٤٣-٥١) و ياسر الشمالي، الواضح في مناهج المحدثين، ص: ٦٢. عبيدات: محمود سالم: تاريخ الحديث ومناهج المحدثين، دار المناهج – عمان الأردن، الطبعة الأولى- ١٩٩٧م: ص(١١٥-١١٧). بقاعي: علي نايف بقاعي: مناهج المحدثين العامة والخاصة، دار البشائر الإسلامية- بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م، ص: (١٣٨- ١٣٩). الكتاني: يوسف الكتاني: منهج الإمام البخاري في علم الحديث: مكتبة المعارف- الرباط، الطبعة الأولى: ١٩٨٤م: ص(١٥-١٦) (بتصرف)

فيروي الحديث في مواضع مختلفة في صحيحه، لأن فيه عدداً من الفوائد الفقهية التي يستنبطها البخاري من الحديث الواحد.

قال ابن حجر: (فإن كان المتن مشتملا على جمل متعددة لا تعلق لإحداها بالأخرى، فإنه بحسن استنباطه وغزارة فقهه معنى يقتضيه الباب الذي أخرجه فيه). [١]

ثانياً: فوائد إسنادية:

فتجد في تكرار البخاري للحديث فائدة إسنادية أو أكثر، كإخراج الحديث عن حد الغرابة، فيرويه عن أكثر من صحابي، ويفعل هذا في كل طبقة، أو لإثبات اللقاء في رواية جاءت بصيغة العنعنة في الرواية الأخرى، أو لبيان زيادة راو في إسناد دونه الآخر، وكلاهما متصلان – وهو ما يعرف بالمزيد في متصل الأسانيد–، أو لبيان اختلاف الرواية، حيث تأتي مرة مرفوعة، وفي الثانية موقوفة، أو تأتي موصولة تارة ومرسلة تارة أخرى، وكثيرا ما يكرر الحديث بعدة أسانيد في المتابعات، لتقوية الرواية، وقد تأتي أحاديث يرويها بعض الرواة تامة، ويرويها بعضهم مختصرة، فيوردها كما جاءت، ليزيل الشبهة عن ناقليها.[٢]

وحتى لا يتكرر الحديث بسنده ومتنه، كان البخاري يرويه من طرق أخرى، فيكثر بذلك الطرق ويخرج الحديث عن حد الغرابة.

أما إذا لم يكن له طرق أخرى، فإنه يقتصر على ذكر الشاهد، الذي يستخرج منه الفائدة الفقهية في ذلك الباب، فيقطّع المتن الواحد إذا اشتمل على عدة أحكام، ليورد كل قطعة منه في الباب الذي يستدل به على ذلك الحكم الذي استنبطه منه، لأنه لو ساقه في المواضع كلها بكامل متنه، لطال الكتاب.[٣]

قال ابن حجر: (وأما تقطيعه للحديث في الأبواب تارة واقتصاره منه على بعضه أخرى، فذلك لأنه إن كان المتن قصيرا أو مرتبطا بعضه ببعض وقد اشتمل على حكمين فصاعدا، فإنه يعيده بحسب ذلك مراعيا مع ذلك عدم إخلائه من فائدة حديثية، وهي إيراده له عن شيخ سوى الشيخ الذي أخرجه عنه قبل ذلك كما تقدم تفصيله، فتستفيد بذلك تكثير الطرق لذلك الحديث.

---

١) ابن حجر: هدي الساري: ص ١٢.
٢) المرجع السابق: ص١٣
٣) ياسر الشمالي: الواضح في مناهج المحدثين: ص٦٢

وربما ضاق عليه مخرج الحديث حيث لا يكون له إلا أن يخرج كل جملة منها في باب مستقل فرارا من التطويل). [١]

وفيما يأتي أمثلة لبعض الروايات في التفسير بالمأثور، يظهر فيها منهج البخاري، وفوائد تكرار هذه الروايات، والتقطيع، والاختصار فيها:

المثال الأول:

أخرج البخاري عن خباب بن الأرت – رضي الله عنه– قال: كنت قينا [٢] في الجاهلية، وكان لي على العاص بن وائل دين، فأتيته أتقاضاه، قال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد – صلّى الله عليه وسلّم–. فقلت: لا أكفر حتى يميتك الله، ثم تبعث، قال: دعني حتى أموت، وأبعث، فسأوتى مالا وولدا فأقضيك، فنزلت {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا، أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا}[٣]

هذا الحديث أخرجه البخاري في أربعة كتب، في سبعة مواضع متعددة، بأسانيد مختلفة. وفي كل باب وترجمة جاء بفائدة فقهية جديدة، تناسب الكتاب الذي ذكر الحديث فيه.

- فذكره في كتاب البيوع: باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع ومن طلب حقا فليطلبه في عفاف.
- وفي كتاب الإجارة: باب هل يؤاجر الرجل نفسه من مشرك في أرض الحرب.
- وفي كتاب الخصومات: باب التقاضي.
- وفي كتاب التّفسير: تفسير سورة مريم، باب { أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا }[٤] أربع روايات.

فقد استنبط البخاري فوائد فقهية عديدة من هذا الحديث كما يظهر في تراجمه المختلفة.

كما أن في تكرار هذا الراويات فوائد إسنادية منها:

تقوية الحديث بكثرة المتابعات فالحديث مروي بعدة طرق، قال البخاري:

---

١) ابن حجر: هدي الساري: ص ١٤

٢) أي حداداً(انظر فتح الباري: ٢٢٦/١٣)

٣) سورة مريم:الآيتان ٧٧، ٧٨

٤) سورة مريم: الآية ٧٧

- حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن أبي الضحى عن مسروق عن خباب[١].
- حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي [٢] حدثنا الأعمش عن مسلم[٣]، عن مسروق حدثنا خباب.[٤]
- حدثنا إسحاق حدثنا وهب بن جرير بن حازم أخبرنا شعبة عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن خباب.[٥]
- حدثنا الحميدي حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال سمعت خبابا.[٦]
- حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن خباب.[٧]
- حدثنا بشر بن خالد حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان سمعت أبا الضحى يحدث عن مسروق عن خباب.[٨]
- حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن خباب.[٩]

الحديث تفرد به الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن خباب – رضي الله عنه–، ثم رواه عن شعبة عن الأعمش، وتابعه عليه وكيع وحفص بن غياث، وسفيان الثوري. كما رواه عن شعبة محمد بن جعفر، وتابعه ابن أبي عدي ووهب بن جرير بن حازم. وجاءت هذه المتابعات لتقوية طرق الحديث. وقد أشار البخاري إلى هذه المتابعات في كتاب التّفسير، بعد ذكر الرواية، فقال: ورواه الثوري وشعبة وحفص وأبو معاوية ووكيع عن الأعمش.[١٠]

---

١) أخرجه البخاري في كتاب البيوع: باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع ومن طلب حقا فليطلبه في عفاف، حديث رقم (١٩٨٥)
٢) هو حفص بن غياث. فتح الباري: ١٤/ ٢١١
٣) مسلم: هو ابن صبيح بالتصغير وهو أبو الضحى وهو بكنيته أشهر. انظر: فتح الباري لابن حجر (١٣/ ١٥١)
٤) أخرجه البخاري في كتاب الإجارة: باب هل يؤاجر الرجل نفسه من مشرك في أرض الحرب حديث رقم ٢١٥٥
٥) أخرجه البخاري في كتاب الخصومات: باب التقاضي، حديث رقم: ٢٢٩٣
٦) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير، سورة مريم، باب { أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا } حديث رقم (٤٤٥٥).
٧) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير، سورة مريم، باب { أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا } حديث رقم (٤٤٥٦).
٨) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير، سورة مريم، باب { أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا } حديث رقم (٤٤٥٧).
٩) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير، سورة مريم، باب { أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا } حديث رقم (٤٤٥٨).
١٠) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير، سورة مريم، باب { أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا } حديث رقم (٤٤٥٥)

والأعمش ثقة إلا أنه مدلس[١]، وفي ست روايات روى الحديث بصيغة العنعنة، فأخرج الحديث في الرواية السابعة من طريق بشر بن خالد عن محمد بن جعفر عن الأعمش(وصرح فيه بالسماع من أبي الضحى) [٢]، وهذه فائدة إسنادية أخرى.

كما أشار البخاري إلى اختلاف الألفاظ في الروايات، من ذلك:
في رواية محمد بن كثير عن سفيان، قال: فأنزل الله {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا، أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا}[٣]. قال: موثقا..
قال البخاري: لم يقل الأشجعي عن سفيان سيفا ولا موثقا.[٤] فبين بذلك اختلاف محمد بن كثير عن الأشجعي في روايتيهما عن سفيان. كما أضاف برواية الأشجعي فائدة في التفسير، هي بيان معنى(عهداً) وهي (موثقا).
كما أشار بتكرار الروايات إلى الاختلاف في صيغة سبب النزول قوله: فنزلت هذه الآية، فأنزل الله، فنزلت...، فأثبت أن الروايات جميعها جاءت بصيغة صريحة في سبب النزول.
والملاحظ في الروايات التي أخرجها البخاري أنه لم يختصر منها شيئاً بل ساق القصة فيها بتمامها.

المثال الثاني:

أخرج البخاري عن أبي هريرة – رضي الله عنه-: أن رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– قال: (خلق الله الخلق، فلما فرغ منه قامت الرحم، فقال: مه، قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، فقال: ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال: فذلك لك). ثم قال أبو هريرة: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ}[٥]..[٦]

أخرج البخاري هذا الحديث في ثلاثة كتب: كتاب التوحيد، وكتاب التّفسير، وكتاب الأدب:

١) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش ثقة حافظ عارف بالقراءات، ورع لكنه يدلس من الخامسة، انظر:ابن انظر:ابن حجر/ تقريب التهذيب: ٢٤٥/١
٢) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير، سورة مريم، باب { أفرأيت الذي كفر بأياتنا وقال لأوتين مالا وولدا } حديث رقم (٤٤٥٨).
٣) سورة مريم: الأيتان: ٧٧، ٧٨
٤) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير، سورة مريم، باب { أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا } حديث رقم (٤٤٥٦).
٥) سورة محمد: الأية: ٢٢
٦) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى { يريدون أن يبدلوا كلام الله } ح رقم: ٧٠٦٣

- فذكره في كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: { يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ }[١]
- وفي كتاب التّفسير: باب تفسير سورة محمد – صلّى الله عليه وسلّم–.
- وفي كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله.

وأسانيد الروايات أربعة أحدها تكرر مرتين، في كتاب الأدب، وفي كتاب التّفسير:

قال البخاري:

- حدثنا إسماعيل بن عبد الله حدثني سليمان بن بلال[٢]عن معاوية بن أبي مزرد عن سعيد ابن يسار عن أبي هريرة – رضي الله عنه–.[٣]
- حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان قال حدثني معاوية بن أبي مزرد عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة – رضي الله عنه–. [٤]
- حدثنا إبراهيم بن حمزة حدثنا حاتم [٥] عن معاوية قال حدثني عمي أبو الحباب سعيد بن يسار عن أبي هريرة – رضي الله عنه–. [٦]
- حدثنا بشر بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا معاوية بن أبي المزرد قال: حدثني عمي أبو الحباب سعيد بن يسار عن أبي هريرة – رضي الله عنه–. [٧]
- حدثني بشر بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا معاوية بن أبي مزرد قال: سمعت عمي سعيد بن يسار يحدث عن أبي هريرة – رضي الله عنه–. [٨]

الحديث كما يظهر من الأسانيد، تفرد به معاوية بن أبي مزرد[٩] عن عمه سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، ورواه عن معاوية ثلاثة، هم: سليمان بن بلال، وحاتم بن إسماعيل، وعبدالله بن المبارك. وكل راو منهم يتابع الآخر في روايته، إلا أن في الروايات اختلافا واضحا، وهو أن حاتم بن إسماعيل جعل قول:" اقرءوا إن شئتم...." من قول النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم–،

---

١) سورة الفتح: الآية: ١٥
٢) سليمان بن بلال التيمي مولاهم أبو محمد وأبو أيوب المدني، ثقة من الثامنة، انظر تقريب التهذيب (١/ ٢٥٠)
٣) صحيح البخاري- كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى { يريدون أن يبدلوا كلام الله } ح رقم: ٧٠٦٣
٤) صحيح البخاري- كتاب التّفسير باب تفسير سورة محمد صلّى الله عليه وسلّم، ح رقم٤٥٥٢.
٥) هو حاتم بن إسماعيل المدني، أصله من الكوفة صحيح الكتاب، صدوق يهم، من الثامنة، انظر تقريب التهذيب (١/ ١٤٤)
٦) صحيح البخاري- كتاب التّفسير باب تفسير سورة محمد صلّى الله عليه وسلّم، ح رقم٤٥٥٢.
٧) صحيح البخاري- كتاب التّفسير باب تفسير سورة محمد صلّى الله عليه وسلّم، ح رقم٤٥٥٢.
٨) صحيح البخاري- كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله، ح رقم: ٥٦٤١
٩) معاوية بن أبي مزرد هو عبد الرحمن بن يسار المدني قال يحيى بن معين صالح وقال ابو زرعة لا بأس به وقال أبو حاتم ليس به بأس وذكره بن حبان في كتاب الثقات، انظر: المزي، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج/ تهذيب الكمال، تحقيق : د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠م (٢٨/ ٢١٧)

أي أنه مرفوع، وخالفه سليمان بن بلال، فجعله موقوفا، أي أنّ " اقرءوا إن شئتم.." من قول أبي هريرة، وليس من قول النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم–.

ولأن حاتم بن إسماعيل صدوق يهم – كما ذكر العلماء– ، جاء البخاري برواية عبد الله بن المبارك، ليتابع حاتم في روايته، ويثبت ضبطه في رفع الرواية.

ومما ينبغي ذكره أن رواية الوقف – الأقوى إسناداً بين الروايات– ذكرها البخاري في كتاب التوحيد، ورواية عبد الله بن المبارك في كتابي التّفسير والأدب. وأما رواية حاتم بن إسماعيل فلم يروها البخاري إلا في كتاب التّفسير، وقد ذكر ابن حجر في مقدمة فتح الباري أن حاتم من المتكلم فيهم من الرجال، فقال: وثقه بن معين والعجلي وابن سعد، وقال أحمد: زعموا أنه كان فيه غفلة إلا أن كتابه صالح وقال النسائي ليس به بأس، وقال مرة: ليس بالقوي، وتكلم عليّ بن المديني في أحاديثه عن جعفر بن محمد. قلت: احتج به الجماعة، ولكن لم يكثر له البخاري، ولا أخرج له من روايته عن جعفر شيئا، بل أخرج ما توبع عليه من روايته عن غير جعفر.[1]

وفي إخراج الروايتين عند البخاري دليل على صحة كليهما، وقد يكون أبو هريرة سمع الحديث من النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم–، ثم رواه تارة بالرفع وتارة بالوقف، أو يكون ذلك من فعل أحد الرواة. والله أعلم.

وفي رواية خالد بن مخلد عن سليمان زيادة لم يذكرها إسماعيل بن عبد الله عن سليمان، وهي قوله:.. قامت الرحم (فأخذت بحقو الرحمن)[2]، فهذا سبب آخر لتكرار الحديث، وهو زيادة ألفاظ الحديث في الرواية الثانية.

ومن ذلك أيضاً أن في رواية إسماعيل عن سليمان لم يذكر قوله " اقرءوا إن شئتم" بل ذكر الآية فقط " فهل عسيتم.." على خلاف الروايات الأخرى.

وقد لجأ البخاري إلى اختصار المتن في روايتين:

فقد كرر رواية بشر عن عبد الله بن المبارك مرتين، أحدهما في كتاب الأدب، فساقها بتمامها، ثم جاء بها في كتاب التّفسير، ليبين فيها متابعة عبد الله بن المبارك لحاتم بن

---

١) ابن حجر، هدي الساري: (ص: ٣٩٣)

٢) قال عياض: الحقو معقد الإزار، وهو الموضع الذي يستجار به ويحتزم به على عادة العرب، لأنه من أحق ما يحامى عنه ويدفع، كما قالوا: نمنعه مما نمنع منه أزرنا، فاستعير ذلك مجازا للرحم في استعاذتها بالله من القطيعة. انظر: فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٣٩٨)

إسماعيل، فاختصر المتن حتى لا يكون تكراراً دون فائدة، واكتفى بإيراد قوله في رفع الحديث إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فقال بعد رواية سليمان بالرفع:

حدثنا إبراهيم بن حمزة حدثنا حاتم عن معاوية قال حدثني عمي أبو الحباب سعيد بن يسار عن أبي هريرة بهذا ثم قال: قال رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم–: (اقرؤوا إن شئتم {فهل عسيتم}).

وحدثنا بشر بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا معاوية بن أبي المزرد بهذا قال رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم–: (واقرؤوا إن شئتم { فهل عسيتم })[١]

واكتفى بذكر ما اختلف عليه الرواة من الرفع والوقف في آخر الحديث.

المثال الثالث:

أخرج البخاري عن أبي إسحاق الشيباني قال: سألت زر بن حبيش عن قول الله تعالى: {فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى}[٢]. قال: حدثنا ابن مسعود أنه رأى جبريل، له ستمائة جناح[٣].

تكرر هذا الحديث في كتابين:

- كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه.
- كتاب التّفسير: تفسير سورة النجم.

أما أسانيد الروايات فهي أربعة:

قال البخاري:

- حدثنا قتيبة حدثنا أبو عوانة [٤] حدثنا أبو إسحاق الشيباني[١] قال: سألت زر بن حبيش.. قال حدثنا ابن مسعود..[٢]

---

١) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير، باب تفسير سورة محمد صلّى الله عليه وسلّم، ح رقم٤٥٥٢.

٢) سورة النجم:الأيتان ٩، ١٠

٣) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، ح رقم: ٣٠٦٠

٤) الوضاح أبو عوانة: ثقة ثبت من السابعة، تقريب التهذيب (٢/ ٥٨٠)

- حدثنا أبو النعمان حدثنا عبد الواحد [٣] حدثنا الشيباني قال سمعت زرا عن عبد الله. [٤]
- حدثنا طلق بن غنام حدثنا زائدة [٥] عن الشيباني قال: سألت زرا.. قال أخبرنا عبد الله. [٦]
- حدثني محمد بن يوسف حدثنا أبو أسامة حدثنا زكرياء بن أبي زائدة عن ابن الأشوع عن الشعبي عن مسروق قال: قلت لعائشة... [٧]

يظهر من الأسانيد السابقة: أن الحديث مروي عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه–، ورواه عنه زر بن حبيش، وعنه أبو إسحاق الشيباني، ورواه عن الشيباني: الوضاح أبو عوانة وعبد الواحد بن زياد وزائدة بن قدامة.

والحديث الرابع شاهد لحديث عبد الله بن مسعود، من رواية عائشة – رضي الله عنهما –.

ويبدو أن هدف البخاري من تكراره لهذا الحديث كان لفائدة فقهية، فذكره في كتاب بدء الخلق في باب ذكر الملائكة، لأن فيه بيان لصفة جبريل – عليه السلام–.

وأما تكرار الحديث في كتاب التّفسير، في تفسير سورة النجم، فذلك لبيان اختلاف يسير في ألفاظ الرواية، حيث قال الشيباني في الرواية الأولى: قال: سمعت زرا عن عبد الله.. وفي الرواية الثانية: صرح بأنه سأل زر بن حبيش عن الآية الكريمة، فقال: سألت زرا عن قوله تعالى: {فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى}[٨]. قال أخبرنا عبد الله أن محمدا – صلى الله عليه وسلم– رأى جبريل له ستمائة جناح...[٩]

وليس في هذا الحديث تقطيع ولا اختصار.

المثال الرابع:

في موضوع أول ما نزل أخرج البخاري عن عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها – أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله – صلى الله عليه وسلم– من الوحي الرؤيا الصالحة في

---

١) هو سليمان بن أبي سليمان، أبو إسحاق الشيباني الكوفي قال أبو حاتم: ثقة صدوق صالح الحديث، وقال النسائي: ثقة، وقال احمد بن عبد الله العجلي: كان ثقة من كبار أصحاب الشعبي، انظر: تهذيب الكمال (١١/ ٤٤٦)

٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، ح رقم: ٣٠٦٠

٣) عبد الواحد بن زياد العبدي مولاهم البصري ثقة في حديثه عن الأعمش وحده مقال، تقريب التهذيب (٢/ ٣٦٧)

٤) صحيح البخاري-كتاب التفسير: تفسير سورة النجم، ح رقم ٤٥٧٥

٥) زائدة بن قدامة الثقفي أبو الصلت الكوفي ثقة ثبت، تقريب التهذيب (١/ ٢١٣)

٦) صحيح البخاري-كتاب التفسير: تفسير سورة النجم، ح رقم ٤٥٧٦

٧) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، ح رقم: ٣٠٦٠

٨) سورة النجم:الآيتان ٩، ١٠

٩) الحديثان: (٤٥٧٥ و ٤٥٧٦) من كتاب التفسير: باب تفسير سورة والنجم.

النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه – وهو التعبد – الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله..... وساق الحديث بطوله.

روى البخاري هذا الحديث في خمسة مواضع:

- بدء الوحي: باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم–
- كتاب التّفسير: تفسير سورة العلق: ح رقم٤٦٧٠
- كتاب التّفسير: تفسير سورة العلق: ح رقم٤٦٧٢
- كتاب التّفسير: تفسير سورة العلق: ح رقم٤٦٧٣
- كتاب التعبير: باب أول ما بدئ به رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– من الوحي الرؤيا الصالحة ح رقم: ٦٥٨١

أما أسانيد الروايات فهي:

قال البخاري:

- حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة – رضي الله عنها –.[١]
- حدثنا يحيى حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب حدثني سعيد بن مروان حدثنا محمد ابن عبد العزيز بن أبي رزمة أخبرنا أبو صالح سلمويه [٢] قال: حدثني عبد الله عن يونس بن يزيد قال: أخبرني ابن شهاب أن عروة بن الزبير أخبره أن عائشة قالت...[٣] قالت...[٣]
- حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري (ح) وقال الليث: حدثني عقيل قال محمد: أخبرني عروة عن عائشة – رضي الله عنها –.[٤]

---

١) صحيح البخاري- بدء الوحي: باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ح رقم ٣، وكتاب التّفسير: تفسير سورة سورة العلق: ح ٤٦٧٢. ويحيى بن عبد الله بن بكير من كبار حفاظ المصريين، وأثبت الناس في الليث بن سعد الفهمي فقيه المصريين. وعقيل بالضم على التصغير، وهو من أثبت الرواة عن ابن شهاب/ فتح الباري لابن حجر (١/ ٤)

٢) قال ابن حجر: سعيد بن مروان هذا هو أبو عثمان البغدادي نزيل نيسابور من طبقة البخاري، شاركه في الرواية عن أبي نعيم وسليمان بن حرب ونحوهما، وليس له في البخاري سوى هذا الموضع. ومحمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة بكسر الراء وسكون الزاي، واسم أبي رزمة غزوان، وهو مروزي من طبقة أحمد بن حنبل، فهو من الطبقة الوسطى من شيوخ البخاري، ومع ذلك فحدث عنه بواسطة؛ وليس له عنده سوى هذا الموضع. وشيخه أبو صالح سلمويه اسمه سليمان بن صالح الليثي المروزي يلقب سلمويه. وقد أدركه البخاري بالسن لأنه مات سنة عشر ومائتين، وما له أيضا في البخاري سوى هذا الحديث. وعبد الله هو ابن المبارك الإمام المشهور، وقد نزل البخاري في حديثه في هذا الإسناد درجتين، وفي حديث الزهري ثلاث درجات/ فتح الباري لابن حجر (١٤/ ١٣٠)

٣) صحيح البخاري-كتاب التّفسير: تفسير سورة العلق: ح رقم٤٦٧٠

٤) صحيح البخاري-كتاب التّفسير: تفسير سورة العلق: ح رقم٤٦٧٣

- حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال: سمعت عـروة، قالت عائشة – رضي الله عنها –[١].
- حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب وحدثني عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر قال الزهري فأخبرني عروة عن عائشة – رضـي الله عنها –...[٢]

دراسة روايات الحديث:

أولاً: إسناد يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة، تكـرر خمس مرات، مرة في كتاب بدء الوحي، وأخرى في كتاب التعبير، وفي كتاب التّفسير تكـرر ثلاث مرات، واحدة منها معلقة فقال: وقال الليث حدثني عقيل.....

وكما ذكر ابن حجر فيحيى بن بكير أثبت الناس في الليث بن سعد، وعُقيل، وهو مـن أثبـت الرواة عن ابن شهاب الزهري.

ثانياً: تكرر إسناد عبد الله بن محمد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري مرتين، في كتاب التّفسير، وكتاب التعبير.

ثالثا: يظهر في أحد الأسانيد رمز (ح)، وهو ما أشار إليه العلماء بالتحويل، وذلـك لتحـول الراوي من إسناد إلى إسناد آخر، يلتقي مع الإسناد الأول.[٣]

قال البخاري: حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهـري (ح) وقال الليث: حدثني عقيل قال محمد: أخبرني عروة عن عائشة – رضي الله عنها –: أول ما بدئ به رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– الرؤيا الصادقة جاءه الملك فقال { اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم }[٤]

وهدف البخاري من التحويل هنا، اختصار جزء من السند مع اختصار المتن، حيـث وضـع التحويل عند الزهري.

---

١) صحيح البخاري-كتاب التّفسير: تفسير سورة العلق: ح رقم٤٦٧٤
٢) صحيح البخاري- كتاب التعبير: باب أول ما بدئ به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من الوحي الرؤيا الصالحة ح رقم: ٦٥٨١
٣) دراسات في مناهج المحدثين: ص٥٩
٤) صحيح البخاري-كتاب التّفسير: تفسير سورة العلق: ح رقم٤٦٧٤

رابعاً: جمع البخاري بين جميع أسانيد الحديث في كتاب التّفسير، فذكرها متتالية في تفسير سورة العلق. وليتجنب التكرار، قام بتقطيع المتن، واختصاره، فذكر الحديث بتمامه في أصل الباب، ثم اختصره في الروايات التالية له بأسانيد أخرى. وفي إحدى الروايات، اكتفى بذكر الإسناد، ثم قال: .... وذكر الحديث.. [١]

خامساً: الروايات التي ساقها البخاري بتمامها، جاء بها ليبين اختلاف بعض الألفاظ في متون الروايات، فالرواية الأولى من طريق عقيل عن ابن شهاب.. والثانية من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب، والثالثة من طريق معمر عن ابن شهاب، وباقي الروايات جاء بها مختصرة.

سادساً: في رواية معمر ويونس بن يزيد صرح الزهري بالسماع من عروة، بينما في رواية عقيل جاء بصيغة العنعنة، وهي فائدة إسنادية أخرى.

سابعا: لعقيل عن الزهري متابعتان هما: معمر ويونس بن يزيد، وليحيى بن بكير متابعة أيضا من طريق عبد الله بن يوسف، وهذه المتابعات تقوي الحديث.

من خلال الأمثلة السابقة يظهر لنا مدى اهتمام البخاري بالتكرار والتقطيع والاختصار في الأسانيد والمتون، فحرص على إيراد المتابعات والشواهد لتقوية الحديث، وإثبات صحته.

كما بين في التكرار والتقطيع والاختصار عمق فهمه في استنباط الأحكام من روايات التفسير بالمأثور.

فكان يروي الحديث في كتب وأبواب مختلفة، ويستنبط منها المعاني الكثيرة، فيترجم للحديث بتراجم مختلفة، كما ظهر في الأمثلة السابقة.

كما كان يكرر الرواية ليشير إلى اختلاف العلماء في مسألة متعلقة بها، كما فعل في الروايات الواردة في أول ما نزل من القرآن الكريم، وآخر ما نزل فيه، ثم يشير إلى الراجح منها بإشارات خفية في تراجمه، أو في طريقة إيراد الأسانيد والمتون، أو يكرر في روايات أسباب النزول ليبين الاختلاف في صيغ أسباب النزول الصريحة أو المحتملة، أو ليبين الاختلاف في رفع الرواية أو وقفها، لبيان نسبة التفسير إلى النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– أو إلى الصحابة – رضوان الله عليهم– .

---

١) صحيح البخاري-كتاب التّفسير: تفسير سورة العلق: ح رقم٤٦٧٤

وكل هذه الفوائد تخدم موضوع التفسير، وتبين مدى دقة الإمام البخاري – رحمه الله- وغزاره علمه، فيما يتعلق بروايات التفسير بالمأثور.

المسألة الثالثة: التعليق عند البخاري:

التعليق من الأمور التي سلكها كثير من المحدثين في مصنفاتهم، بغرض الاختصار في إيراد الأحاديث، أو تقوية الحديث بإيراده من طرق مختلفة.

وكان هذا من صنيع البخاري، حيث أورد كثيرا من المعلقات في صحيحه بشكل عام، وفي كتاب التفسير بشكل خاص. لذا أحببت أن أبين فيه هنا ما له علاقة بروايات التفسير بالمأثور.

أولا: تعريف الحديث المعلق:

عرّف العلماء الحديث المعلق بأنه ما سقط من إسناده راو أو أكثر من جهة المصنف، حتى لو كان ذلك إلى آخر الإسناد.[١] وقد يكون التعليق عن الرسول – صلّى الله عليه وسلّم-، أو عن الصحابي أو عن شيخ المصنف، والأمثلة على ذلك من روايات التفسير بالمأثور كثيرة، منها:

المثال الأول:

قال البخاري في كتاب التوحيد: باب قول النبيّ – صلّى الله عليه وسلّم- (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة)[٢].

هذا الحديث من الأحاديث التي علقها البخاري عن رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم- ، ولم يصلها في موضع آخر من كتابه. ويبدو أن هذا الحديث ليس على شرطه، وقد ذكر ابن

١) انظر ابن الصلاح: مقدمة ابن الصلاح (ص: ١٠)، ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد/ النكت على كتاب ابن الصلاح، المحقق : ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م (١/ ٦٧)، الزركشي، بدر الدين أبي عبد الله محمد بن جمال الدين/ النكت على مقدمة ابن الصلاح، تحقيق : زين العابدين بن محمد بلا فريج، الناشر : أضواء السلف ـ الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م (١/ ٩٧). أمين القضاة: دراسات في مناهج المحدثين: ص٥٢، ياسر الشمالي: الواضح في مناهج المحدثين: ص١٢٦

٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول النبيّ صلّى الله عليه وسلّم (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة). كما أخرجه مسلم بسنده في صحيحه، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتتعتع فيه، ح: (٧٩٨)

حجر سبباً لإيراد هذا الحديث في ترجمة الباب، فقال: (والذي قصده البخاري إثبات كون التلاوة فعل العبد، فإنها يدخلها التزيين والتحسين والتطريب)[١].

أي أن هذا الحديث فيه فائدة في بيان أهمية إتقان التلاوة، كما إن البخاري أخرج هذا الحديث بسنده مع اختلاف يسير في الألفاظ، في كتاب التفسير، في تفسير سورة عبس.[٢]

المثال الثاني:

قال البخاري في كتاب الوصايا: باب تأويل قول الله تعالى:{مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ}[٣] ويذكر أن النّبيّ- صلّى الله عليه وسلّم- قضى بالدين قبل الوصية، وقوله: { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا}[٤]، فأداء الأمانة أحق من تطوع الوصية، وقال النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم-: (لا صدقة إلا عن ظهر غنى)، وقال ابن عباس: (لا يوصي العبد إلا بإذن أهله)، وقال النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم-: (العبد راع في مال سيده).

ففي ترجمة الباب ذكر البخاري ثلاثة أحاديث معلقة عن الرسول – صلّى الله عليه وسلّم-، كما ذكر أثراً معلقاً أيضا عن ابن عباس – رضي الله عنه-.

المثال الثالث:

من الأحاديث التي علقها البخاري عن الصحابة أيضا، ما أخرجه في أبواب المساجد، باب إدخال البعير في المسجد للعلة، قال: (وقال ابن عباس: طاف النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم- على بعير)[٥].

فهذا الحديث معلق عن ابن عباس – رضي الله عنه-، ووصله البخاري في كتاب الحج.[٦]

المثال الرابع:

ومن الأحاديث التي علقها عن شيوخه ما أخرجه في كتاب التّفسير، تفسير سورة البقرة، في بيان سبب نزول قوله تعالى: {عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ

---

١) فتح الباري لابن حجر (٢١/ ١٤٠)
٢) صحيح البخاري: كتاب التفسير، تفسير سورة عبس. ح ٤٦٥٣.
٣) سورة النساء: الآية ١١
٤) سورة النساء: الآية ٥٨
٥) أخرجه البخاري في أبواب المساجد، باب إدخال البعير في المسجد للعلة
٦) أخرجه البخاري في كتاب الحج: باب استلام الركن بالمحجن، ح رقم: ١٥٣٠

مُسْلِمَاتٍ}[١]، قال: حدثنا مسدد عن يحيى بن سعيد عن حميد عن أنس قال: قال عمر: وافقت الله في ثلاث..الحديث.

ثم قال بعد ذلك:.. وقال ابن أبي مريم: أخبرنا يحيى بن أيوب حدثني حميد سمعت أنسا عن عمر..[٢] فهذا الحديث علقه البخاري عن أحد شيوخه وهو ابن أبي مريم.

وقد بين ابن حجر في عدة مواضع سبب إيراد هذه المتابعات، وهي إثبات تصريح حميد بسماعه من أنس لما اشتهر عن حميدٍ من التدليس عن أنس، فقال: (وفائدة إيراد هذا الإسناد ما فيه من التصريح بسماع حميد من أنس فأمن من تدليسه)[٣].

ثانياً: المعلقات في كتاب التفسير عند البخاري:

ذكر ابن حجر في مقدمة شرحه للصحيح أن عدد المعلقات في صحيح البخاري بلغت ألفاً وثلاثمائة وواحداً وأربعين حديثاً، ألف ومائة وواحد وثمانون حديث متصل في مواضع أخرى من الصحيح، ومائة وستون حديثا لم يصله في مواضع أخرى.

وما يعنيني هنا المعلقات التي أوردها في كتاب التّفسير تحديدا، حيث بلغ عددها تسعة وستين حديثا، كما ذكر ابن حجر في مقدمة فتح الباري[٤]. وهو عدد كبير، نسبة إلى باقي كتب الصحيح.

وقد يكون السبب في ذلك، حرص البخاري على إيراد أقوال الصحابة والتابعين، في تفسير القرآن الكريم، والاستفادة منها.

والملاحظ أن هذا العدد من المعلقات الذي ذكره ابن حجر في مقدمته، لم يدخل فيه أقوال الصحابة والتابعين، كأقوال ابن عباس ومجاهد وأبي العالية وعكرمة، فهي من المعلقات التي وردت بشكل كبير في التّفسير، وقد وصلها ابن حجر في كتاب التغليق وبين المصدر الذي اعتمد عليه البخاري ونقلها منه، ككتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة ومعاني القرآن للفراء، وتفسير مجاهد، وغيرها.[٥]

---

١) سورة التحريم: الآية ٥
٢) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير، تفسير سورة البقرة: باب قول الله { وعلم آدم الأسماء كلها } ح رقم: ٤٢١٣
٣) فتح الباري لابن حجر (٢/ ١١٩)، فتح الباري لابن حجر (٦/ ٢٥٨).
٤) ابن حجر: هدي الساري: هدي الساري (ص: ٤٦٧)
٥) ابن حجر: تغليق التعليق: ص١٢٠

ولا شك أن أقوال الصحابة والتابعين، التي جعلها البخاري في بداية تفسير كل سورة، تبين معاني المفردات القرآنية فيها، فهي كنز عظيم وضعه البخاري ليخدم به تفسير القرآن الكريم، ويفيد في فهم معانيه ومفرداته.

المسألة الرابعة: الرواة الذين أخرج لهم البخاري في كتاب التَّفسير:

الغرض من هذا المطلب بيان شروط البخاري في الرواة الذين أخرج لهم في روايات التفسير، وهل هي ذاتها الشروط التي وضعها في كل صحيحه.

فقد التزم الإمام البخاري شروطا في رواة الحديث الذين أخرج لهم في صحيحه، إلا أنه لم يفصح عن هذه الشروط صراحة، فاجتهد العلماء باستنباط هذه الشروط.

والمطلع على صحيح البخاري يجد أن الرواة الذين روى لهم البخاري ليسوا جميعا على طبقة واحدة في الثقة والضبط والإتقان، إنما هم طبقات متفاوتة.

ومن العلماء الذين عنوا بالصحيح الحازمي، حيث حاول استنباط شرط البخاري في الرجال في كتابه شروط الأئمة الستة،[١] فذكر شرطا هاماً في الرجال، وهو تقسيمهم إلى فئات بين الأطول صحبة والأقصر، والأقل ممارسة والأكثر.

فالطبقة الأولى: جمعت الحفظ والإتقان وطول الصحبة للزهري، والعلم بحديثه، والضبط له، كمالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، ومعمر بن راشد، ويونس بن يزيد الأيلي، وغيرهم.

والطبقة الثانية: أهل حفظ وإتقان، لكن لم تطل صحبتهم للزهري، وإنما صحبوه مدة يسيرة، ولم يمارسوا حديثه، وهم في إتقان دون الطبقة الأولى، كالأوزاعي، والليث بن سعد، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، وعبد الرحمن بن خالد بن مسافر، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، وسليمان بن موسى، ونحوهم.

---

١) الحازمي، زين الدين أبوبكر محمد بن موسى/ شروط الائمة الخمسة، تصحيح: محمد زاهد الكوثري، مكتبة القدسي- القاهرة: ص ٧

والطبقة الثالثة: لازموا الزهري وصحبوه ورووا عنه، ولكن تكلم في حفظهم، كسفيان بن حسين، وابن أخي الزهري محمد بن عبد الله بن مسلم، ومحمد بن إسحاق، وأبي أويس عبد الله بن عبد الله المدني، وصالح بن أبي الأخضر، ونحوهم.

والطبقة الرابعة: قوم رووا عن الزهري من غير ملازمة ولا طول صحبة، وهم متكلم فيهم مطلقاً، مثل: إسحاق بن يحيى الكلبي، ومعاوية بن يحيى الصدفي، ونحوهم.

والطبقة الخامسة: قوم من المتروكين والمجهولين، كالحكم بن عبد الله الأيلي، ونحوهم.

ثم جعل الحازمي شرط البخاري في الرواة أن يخرج لأصحاب الطبقة الأولى بإطلاق، والثانية انتقاءً، وأما الثالثة فلا يخرج منها شيئاً.

ثم قام العلماء والباحثون بدراسة هذا الشرط بعد أن لاحظوا وجود بعض الرواة من الطبقة الثالثة، التي ذكر الحازمي، ومن جاء بعده أن البخاري لا يخرج لرجالها شيئا، ومن هذه الدراسات بحث قدمه الدكتور أمين القضاة، والدكتور شرف القضاة، في قياس شرط البخاري في الطبقات[1]، وبعد دراسة هذا الشرط باستقراء روايات خمس من الرواة المكثرين عن شيوخهم توصلا إلى النتائج الآتية:

١- نسبة الرواة الذين أخرج لهم البخاري من الطبقة الثالثة قليلة جدا مقارنة بنسبة الطبقة الأولى والثانية، فهي لا تتجاوز ٣%.

٢- إن إدراج بعض الرواة في صحيح البخاري في الطبقة الثالثة فيه نظر، ذلك أنهم مختلف في تعديلهم.

٣- أكثر رواة الطبقة الثالثة أخرج لهم البخاري في المتابعات أو الشواهد أو كانوا مقرونين بغيرهم، كما أن أحاديثهم قليلة نسبة إلى أحاديث رواة الطبقة الأولى والثانية.

وبناءً على ذلك استنتجا تحقق شرط البخاري – الذي ذكره الحازمي– في الرواة، بل دقته في التزامه بشرطه.

وقد قمت بدراسة حول رواة البخاري المتكلم فيهم، حسب ما ذكرهم ابن حجر في هدي الساري، من حيث عدد أحاديثهم في الصحيح، وحال روايتهم (إن كان لهم متابعات أو

---

١) القضاة:أمين محمد وشرف محمود القضاة/ قياس شرط البخاري في الطبقات بحث محكم، مجلة دراسات (العلوم الإنسانية) المجلد الحادي والعشرون (أ)، العدد الخامس، (١٩٩٤م) ص(١٣٥-١٣٧) بتصرف

شواهد أو كانوا مقرونين بغيرهم)، وأحصيت كذلك الكتب التي أخرج فيها البخاري لهؤلاء الرواة، وأقوال علماء الجرح والتعديل فيهم.

وبعد هذه الدراسة، خلصت إلى النتائج الآتية:

١- عدد الرواة الذين ذكرهم ابن حجر في هدي الساري وتكلم فيهم العلماء (٣٩٩) ثلاثمائة وتسعة وتسعون راويا.

٢- روايات هؤلاء الرواة في الصحيح قليلة جدًا، فأكثرهم لهم رواية واحدة، أو روايتان، أو ثلاثة، وقليل منهم فقط يتجاوزون هذه النسبة.

٣- (١٩٨) مائة وثمان وتسعون راويًا منهم اتفق كبار علماء الجرح والتعديل على توثيقهم، إلا من شذ من العلماء في جرحهم، كقول ابن حجر في توبة بن أبي الأسد: (وثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائي، وشذ أبو الفتح الأزدي فقال: منكر الحديث)[١].

٤- يبقى من الرواة المتكلم فيهم (٢٠١) مائتان وراوٍ واحد، - وهم الرواة الذين ستجرى عليهم الدراسة- ليس فيهم من اتفق العلماء على تضعيفه، بل مختلف فيهم بين معدِّل ومجرِّح.

٥- أكثر الرواة المتكلم فيهم لهم متابعات أو شواهد أو مقرونون بغيرهم، فالرواة الذين لهم متابعة (٩٣) ثلاث وتسعون راويًا، والذين لهم شواهد (٢٢) اثنان وعشرون راويًا، والمقرونون بغيرهم من الرواة (٢٠) عشرون راويًا.

٦- منهج الانتقاء عند البخاري يظهر واضحا في اختيار روايات هؤلاء الرواة، ومن الأمثلة على ذلك:

- زياد بن عبد الله بن الطفيل البكائي: ضعفه كثير من العلماء إلا أنه أثبت الناس في كتاب المغازي. لم يخرج له البخاري إلا في المغازي حديثا واحدا، وقرنه فيه براوٍ آخر.[٢]

- إسحاق بن سويد: وثقه العلماء، إلا أنه كان يحمل على علي بن أبي طالب.[٣] لم يخرج له البخاري في بدعته شيئا، بل أخرج له حديثا واحدا في كتاب الصوم، وقرنه براوٍ آخر أيضًا.

- رفيع أبو العالية الرياحي: من كبار التابعين، مجمع على ثقته، إلا أنه كثير الإرسال عمن أدركه.[٤]

---

١) ابن حجر: هدي الساري (ص: ٣٩١)
٢) ابن حجر: هدي الساري (ص: ٤٠١)
٣) ابن حجر: هدي الساري (ص: ٣٨٧)
٤) ابن حجر: هدي الساري (ص: ٤٠٠)

- سنيد بن داود المصيصي: صاحب التّفسير، ضعفه بعض العلماء، إلا أن البخاري أخرج له في التّفسير حديثا واحدا، وذلك بقرينة التّفسير.[١]

- عثمان بن الصالح الراسبي: ثقة، إلا أنه ضعّف حديثه في التّفسير عن عكرمة، ولم يخرج له البخاري في التّفسير عن عكرمة إلا حديثا معلقا.[٢]
- عمرو بن محمد بن بكير: ثقة، أنكر عليه علي بن المديني حديثا، أخطأ فيه عن ابن عيينة. روى عنه البخاري ثلاثة أحاديث من روايته عن هشيم ويعقوب بن إبراهيم بن سعد حسب، ولم يخرج عنه عن ابن عيينة شيئا.[٣]

وما يعنيني في هذه الدراسة برواة البخاري ما قيل حول تحقق شرط البخاري في الرواة في كتاب التّفسير، فهناك أقوال بأن البخاري تساهل في بعض كتب صحيحه كالتّفسير والمغازي والرقاق والفضائل في شرطه في الرواة، بينما تحقق شرطه في كتب الأحكام والعقيدة.

من ذلك: ما ورد في مقالاتٍ نشرت على بعض المواقع الإلكترونية المتخصصة في الحديث النّبويّ الشريف من أن شرط البخاري كان أكثر تشددا في الأحاديث المسندة في الأحكام، وأن شروط البخاري التي ذكرها ابن حجر في الفتح ليست مطبقة في كتب الرقائق، والتفسير والمغازي. ففي أحاديث الأحكام لا يأخذ البخاري إلا الطبقة الأولى في أصل الباب من أصحاب المحدثين، بينما بعض أحاديث الرقاق– مع التسليم بصحتها – ليست على شرط البخاري، وقد ترك في الأحكام أصح منها بكثير.[٤]

وبناءً على ذلك رأيت أن أقوم بدراسة حول الرواة المتكلم فيهم في الصحيح، وهذه الدراسة تشمل الكتب التي أخرج فيها البخاري لهؤلاء الرواة والنسبة المئوية لكل كتاب، كما تقوم على معرفة عدد الرواة الذين أخرج لهم دون متابعات، ونسبتهم كذلك.
ثم خصصت الدراسة في الرواة الذين أخرج لهم في كتاب التّفسير، عددهم، وأحوالهم.

---
١) ابن حجر: هدي الساري (ص: ٤٠٦)
٢) ابن حجر: هدي الساري (ص: ٤٢٣)
٣) هدي الساري (ص: ٤٣١)
٤) انظر الموقع الالكتروني(ملتقى أهل الحديث) http://www.ahlalhdeeth.com/

وسأبدأ ببيان النسبة المئوية لروايات المتكلم فيهم من الرواة، بحسب الكتب التي وردت فيها، كما هي في الجدول الآتي حيث يظهر بشكل واضح أن كتاب التّفسير اشتمل على أعلى نسبة روايات لهؤلاء الرواة يليه في ذلك كتاب المغازي.

الرقم	الكتب التي أخرج فيها البخاري للرواة المتكلم فيهم	عدد الروايات	نسبة الروايات
١	في التّفسير	٤٠	%١٩
٢	في المغازي	٢٢	%١١
٣	في الحج	٢١	%١٠
٤	في الصلاة	١٦	%٨
٥	في الرقاق	١٢	%٦
6	في المناقب	١٢	%٦
7	في الجهاد	١١	%٥
8	في البيوع	١٠	%٥
9	في التوحيد	١٠	%٥
10	في العلم	١٠	%٥
11	في الاعتصام	٨	%٤
12	في فضائل الصحابة	٧	%٣
13	في الطب	٦	%٣
14	في الأدب	٦	%٣
15	في الأطعمة	٦	%٣
16	في فضائل القرآن	٦	%٣
17	في الأحكام	٢	%١
18	في الأيمان والنذور	٢	%١

المتابعات:

ذكرت أن عدد الرواة المتكلم فيهم عند البخاري (٢٠١) مائتان وراو واحد، أكثر هؤلاء الرواة أخرج لهم البخاري في المتابعات، فالذين لهم متابعات وشواهد ومقرونون (١٥٥) مائة وخمس وخمسون راويا، والذين أخرج لهم في الأصول دون متابعات (٤٦) ست وأربعون راويا، أي ما نسبته: (٢٣%) ثلاث وعشرون بالمائة، وهذا يدل على دقة الإمام البخاري وضبطه في إيراد المتابعات والشواهد لهؤلاء الرواة، بهدف تقوية الرواية.

كما يظهر من خلال الدراسة أن الكتب التي أخرج فيها لرواة متكلم فيهم دون متابعات هي سبعة كتب كما يظهر في الجدول الآتي:

الرقم	اسم الكتاب	عدد الرواة الذين أخرج لهم دون متابعات	نسبتهم إلى عدد الرواة في كل الصحيح
١-	كتاب التّفسير	٩	١٩%
٢-	كتاب المغازي	٥	١١%
٣-	كتاب الرقاق	٥	١١%
٤-	كتاب الفضائل	٤	٨ %
٥-	كتاب المناقب	٤	٨%
٦-	كتاب الحج	٣	٦%
٧-	كتاب الأدب	٢	٦%

دراسة الرواة في كتاب التّفسير:

الجدول الآتي يبين الرواة المتكلم فيهم وأخرج لهم البخاري في كتاب التّفسير وعدد الأحاديث التي رووها وأقوال علماء الجرح والتعديل فيهم مختصرا، كما يظهر فيه من ذكر له متابعة على روايته.

الرقم	اسم الراوي	عدد أحاديثه	حال روايته	أقوال علماء الجرح والتعديل في الراوي
١	سعيد بن يحيى بن مهدي	حديث واحد	له شاهد	صدوق
٢	سنيد بن داود المصيصي	حديث واحد	أخذ بحديثه بقرينة التّفسير	(يدلس تدليس تسوية) صاحب تفسير
٣	عاصم بن أبي النجود	حديث واحد	مقرون	صدوق سيئ الحفظ
٤	عباد بن راشد التميمي	حديث واحد	له متابعة	ضعيف عند البخاري
٥	عبد العزيز بن عمر	حديث واحد		ثبت روى شيئا يسيرا
٦	عثمان بن صالح السهمي	ثلاثة أحاديث	لها متابعات	شيخ
٧	عطاء بن السائب		أخرج له حديثا واحدا بعد الاختلاط	ثقة اختلط
٨	سعيد بن سليمان(سعدويه)	خمسة أحاديث	ليس فيها شيء تفرد به	صاحب تصحيف
٩	إبراهيم بن عبد الرحمن	له حديثان	الحديث الأول له شاهد، والحديث الثاني انتقده الدار قطني على تخريجه له	أكثرهم ضعفوه في حفظه
١٠	محمد بن كثير العبدي	ثلاثة أحاديث	توبع عليها	صدوق
١١	خليفة بن خياط بن خليفة		ثلاثة أحاديث مقرونة وما تفرد بها علقها	صدوق
١٢	المنهال بن عمرو الأسدي	له حديثان	في التّفسير مختلف فيه موصول أم معلق	ثقة
١٣	عبد الله بن صالح الجهني	أحاديث يسيرة	له أحاديث أخرى معلقة	كان مستقيم الحديث ثم طرأ عليه فيه تخليط
١٤	محمد بن عبد العزيز	له حديثان	له شواهد	ثقة ربما خالف
١٥	مسكين بن بكير الحراني	حديث واحد	له متابعة	صدوق يهم
١٦	الحكم بن عبد الله	حديث واحد	له متابعة	ثقة

١٧	أبو بكر بن عياش الأسدي	أحاديث يسيرة	لها متابعات	ثقة تكلم بعضهم في حفظه
١٨	حفص بن ميسرة العقيلي	أربعة أحاديث	لها متابعات	مختلف فيه
١٩	عمرو بن أبي سلمة التنيسي	له حديثان	لهما متابعة	صدوق يهم
٢٠	معلى بن منصور الرازي	له حديثان	لهما متابعة	مختلف فيه
٢١	عبد الله بن العلاء بن زبر الربعي الدمشقي	له حديثان	لهما متابعة	وثقه العلماء وشذ أبو محمد بن حزم فقال ضعيف
٢٢	مالك بن سعير	له حديثان	لهما متابعة	صدوق
٢٣	عثمان بن الهيثم بن الجهم	له حديثان	لهما متابعة	صدوق يخطئ
٢٤	مقدم بن محمد بن يحيى	له حديثان	لهما متابعة	ثقة ربما خالف
٢٥	بكر بن عمرو المعافري	حديث واحد	متابعة	يعتبر به
٢٦	أيوب بن النجار اليمامي	حديث واحد	متابعة	وثقه أكثر العلماء
٢٧	يزيد بن إبراهيم التستري	ثلاثة أحاديث	متابعة والثالث له متابعة	ثقة أنكروا عليه أحاديث رواها عن قتادة عن أنس
٢٨	حميد بن الأسود أبو الأسود	له حديثان	مقرونان	مختلف فيه
٢٩	طلحة بن نافع أبو سفيان	أربعة أحاديث	مقرونة	لا بأس به يكتب حديثه
٣٠	رفيع أبو العالية الرياحي		من روايته عن ابن عباس خاصة	مجمع على ثقته إلا أنه كثير الإرسال
٣١	عمرو بن محمد بن بكير	ثلاثة أحاديث	من روايته عن هشيم ويعقوب بن إبراهيم بن سعد حسب	صدوق أنكروا عليه حديثا
٣٢	مقسم مولى بن عباس	حديث واحد	من غرائب الصحيح	مختلف فيه
٣٣	يزيد بن عبد الله بن قسيط	حديث واحد		ثقة ضعفه أبو حاتم
٣٤	أوس بن عبد الله الربعي	حديث واحد		في إسناده نظر
٣٥	أسباط بن محمد القرشي	حديث واحد		ثقة وصفه بعضهم بأنه يهم
٣٦	عبد الكريم بن مالك	حديث واحد		ثقة احتج به الجماعة
٣٧	هارون بن موسى الأعور	له حديثان		ثقة رمي بالقدر
٣٨	حرمي بن عمارة	أربعة أحاديث		صدوق فيه غفلة
٣٩	عبد الرحمن بن أبي نعم	ثلاثة أحاديث		ثقة اعتمده الشيخان
٤٠	محمد بن أبي القاسم الطويل	حديث واحد		ثقة مقل

دراسة الجدول:

بعد الاطلاع على الرواة وحال رواياتهم يمكن ملاحظة الأمور الآتية:

- كتاب التّفسير فيه أربعون راويا متكلم فيهم، ونسبتهم ١٩% وهي أعلى نسبة بين الكتب الواردة.
- أكثر الرواة المتكلم فيهم، جعل لهم البخاري متابعات، وشواهد، ورواة مقرونين بهم، وعدد قليل منهم ليس له متابعات، وكانت نسبة هؤلاء الرواة في كتاب التّفسير أعلى من باقي الكتب الأخرى.

- اثنا عشر راويا من المتكلم فيهم ليس لهم إلا حديث واحد في صحيح البخاري، وهـذا الحديث في كتاب التّفسير. كما ظهر في الجدول السابق

- أكثر روايات هؤلاء الرواة عن عبد الله بن عباس، وأحاديثه أكثرها موقوفة، فقد بلغت أحاديث ابن عباس عن هؤلاء الرواة: ثلاثة عشر حديثا، ثمانية منها موقوفة. والجدول الآتي يبين ذلك:

الصحابي	عدد رواياته	الأحاديث المرفوعة	الأحاديث الموقوف
عبد الله بن عباس	١٣	٥	٨
عبد الله بن عمر	٦	٣	٣
أبو هريرة	٤	٣	١
أبو سعيد الخدري	٤	٤	–
أنس بن مالك	٣	٣	–
عائشة	٣	٣	–

- بعض الرواة أخرج لهم البخاري في كتاب التّفسير على الرغم من ضعفهم، ومن ذلك:

١- عطاء بن السائب: ثقة اختلط، أخرج له البخاري حديثا واحدا بعد الاختلاط وهو في كتاب التّفسير وهو عن ابن عباس – رضي الله عنه–، إلا أنه رواه عنه مقرونا بغيره، وقـد روى هذا الحديث عن ابن عباس.

قال البخاري: حدثني عمرو بن محمد حدثنا هشيم أخبرنا أبو بشر وعطاء بن السـائب عـن سعيد بن جبير عن ابن عباس – رضي الله عنه– قال: الكوثر الخير الكثير الذي أعطـاه الله إياه. قال أبو بشر: قلت لسعيد: إن أناسا يزعمون أنه نهر في الجنة ؟ فقال سعيد: النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه.[١]

٢- سنيد بن داود المصيصي صاحب التّفسير: ضعفه أبو داود وأبو حاتم والنسائي، وروى له البخاري في كتاب التّفسير في رواية أبي علي بن السكن وحده قال: حدثنا صدقة بن الفضـل حدثنا حجاج بن محمد فذكر حديثا في تفسير سورة النساء.

قال ابن حجر: وقع في هذا الموضع حدثنا سنيد بن داود حدثنا حجاج فذكره ولم يذكر صدقه، وقول بن السكن شاذ، إلا أنه محتمل، والذي أظنه أنه كان في الأصل عند صدقة وسنيد جميعا

---

١) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير: تفسير سورة الكوثر: ح: ٦٢٠٧

عن حجاج، فاقتصر الجماعة على صدقة لثقته، واقتصر ابن السكن على سنيد بقرينه التّفسير والله أعلم.[١]

٣- عباد بن راشد: أخرج له البخاري في كتاب التّفسير فقط حديثا واحدا، في تفسير سورة البقرة بمتابعة يونس له[٢].

قال البخاري: حدثنا عبيد الله بن سعيد حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا **عباد بن راشد** حدثنا الحسن قال حدثني معقل بن يسار قال: كانت لي أخت تخطب إلي، وقال إبراهيم عن يونس عن الحسن حدثني معقل بن يسار حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا يونس عن الحسن أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها، فتركها حتى انقضت عدتها، فخطبها، فأبى معقل، فنزلت { فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن }[٣].

والملاحظ في هذا الراوي أن البخاري نفسه ضعفه وذكره في كتابه الضعفاء[٤]، ووصفه بأنه يهم، ومع ذلك أخرج له في صحيحه في كتاب التّفسير.

٤- أوس بن عبد الله الربعي أبو الجوزاء: ذكره ابن عدي في الكامل، وحكى عن البخاري أنه قال في إسناده نظر، أخرج البخاري له حديثا واحدا من روايته عن ابن عباس.[٥]

قال البخاري: حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا أبو الأشهب حدثنا **أبو الجوزاء** عن ابن عباس – رضي الله عنهما –، في قوله: { اللات والعزى }، كان اللات رجلا يلت سويق الحاج.[٦]

يتبين لي بعد هذه الدراسة، التي تبين بعض الرواة الذين نزلوا عن درجة الصحيح، وأخرج لهم البخاري في كتاب التَّفسير، أن البخاري نزل عن شرطه في كتاب التَّفسير عن باقي كتب الصحيح، ولا يعني ذلك ضعف روايات هؤلاء الرواة، بل إن البخاري - رحمه الله- انتقى من روايات هؤلاء الرواة انتقاءً، بحيث بقيت رواياتهم في دائرة الحديث الصحيح. والله تعالى أعلم.

---

١) هدي الساري: ص ٤٠٦

٢) هدي الساري (ص: ٤١٠)

٣) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير: تفسير سورة البقرة: ح: ٤٢٥٥

٤) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل/كتاب الضعفاء، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، الناشر: مكتبة ابن عباس : (ص: ٨٩)، والبخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل/ الضعفاء الصغير، تحقيق : محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي – حلب، الطبعة الأولى: ١٣٩٦هـ: (ص: ٧٥)

٥) هدي الساري (ص: ٣٨٩)

٦) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير: سورة والنجم، ح: ٤٥٧٨

المبحث الثاني: منهج مسلم في التَّفسير بالمأثور في صحيحه

تمهيد:

تظهر عناية الإمام مسلم بالتفسير بالمأثور، من خلال اشتماله على موضوعات عدّة، متعلقة بتفسير كتاب الله تعالى، منها: أنه جعل في آخر الصحيح كتابا في التَّفسير، وفي كتاب صلاة المسافرين ذكر بابا في فضائل القرآن الكريم، وبابا فيما يتعلق بالقراءات، وذكر كذلك روايات عدة متفرقة في صحيحه تتعلق بالتَّفسير بالمأثور، كأسباب النزول والناسخ والمنسوخ، والقراءات، وأول ما نزل، وآخر ما نزل من القثرآن الكريم.

وقد بينت في الفصل الأول حجم الروايات التي ذكرها مسلم في كتابه وكثرة تكرارها.

وجدير بالذكر أن بعض العلماء ذكروا صحيح مسلم، فعده بعضهم من الكتب الجوامع، نظراً لاحتوائه على كتاب التَّفسير، وخالفهم آخرون، فلم يعدوه كذلك.

يقول صديق حسن خان:

(فالجامع ما يوجد فيه أنموذج كل فن من هذه الفنون المذكورة،[1] كالجامع الصحيح للبخاري والجامع للترمذي، وأما صحيح مسلم فإنه وإن كانت فيه أحاديث تلك الفنون، لكن ليس فيه ما يتعلق بفن التَّفسير والقراءة، ولهذا لا يقال له الجامع، كما يقال لأختيه. قلت: ولكن أورده صاحب كشف الظنون في حرف الجيم، وعبر عنه بالجامع، وكذا غيره في غيره من أهل الحديث، وقال المجد صاحب القاموس عند ختمه لصحيح مسلم: قرأت بحمد الله جامع مسلم)[2].

أما الدكتور محمد طوالبة فقال: (وقد عبر عنه بالجامع – يقصد صحيح مسلم– الفيروز أبادي وابن حجر وحاجي خليفة، والبغدادي والكتاني، واحتج له القنوجي والديوبندي، فكأنهم لم يلتفتوا إلى قلة التَّفسير فيه. ويمكن أن تعلل هذه القلة في أحاديث التَّفسير عند مسلم بقلة الأحاديث الصحيحة الواردة في التَّفسير المستجمعة لشروط مسلم، وغالب ما عند البخاري وغيره في باب التَّفسير إما أقوال موقوفة، وإما أقوال لغوية غير مرفوعة، وإما أحاديث

١) يقصد بها أنواع الحديث كأحاديث العقائد وأحاديث الأحكام وأحاديث الرقاق وأحاديث الآداب والأحاديث المتعلقة بالتَّفسير وأحاديث التواريخ والسير، وأحاديث الفتن، وأحاديث المناقب.انظر: القنوجي، أبو الطيب السيد صديق حسن / الحطة في ذكر الصحاح الستة، دار الكتب التعليمية – بيروت، الطبعة الأولى: ص(٥١-٥٢)

٢)صديق حسن خان/ الحطة في ذكر الصحاح الستة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ، الفصل الرابع في أنواع كتب الحديث (ص: ٥٢)

أوردوها في صلب الكتاب ثم كرروها في التّفسير، وما عدا ذلك قليل... ومسلم رحمه الله لا يعرج على الأقوال والآثار التي ليست بمسندة، فلهذا قلت مادة التّفسير عنده)[١].

قلت: وفي هذا نظر، فالأحاديث الصحيحة الواردة في التّفسير، لم يذكرها مسلم في كتاب التّفسير فقط، وإنما ذكرها في مواضع كثيرة في صحيحه، وقد بلغ عدد الروايات المرفوعة في صحيحه مائتين وأربع روايات مكررة، ومائة وثلاثين رواية دون تكرار. وذكر كذلك روايات موقوفة في تفسير القرآن الكريم، بلغ عددها ستا وثلاثين رواية مكررة، وأربعا وعشرين رواية دون تكرار. كما أن صحيح مسلم لم يخل من الآثار عن بعض التابعين.
ويتبين بذلك أن صحيح مسلم من الكتب الجوامع، التي اعتنت بروايات التفسير.

وقد تناولت منهج مسلم في التّفسير بالمأثور في صحيحه، من خلال ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: أقسام التّفسير بالمأثور عند الإمام مسلم.
المطلب الثاني: منهج مسلم في علوم القرآن في صحيحه
المطلب الثالث: منهج مسلم في أسانيد الروايات الواردة في التّفسير بالمأثور ومتونها

المطلب الأول: أقسام التّفسير بالمأثور عند الإمام مسلم ومنهجه فيها:

تمهيد:
يتناول هذا المطلب الأسس التي اعتمد عليها مسلم في تفسير القرآن الكريم وهي:
تفسير القرآن بالسّنّة النّبويّة، تفسير القرآن بأقوال الصحابة، تفسير القرآن بأقوال التابعين.

أولاً: تفسير القرآن بالسّنّة النّبويّة:

أكثر روايات التّفسير بالمأثور عند مسلم، هي الروايات التي وردت عن النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– في تفسير القرآن الكريم.

وقد بلغ عدد الروايات التي ذكرها مسلم في صحيحه في تفسير القرآن بالسّنّة: مائتين وأربع روايات مكررة، ومائة وثلاثين رواية دون تكرار. وأكثر هذه الروايات في أسباب النزول.

١) الطوالبه. محمد عبد الرحمن/ الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه، دار عمار، الطبعة: ١٩٩٨ م.: ص١١٣

وهذه بعض الأمثلة على تفسير النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– وأخرجها مسلم في صحيحه.

المثال الأول:

أخرج مسلم بسنده عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة –رضي الله عنه– عن رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم–، فذكر أحاديث منها: وقال رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– (• وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم، فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على أستاههم، وقالوا: حبة في شعر)[١].

فهذه الرواية تبين تفسير النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– لمعاني المفردات القرآنية.

المثال الثاني:

من تفسيره – صلّى الله عليه وسلّم– جواباً على أسئلة الصحابة، ما رواه أبو ذر الغفاري – رضي الله عنه–، قال: (سألت رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– عن قوله تعالى: { وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا }[٢] ؟، قال: مستقرها تحت العرش)[٣].

المثال الثالث:

كان النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– يستدل بآيةٍ كريمةٍ في معرض حديثه، كقوله – صلّى الله عليه وسلّم–: من حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه لقي الله وهو عليه غضبان، قال عبدالله: ثم قرأ علينا رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– مصداقه من كتاب الله { إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا }[٤]

ويدخل في ذلك أيضاً تفسير النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– لآية قرآنية بآية أخرى، (كتفسيره لمعنى الظلم في قوله تعالى {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ }[٥] بالآية الكريمة: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ }[٦].)[٧] فهذا من تفسير القرآن بالسّنّة، وليس كما ذكرت الدكتورة أميرة الصاعدي أنه من تفسير القرآن بالقرآن، فقد قالت:..وبالنظر إلى جامع مسلم نجده أنه قد

---

١) أخرجه مسلم في كتاب التّفسير: ح: (٣٠١٥)
٢) سورة يس:الآية ٣٨
٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، حديث رقم: (١٥٩)
٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار: حديث رقم: (١٣٨)
٥) سورة الأنعام: الآية: ٨٢
٦) سورة لقمان: الآية ١٣
٧) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب صدق الإيمان وإخلاصه، حديث رقم: (١٢٤)

استعان كثيرا بتفسير القرآن للقرآن، وذلك بإيراد الروايات التي نص فيها النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– على معنى آية أو توضيح مشكلها.[1]

فإن توضيح النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– لآية بآية أخرى هو من قوله عليه الصلاة والسلام، لذا فإنه يعدّ من تفسير القرآن بالسّنّة.

ومما لحظته في روايات التفسير بالمأثور في صحيح مسلم أن نسبة الأحاديث المرفوعة تفوق كثيرا الأحاديث الموقوفة والمقطوعة، كما إنها مقدمة في الترتيب أيضا على الموقوفات والمقطوعات، مما يؤكد أن تفسير القرآن بالسّنّة هو الأساس الأول في التفسير بالمأثور، وهذا الأمر لا خلاف فيه بين العلماء.

ثانياً: تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

الروايات الموقوفة في تفسير القرآن الكريم قليلة، بلغ عددها ستا وثلاثين رواية مكررة، وأربعا وعشرين رواية دون تكرار.

وقد لحظت قلة هذه الروايات الموقوفة نسبة إلى الروايات الموقوفة التي ذكرها البخاري في صحيحه، ومن جانب آخر هي كثيرة، نسبة إلى عدد الأحاديث الموقوفة في صحيح مسلم، مما يدل على اعتماد مسلم لأقوال الصحابة واجتهاداتهم في التّفسير، وعدّها أساساً في التفسير.

ومن الأمثلة على تفسير الصحابة للقرآن الكريم: عن أبي هريرة – رضي الله عنه– عن النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– قال: تفضل صلاة في الجميع على صلاة الرجل وحده خمسا وعشرين درجة، قال: وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر. قال أبو هريرة: (اقرؤوا إن شئتم {وَقُرْآنَ الفَجْرِ إنَّ قُرْآنَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا}[2])[3]

ثالثاً: تفسير القرآن بأقوال التابعين:

ذكر مسلم روايات عدة في أقوال التابعين في التّفسير، وهي – وإن كانت قليلة– إلا أنها تبين منهج الإمام مسلم في الأخذ بأقوال التابعين، والاعتماد عليها في تفسير القرآن الكريم.

---

١) أميرة الصاعدي: منهج الإمام مسلم في التّفسير من خلال كتابه الصحيح: ص١١

٢) سورة الإسراء:الآية ٧٨

٣) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها: حديث رقم: (٦٤٩)

ومن الأمثلة على ذلك:

١- ما أخرجه مسلم عن أنس بن مالك - رضي الله عنه- قال: لما تزوج النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم- زينب أهدت له أم سليم حيسا في تور من حجارة[1]، فقال أنس فقال رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم- : اذهب فادعُ لي من لقيت من المسلمين فدعوت له من لقيت، فجعلوا يدخلون عليه فيأكلون ويخرجون، ووضع النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم- يده على الطعام، فدعا فيه، وقال فيه ما شاء الله أن يقول، ولم أدع أحدا لقيته إلا دعوته، فأكلوا حتى شبعوا، وخرجوا وبقي طائفة منهم فأطالوا عليه الحديث، فجعل النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم- يستحي منهم أن يقول لهم شيئا، فخرج وتركهم في البيت، فأنزل الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ }[2] (قال قتادة: غير متحينين طعاما)[3] { ولكن إذا دعيتم فادخلوا } حتى بلغ { ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن }. [4]

٢- عن عائشة قالت: لما مضى تسع الآخرة، ليلة دخل علي رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم- بدأ بي، فقلت: يا رسول الله، إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا، وإنك دخلت من تسع وعشرين أعدهن، فقال: إن الشهر تسع وعشرون، ثم قال: يا عائشة، إني ذاكر لك أمرا، فلا عليك أن لا تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك، ثم قرأ علي الآية: يا أيها النّبيّ قل لأزواجك حتى بلغ أجرا عظيما، قالت عائشة: قد علم والله أن أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقه، قالت: فقلت: أو في هذا أستأمر أبوي ؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. قال معمر: فأخبرني أيوب أن عائشة قالت: لا تخبر نساءك أني اخترتك، فقال لها النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم-: إن الله أرسلني مبلغا ولم يرسلني متعنتا.

قال قتادة: (صغت قلوبكما) مالت قلوبكما...[5]

ففي المثالين، ذكر مسلم قولين لقتادة في تفسير الآيات الكريمة، ولم يسندهما، مما يرجح أنه يعتمد قول التابعي في التّفسير.. والله تعالى أعلم.

---

[1]) الحيس: تمر ينزع نواه ويدق مع أقط ويعجنان بالسمن ثم يدلك باليد حتى يبقى كالثريد وربما جعل معه سويق وهو مصدر في الأصل يقال حاس الرجل حيسا مثل باع بيعا إذا اتخذ ذلك، والتور: هو إناء من صفر أو حجارة كالإجانة وقد يتوضأ منه، انظر: تعليق محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم: ح: (١٤٢٨)

٢) سورة الأحزاب:الآية ٥٣

٣) (غير متحينين طعاما) أي منتظرين زمان الطعام طالبين حينه (انظر: تعليق محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم)حديث رقم (١٤٢٨

٤) أخرجه مسلم في كتاب النكاح باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب وإثبات وليمة العرس، حديث رقم: (١٤٢٨)

٥) أخرجه مسلم في كتاب الطلاق باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن وقوله تعالى { وإن تظاهرا عليه }حديث رقم: (١٤٧٥)

بناءً على ما سبق، تبين أن الإمام مسلم يعتمد الأسس الثلاثة في تفسير القرآن الكريم، وهي:

- تفسير القرآن الكريم بالسنّة النبويّة.
- تفسير القرآن الكريم بأقوال الصحابة.
- تفسير القرآن الكريم بأقوال التابعين.

ويظهر هذا بشكل واضح في روايات التفسير بالمأثور عند مسلم. ومع اهتمامه بأقوال الصحابة والتابعين، وإيرادها في صحيحه، إلا أنه لم يكثر منها، كما فعل البخاري الذي أورد عددا كبيرا من أقوال الصحابة والتابعين، المسندة والمعلقة، لتكون ثروة علمية لمن يريد فهم القرآن الكريم، وتفسيره.

المطلب الثاني: منهج مسلم في علوم القرآن في صحيحه:

ذكر مسلم روايات كثيرة في صحيحه تتعلق بأول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم، وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ، والقراءات.

المسألة الأولى: منهج مسلم في أول ما نزل وآخر ما نزل في القرآن الكريم:

أولاً: منهج مسلم في أول ما نزل من القرآن الكريم، في صحيح مسلم:

أورد الإمام مسلم الروايات الواردة في أول ما نزل وآخر ما نزل في صحيحه، فجمعها في أول ما نزل في مكان واحد، في كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم–:

الرواية الأولى:

إن أول ما نزل صدر سورة العلق، أورد فيها ثلاث روايات متتالية، والروايات الثلاث عن عائشة – رضي الله عنها –.

فعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: كان أول ما بدئ به رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم

حبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه (وهو التعبد) الليالي أولات العدد، قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى فجئه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك، فقال: اقرأ، قال: قلت: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قال: قلت: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني: فقال:" اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم..... "[١]

ثم تابع هذه الرواية بمتابعتين، ذكر فيهما زيادة ألفاظ على الرواية الأولى في قول خديجة – رضي الله عنها – للنبي – صلّى الله عليه وسلّم– ": فوالله لا يحزنك الله أبدا وقال: قالت خديجة: أي ابن عم اسمع من ابن أخيك...[٢]

الرواية الثانية:

أن أول ما نزل سورة المدثر– في أربع روايات جميعها عن جابر بن عبد الله.

١– عن جابر – رضي الله عنه–، أنه كان يحدث. قال: قال رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– وهو يحدث عن فترة الوحي: فبينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء، فرفعت رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء، جالسا على كرسي بين السماء والأرض، قال رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم–، فجئثت[٣] منه فرقا فرجعت، فقلت: زملوني زملوني فدثروني، فأنزل الله تبارك وتعالى:" يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ، وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ، وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ "[٤] وهي الأوثان. قال: ثم تتابع الوحي...[٥]

ثم ذكر رواية بعدها، متابعة لها – عن جابر أيضا– مع اختلاف بسيط في بعض الألفاظ.

كما ذكر مسلم رواية عن أبي سلمة – رضي الله عنه– عن أول القرآن نزولا: فرد عليه بقول جابر – رضي الله عنه–.

فعن يحيى أنه سأل أبا سلمة أي القرآن أنزل قبل؟ قال:" يا أيها المدثر". فقلت: أو اقرأ ؟ فقال: سألت جابر بن عبدالله أي القرآن أنزل قبل ؟ قال: يا أيها المدثر. فقلت: أو أقرأ ؟ قال جابر:

---

١) سورة العلق:(الآية ١– ٥) والرواية ذكرها مسلم في صحيحه كتاب الإيمان: باب بدء الوحي إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حديث رقم ١٦٠.
٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان: باب بدء الوحي إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حديث رقم ١٦١
٣) فجئثت: أي فزعت ورعبت، انظر تعليق محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم، ح: (١٦١)
٤) سورة المدثر (الآيات ١ ـ ٥)
٥) صحيح مسلم: كتاب الإيمان: باب بدء الوحي إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، حديث رقم (١٦١)

أحدثكم ما حدثنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، قال: جاورت بحراء شهرا، فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت بطن الوادي، فنوديت، فنظرت أمامي، وخلفي، وعن يميني، وعن شمالي، فلم أر أحدا، ثم نوديت، فنظرت، فلم أر أحدا، ثم نوديت، فرفعت رأسي، فإذا هو على العرش في الهواء (يعني جبريل عليه السلام) فأخذتني رجفة شديدة، فأتيت خديجة، فقلت: دثروني، فدثروني، فصبوا علي ماء، فأنزل الله عز و جل:" يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ، وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ، وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ " [١]

من الملاحظ – بعد النظر في صنيع الإمام مسلم– أنه يرجّح صدر سورة العلق على سورة المدثر، كما هو الحال عند البخاري، ويظهر ذلك في الأمور الآتية:

١– الإمام مسلم – كما ذكر العلماء – يورد الأحاديث الأقوى في أول الباب، فيجعل الحديث الأقوى هو الأصل في الباب، ثم يتبعه بالأحاديث الأخرى.

وحديث عائشة – الذي يبين أن صدر سورة العلق هو أول ما نزل– جعله مسلم أول حديث في الباب، مما يدل على أنه يرجح هذا الحديث في أول ما نزل.

٢– ذكر ثلاث متابعات لحديث عائشة ثم أتبعها بحديث جابر بن عبد الله – رضي الله عنه–، وحديث جابر هو شاهد لحديث عائشة فهو لا يجزم بأن سورة المدثر هي أول ما نزل، بل يشير إلى أن هذه السورة نزلت بعد صدر سورة العلق والأدلة على ذلك ما يأتي:

أ) قوله: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وهو يحدث عن فترة الوحي....، مما يدل على أن الوحي نزل عليه قبل ذلك.

ب) قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالسا على كرسي بين السماء والأرض... فهذا يؤكد أنه رآه قبل ذلك في غار حراء، وهي القصة التي ذكرتها عائشة – رضي الله عنها – في أول ما بدء به الوحي.

قال النووي في شرحه لصحيح مسلم:

قوله: (ثم أرسلني فقال: اقرأ باسم ربك الذي خلق) دليل صريح في أن أول ما نزل من القرآن اقرأ، وهذا هو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف. وقيل أوله يا أيها المدثر وليس بشيء..

---

١) صحيح مسلم: كتاب الإيمان: باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (١٦١)

وقال أيضاً: قوله (أن أول ما أنزل قوله تعالى يا أيها المدثر) ضعيف بل باطل، والصواب: إن أول ما أنزل على الإطلاق (اقرأ باسم ربك) كما صرح به في حديث عائشة – رضي الله عنها –، وأما يا أيها المدثر فكان نزولها بعد فترة الوحي كما صرح به في رواية الزهري عن أبي سلمة عن جابر. والدلالة صريحة فيه في مواضع، منها: قوله وهو يحدث عن فترة الوحي إلى أن قال: فأنزل الله تعالى يا أيها المدثر، ومنها قوله – صلّى الله عليه وسلّم–: (فإذا الملك الذي جاءني بحراء، ثم قال: فأنزل الله تعالى يا أيها المدثر) ومنها قوله: (ثم تتابع).[١]

ويقصد بقوله على الإطلاق، أن صدر سورة العلق هي أول ما نزل مطلقاً، وسورة المدثر هي أول ما نزل بعد فتور الوحي واحتباسه، وهو ما بينه ابن حجر، حيث جمع بين الروايتين، بأن الأولى مطلقة في الأولية، والثانية مقيدة بما بعد فتور الوحي.[٢]

ثانياً: منهج مسلم في آخر ما نزل من القرآن الكريم:

ذكر مسلم في صحيحه روايتين في آخر ما نزل من الآيات، وروايتين في آخر ما نزل من السور.

أما الروايتين في آخر ما نزل من الآيات:

– الرواية الأولى: ذكرها الإمام مسلم في كتاب الفرائض: باب آخِرِ آيَةٍ أُنْزِلَتْ آيَةُ الْكَلالَةِ.[٣]
فذكر الحديث عن البراء بن عازب – رضي الله عنه– أنه قال: آخِرُ آيَةٍ أُنْزِلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ "يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ"[٤]
ثم ذكر له أربع متابعات، أكدت على أن آخر ما نزل من الآيات هي آية الكلالة.

– الرواية الثانية: ذكرها مسلم في كتاب التّفسير في الباب الأول.. عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْكُوفَةِ فِي هَذِهِ الآيَةِ (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ)[٥]، فَرَحَلْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا، فَقَالَ: لَقَدْ أُنْزِلَتْ آخِرَ مَا أُنْزِلَ ثُمَّ مَا نَسَخَهَا شَيْء.[٦]

---

١) شرح النووي لصحيح مسلم في كتاب الإيمان: باب بدء الوحي إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم(ج٢/ ص ٢٠٧)
٢) فتح الباري لابن حجر: كتاب التّفسير: باب " وربك فكبر" (ج١٤/ص ٦٣)
٣) الكلالة من لا ولد له ولا والد.انظر: الطبري، جامع البيان: (٧/ ٤٥)
٤) أخرجه مسلم في كتاب الفرائض: باب آخِرِ آيَةٍ أُنْزِلَتْ آيَةُ الْكَلالَةِ. حديث رقم (١٦١٨)
٥) سورة النساء: الآية ٩٣
٦) أخرجه مسلم في كتاب التّفسير: باب (١) حديث رقم (٣٠٢٣)

وذكر للحديث أربع متابعات، الأولى منها فقط صرحت – كما في الرواية الأولى– بأن الآية الكريمة هي آخر ما نزل، إنما الروايات الثلاث الأخرى ذكر فيها أنها نسخت الآية "وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ"١ ولم تذكر أنها آخر ما نزل.

وبالنظر إلى الروايتين السابقتين ومسلك الإمام مسلم فيهما، استنتجت ما يأتي:

١– وجود اختلاف في الألفاظ في رواية ابن عباس، في حكم القتل العمد، فليست كلها تشير إلى أن الآية هي آخر ما نزل، بل اتفقت جميعها على أنها نسخت الآية (وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ)، مما يرجح الآية (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ) هي آخرية مخصوصة بحكم القتل العمد وليس آخرية مطلقة.

٣– لم يشر الإمام مسلم إلى آية الربا، التي ذكرها البخاري في صحيحه، مع أن أكثر العلماء يرجحون أنها آخر ما نزل من الآيات، مما يدل على أن مسلم يخالفهم في هذا. والله تعالى أعلم.

وأما آخر ما نزل من السور القرآنية، فذكر فيه روايتين:

الرواية الأولى: آخر ما نزل سورة براءة (التوبة): وهي رواية عن البراء بن عازب – رضي الله عنه– فقال: (آخر آية أنزلت آية الكلالة، وآخر سورة أنزلت براءة)[٢]. وهي ثلاث روايات، قال في الأولى:" آخر سورة"، وقال في الثانية:" آخر سورة أنزلت تامة". وقال في الثالثة:" آخر سورة نزلت كاملة"[٣].

الرواية الثانية: أن آخر ما نزل سورة النصر: وهي رواية عن ابن عباس قال فيها لعبد الله بن عتبة: تعلم آخر سورة نزلت من القرآن نزلت جميعا ؟ قلت: نعم، إذا جاء نصر الله والفتح. قال: صدقت. وفي رواية ابن أبي شيبة تعلم أي سورة ولم يقل آخر.[٤]

دراسة في منهج الإمام مسلم في أول ما نزل وآخر ما نزل:

---

١) سورة الفرقان الآية ٦٨

٢) أخرجه مسلم في كتاب الفرائض: باب آخِرِ آيَةٍ أُنْزِلَتْ آيَةُ الْكَلاَلَةِ (١٦١٨)

٣) أخرجه مسلم في كتاب الفرائض: باب آخِرِ آيَةٍ أُنْزِلَتْ آيَةُ الْكَلاَلَةِ (١٦١٨)

٤) أخرجه مسلم في كتاب التفسير: باب (١) حديث رقم (٣٠٢٤)

هناك بعض الملاحظات التي قد تعد من المرجحات عند الإمام مسلم لرواية سورة التوبة وأنها آخر ما نزل، منها:

١- بين في رواية سورة التوبة ومتابعاتها أن البراء - رضي الله عنه- جزم بأنها آخر ما نزل من السور كاملة، وقال: تامة. بينما في رواية سورة النصر، مع أنها صرحت بآخرية سورة النصر، إلا أن الإمام مسلم أشار إلى اختلاف الألفاظ أكثر من مرة في رواياتها، حيث قال بعد أن ذكر الحديث عن ابن عباس:... وفي رواية ابن أبي شيبة تعلم أي سورة، ولم يقل آخر، وهو اختلاف يشير إلى أن رواية ابن أبي شيبة لم يذكر فيها آخر، إنما ذكرت كلمة آخر في رواية هارون بن عبد الله، وعبد بن حميد.

وقد جمع بعض العلماء بين القولين، منهم ابن حجر فقال: (أخرج النسائي من حديث ابن عباس أنها آخر سورة نزلت من القرآن، وقد تقدم في تفسير براءة أنها آخر سورة نزلت. والجمع بينهما أن آخرية سورة النصر نزولها كاملة، بخلاف براءة كما تقدم توجيهه، ويقال: إن (إذا جاء نصر الله) نزلت يوم النحر وهو بمنى في حجة الوداع، وقيل عاش بعدها واحدا وثمانين يوما)[١].

المسألة الثانية: منهج مسلم في أسباب النزول:

اهتمام مسلم في الروايات الواردة في أسباب النزول كان جليا في صحيحه، ويظهر ذلك من خلال الأمور الآتية:

١- كثرة الروايات الواردة في أسباب النزول، كما هو الحال في صحيح البخاري، حتى بلغت أحاديث أسباب النزول ما يقارب مائة وسبعة وعشرين حديثا، وذلك في مواضع عديدة في الصحيح. ومما يجدر الإشارة إليه هنا أن كتاب التّفسير في صحيح مسلم، أكثره في أسباب النزول.

٢- تكرار الأحاديث الواردة في أسباب النزول، فأكثر الروايات في أسباب النزول مكررة في مواضع كثيرة، وبأسانيد متعددة، والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

١- سبب نزول آية الحجاب:

١) فتح الباري: كتاب التّفسير/ سورة النصر: ١٥١/١٤

فقد ورد عن أنس – رضي الله عنه– قال: لما تزوج النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– زينب أهدت له أم سليم حيسا في تور من حجارة،[1] فقال أنس: فقال رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم–: اذهب فادع لي من لقيت من المسلمين، فدعوت له من لقيت، فجعلوا يدخلون عليه فيأكلون ويخرجون، ووضع النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– يده على الطعام فدعا فيه، وقال فيه ما شاء الله أن يقول، ولم أدع أحدا لقيته إلا دعوته فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا، وبقي طائفة منهم فأطالوا عليه الحديث، فجعل النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– يستحي منهم أن يقول لهم شيئا، فخرج وتركهم في البيت، فأنزل الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ } (قال قتادة: غير متحينين طعاما) { وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا } حتى بلغ {ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ }..[2]

هذا الحديث – في سبب نزول آية الحجاب– أخرجه مسلم في صحيحه ثماني مرات، ست روايات عن أنس بن مالك – رضي الله عنه–، واثنتين منها عن عائشة – رضي الله عنها –.

ومن ذلك أيضا الحديث الوارد في سبب نزول قوله تعالى:" إن الصفا والمروة من شعائر الله"

فعن عروة بن الزبير قال: قلت لعائشة – رضي الله عنها –: إني لأظن رجلا لو لم يطف بين الصفا والمروة ما ضره، قالت: لم ؟ قلت: لأن الله تعالى يقول:" إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ" .. إلى آخر الآية).[3] فقالت: ما أتم الله حج امرئ ولا عمرته لم يطف بين الصفا والمروة، ولو كان كما تقول لكان فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما، وهل تدري فيم كان ذاك ؟ إنما كان ذاك أن الأنصار كانوا يهلون في الجاهلية لصنمين على شط البحر يقال لهما إساف ونائلة، ثم يجيئون فيطوفون بين الصفا والمروة، ثم يحلقون، فلما جاء الإسلام كرهوا أن يطوفوا بينهما للذي كانوا يصنعون في الجاهلية، قالت: فأنزل الله عز وجل: "إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ" إلى آخرها.. قالت: فطافوا..[4]

هذا الحديث أخرجه من رواية عائشة ست مرات، وعن أنس مرتين.

---

١) الحيس هو الإقط والتمر والسمن يخلط ويعجن، انظر: شرح النووي على مسلم (٩/ ٢٢٢) والتور: هو قدح كبير كالقدر يتخذ تارة من الحجارة وتارة من النحاس وغيره، انظر شرح النووي على مسلم (١٦٦/١٣)

٢) سورة الأحزاب:الآية ٥٣ ، والحديث أخرجه مسلم في كتاب النكاح: باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب وإثبات وليمة العرس حديث رقم (١٤٢٨)

٣) سورة البقرة: الآية ١٧٨

٤) أخرجه مسلم في كتاب الحج: باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به، حديث رقم: (١٢٧٧)

٣- الاعتناء بأسانيد الروايات الواردة في أسباب النزول، حيث يروي سبب نزول آية ما بعدة أسانيد إلى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم.

والأمثلة التي ذكرتها آنفاً في آية الحجاب، وآية الصفا والمروة، تدل على ذلك.

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً:

- سبب نزول آيات اللعان:

فعن عبدالله – رضي الله عنه– قال: إنا ليلة الجمعة في المسجد إذ جاء رجل من الأنصار، فقال: لو أن رجلا وجد مع امرأته رجلا فتكلم جلدتموه، أو قتل قتلتموه، وإن سكت سكت على غيظ، والله لأسألن عنه رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم–، فلما كان من الغد أتى رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– فسأله، فقال: لو أن رجلا وجد مع امرأته رجلا فتكلم جلدتموه أو قتل قتلتموه أو سكت سكت على غيظ، فقال: اللهم افتح، وجعل يدعو فنزلت آية اللعان { وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ}[١]...الحديث.[٢]

فقد روى هذا الحديث ثلاثة من الصحابة هم: عبد الله بن عمر، وعبد الله بن مسعود، وسهل بن سعد – رضي الله عنهم –.

٤- صيغ أسباب النزول:

صيغ أسباب النزول في صحيح مسلم صريحة منها قول الصحابي: نزلت هذه الآية في كذا...أو سئل رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– عن..... فنزلت الآية... أو نزل في ذلك قوله تعالى، ولم يذكر الأحاديث التي تكون محتملة لسبب النزول – كما هو الحال عند البخاري– كقول الصحابي: "أحسبها نزلت في كذا.."

وأما ما ذكرته الدكتورة أميرة الصاعدي في بحثها: إن الإمام مسلما ذكر أحاديث فيها صيغ غير مباشرة في أسباب النزول، ففيه نظر، فقول البراء – رضي الله عنه–: كانت الأنصار إذا حجوا فرجعوا لم يدخلوا البيوت إلا من ظهورها، قال: فجاء رجل من الأنصار، فدخل من بابه، فقيل له في ذلك، فنزلت هذه الآية: { وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا }[٣].

---

١) سورة النور:الآية ٦، والحديث أخرجه مسلم في كتاب اللعان: حديث رقم: (١٤٩٥)
٢)والحديث أخرجه مسلم في كتاب اللعان: حديث رقم: (١٤٩٥)
٣) سورة البقرة الآية: ١٨٩

فقول البراء: فنزلت هذه الآية، فيه تصريح بسبب نزولها، وليست هذه صيغة محتملة لسبب النزول، وهذا يقال في جميع الأمثلة التي ذكرتها في بحثها..[1]

المسألة الثالثة: منهج مسلم في الناسخ والمنسوخ:

اهتم مسلم بموضوع الناسخ والمنسوخ كالبخاري، فأورد عدداً من الأحاديث التي تتناول الآيات الناسخة والمنسوخة.

وفيما يأتي الروايات التي وردت عنده في الناسخ والمنسوخ:

الروايات الواردة في نسخ القرآن للقرآن:

أولا: في نسخ وجوب قيام الليل:

ذكر مسلم في كتاب صلاة المسافرين، تحت باب: جامع صلاة الليل، ومن نام عنه، أو مرض. خمس رواياتٍ متتالية:

أخرج في الرواية الأولى قصة سعد بن هشام بن عامر حين أراد أن يغزو في سبيل الله...وساق قصة طويلة، حتى ذهب إلى عائشة – رضي الله عنها –، وسألها عن خُلق النبيّ – صلّى الله عليه وسلم–، فقالت: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قُلْتُ: بَلَى. قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ نبي اللَّهِ – صلّى الله عليه وسلّم– كَانَ الْقُرْآنَ، قَالَ: فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ وَلَا أَسْأَلَ أَحَدًا عَنْ شيء حَتَّى أَمُوتَ، ثُمَّ بَدَا لي، فَقُلْتُ: أَنْبِئِينِي عَنْ قِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ – صلّى الله عليه وسلم –. فَقَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ)، قُلْتُ: بَلَى. قَالَتْ: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ افْتَرَضَ قِيَامَ اللَّيْلِ في أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ، فَقَامَ نبي اللَّهِ – صلّى الله عليه وسلم– وَأَصْحَابُهُ حَوْلًا، وَأَمْسَكَ اللَّهُ خَاتِمَتَهَا اثْنَي عَشَرَ شَهْرًا في السَّمَاءِ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ في آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ التَّخْفِيفَ، فَصَارَ قِيَامُ اللَّيْلِ تَطَوُّعًا بَعْدَ فَرِيضَةٍ.[2]

ثم ساق أربع روايات أخرى بأسانيد مختلفة للحديث نفسه مع اختصار المتن.

والملاحظ أن الحديث فيه تصريح بنسخ وجوب قيام الليل، وهذا الحديث الذي أشار إليه البخاري في ترجمته، حين قال:(وما نسخ من قيام الليل). قال ابن حجر:(كأنه يشير إلى ما

---

١) انظر: منهج مسلم في صحيحه من خلال كتابه الصحيح، للدكتورة أميرة الصاعدي: ص(١٦-١٧)

٢) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين - باب جَامِعِ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَمَنْ نَامَ عَنْهُ أَوْ مَرِضَ. حديث رقم: (٧٤٦)

أخرجه مسلم من طريق سعد بن هشام عن عائشة قالت " إن الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة – يعني يا أيها المزمل – فقام نبي الله – صلى الله عليه وسلّم– وأصحابه حولا، حتى أنزل الله في آخر هذه السورة التخفيف، فصار قيام الليل تطوعا بعد فرضيته " واستغنى البخاري عن إيراد هذا الحديث لكونه على غير شرطه)[١].

ثانيـــا: نسخ آية التخيير في الصيام:

أورد مسلم روايتين في كتاب الصيام، في باب بيان نسخ قوله تعالى: "وعلى الذين يطيقونه فدية"، بقوله "فمن شهد منكم الشهر فليصمه". وكلا الروايتين عن سلمة بن الأكوع – رضي الله عنه– حيث قال: لما نزلت هذه الآية: "وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين"، كان من أراد أن يفطر يفتدي، حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها..[٢]

وفي الرواية الثانية قال: كنا في رمضان على عهد رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– من شاء صام، ومن شاء أفطر، فافتدى بطعام مسكين، حتى أنزلت هذه الآية: "فمن شهد منكم الشهر فليصمه"[٣].

فذكر في أصل الباب الحديث الذي صرح فيه سلمة بن الأكوع بالنسخ، وأتبعه بالحديث الذي لم يذكر فيه النسخ.

ثالثـــا: حكم القتل العمد:

روى مسلم ستة أحاديث في حكم القتل العمد، وجعلها جميعا في كتاب التّفسير، في الباب الأول، وجعل الحديث الذي صرح بثبوت إحكامها، وعدم نسخها، أول حديث في الباب، فقال: (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: اخْتَلَفَ أَهْلُ الْكُوفَةِ فِي هَذِهِ الآيَةِ "وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَـزَاؤُهُ جَهَنَّمُ"[٤]، فَرَحَلْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا، فَقَالَ: لَقَدْ أُنْزِلَتْ آخِرَ مَا أُنْزِلَ ثُمَّ مَـا نَسَـخَهَا شيء.[٥]

---

١) فتح الباري لابن حجر: كتاب الجمعة: باب قيام النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم من الليل من نومه، وما نسخ من قيام الليل.(١٢٤/٤)
٢) أخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب بيان نسخ قوله تعالى (وعلى الذين يطيقونه فدية) بقوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه)، حديث رقم (١١٤٥)
٣) أخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب بيان نسخ قوله تعالى (وعلى الذين يطيقونه فدية) بقوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه)، حديث رقم (١١٤٥)
٤) سورة النساء: الآية ٩٣
٥) أخرجه مسلم في كتاب التّفسير: باب (١) حديث رقم: (٣٠٢٣)

وفي الحديث الثاني ذكر الرواية نفسها بإسناد آخر، مبينا فيه اختلاف الألفاظ،[١] حيث لم يقل فيه:" ثم ما نسخها شيء"، فكأنه جعلها آخر ما نزل على الإطلاق.

وفي الأحاديث الأخرى من طريق ابن عباس – رضي الله عنه- أيضاً بيّن أن الآية الكريمة (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا)[٢] نسخت الآية (وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ)[٣]

أما الروايات التي أوردها في نسخ القرآن للسنة فهي:

أولاً: نسخ استقبال بيت المقدس:

ذكر مسلم خمسة أحاديث في كتاب المساجد: باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة:

أول حديث هو الحديث الذي رواه البراء بن عازب – رضي الله عنه- والذي أخرجه البخاري في صحيحه، حيث قال فيه البراء: صليت مع النبيّ – صلى الله عليه وسلم- إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا حتى نزلت الآية التي في البقرة { وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ }[٤] فنزلت بعدما صلى النبيّ – صلى الله عليه وسلم-، فانطلق رجل من القوم، فمر بناس من الأنصار وهم يصلون، فحدثهم، فولوا وجوههم قبل البيت.[٥]

وجعل للحديث متابعة بإسناد آخر، كما أتبعه بشواهد من طريق عبد الله بن عمر وأنس بن مالك – رضي الله عنهما –، مع اختلاف يسير في الألفاظ في قصة تحويل القبلة.

ثانياً: نسخ وجوب صيام عاشوراء:

الأحاديث التي أوردها مسلم في صحيحه حول نسخ وجوب صيام عاشوراء كثيرة، فقد بلغ عددها ستة عشر حديثاً.

فأول حديث ذكره مسلم في أصل الباب هو حديث عَائِشَةَ – رضي الله عنها – قالت: كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصُومُ عَاشُورَاءَ في الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم- يَصُومُهُ، فَلَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا فُرِضَ شَهْرُ رَمَضَانَ قَالَ: « مَنْ

---

١) أخرجه مسلم في كتاب التفسير: باب (١) حديث رقم: (٣٠٢٣)
٢) سورة النساء: الآية ٩٣
٣) سورة الفرقان: الآية ٦٨
٤) سورة البقرة: الآية ١٤٤
٥) أخرجه مسلم في كتاب المساجد: باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة، حديث رقم: (٥٢٥)

شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ ». ففي الحديث تصريح بأن صيام عاشوراء كان فرضاً، ثم تُرك بعد فرض رمضان، ويظهر فيه أن الأمر جاء من قول النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم –، والنسخ من القرآن الكريم في قوله تعالى: "شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدًى لِلنَّاس وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الهُدَى وَالفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ"[١].

وقد أتبع مسلم هذا الحديث بأحاديث كثيرة، بعضها متابعات، والأخرى شواهد له، فالحديث روي عن عائشة بخمسة أسانيد مختلفة، وعن عبد الله بن عمر بخمسة أسانيد أيضاً، وأربعة عن عبد الله بن مسعود، وحديثين عن معاوية بن أبي سفيان، وحديث واحد عن جابر بن سمرة– – رضي الله عنهم – أجمعين.[٢]

دراسة منهج الإمام مسلم في الروايات الواردة في النسخ:

بعد الاطلاع على روايات النسخ التي أوردها مسلم في صحيحه، يظهر لي في منهجه الأمور الآتية :

١– يذكر مسلم في أصل الباب الأحاديث التي تثبت النسخ، أو الإحكام، حسب ما يراه راجحاً عنده، ويظهر هذا في جميع الروايات المتعلقة بالناسخ والمنسوخ في صحيحه ومن ذلك:

أ) أورد قول ابن عباس في حكم القتل العمد في أصل الباب، حيث ينص قوله على أن الآية الواردة في القتل العمد هي آية محكمة ولم ينسخها شيء.

ب) ذكر الحديث الذي يصرح بنسخ الآية الكريمة "وعلى الذين يطيقونه فدية "[٣]، ونسختها الآية " شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن.." وذلك في أصل الباب أيضاً.

ج) في نسخ وجوب قيام الليل ذكر أول حديث فيه وهو يصرح أيضاً بنسخ وجوب قيام الليل.

٢– يستعين بأقوال الصحابة في إثبات النسخ أو نفيه، ومن ذلك:

أ) ذكر قول ابن عباس في إحكام آية القتل العمد.

ب) ذكر قول ابن عباس في نسخ قول تعالى: "وعلى الذين يطيقون فدية".

ولكنه لا يعتمد أقوال التابعين في الناسخ والمنسوخ كالبخاري.

---

١) سورة البقرة: الآية ١٨٥، والحديث أخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء ح (١١٢٥)

٢) أخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء حديث رقم: ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩.

٣) سورة البقرة: الآية ١٨٤

٣- يجمع كل ما صح عنده من الروايات في الموضوع الواحد، فيجعل الحديث في أصل الباب، ثم يتبعه بالمتابعات والشواهد، لتقوية الحديث، وذلك يظهر جليا في موضوع نسخ فرض صيام عاشوراء، فقد جعل في هذا الباب ستة عشر حديثاً، عن خمسة من الصحابة، بأسانيد مختلفة.

٤- يشير عند جمع الروايات المتعددة في المسألة الواحدة إلى ما فيها من اختلاف في الألفاظ أو زيادة أو نقصان، فقد أخرج حديث صيام عاشوراء عَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها- قالتْ: كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصُومُ عَاشُورَاءَ في الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يَصُومُهُ، فَلَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا فُرِضَ شَهْرُ رَمَضَانَ قَالَ: « مَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ ».[1]

ثم ذكر الحديث الثاني عنها أيضاً وأشار فيه إلى اختلاف الرواة في رفع آخر الحديث إلى النبيّ – صلى الله عليه وسلم-. فقال: وَقَالَ في آخِرِ الْحَدِيثِ "وَتَرَكَ عَاشُورَاءَ فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ". وَلَمْ يَجْعَلْهُ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – كَرِوَايَةِ جَرِيرٍ.[2]

المسألة الرابعة: منهج مسلم في القراءات:

روايات القراءات في صحيح مسلم قليلة. جعل لها باباً خاصاً هو باب ما يتعلق بالقراءات، ذكر فيه ست روايات:

١- بين في الرواية الأولى والثانية اختلاف بعض الصحابة في قراءة الآية الكريمة "فهل من مدكر" أهي بالدال المهملة، أم المعجمة" مذّكر" فأخرج الحديث الذي يبين فيه النّبيّ – صلى الله عليه وسلم- لعبد الله بن مسعود أن مدكر تقرأ " دالا ".[3]

٢- وفي الروايات الأربع الباقية، ذكر قراءة ابن مسعود لقوله تعالى: وما خلق الذكر والأنثى" وكانت قراءته" والذكر والأنثى، وهي قراءة سمعها من النّبيّ – صلى الله عليه وسلم- كما بين في الحديث..[4]

---

١) أخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء حديث رقم (١١٢٥)
٢) أخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء حديث رقم (١١٢٥)
٣) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ما يتعلق بالقراءات، حديث رقم: (٨٢٣)
٤) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ما يتعلق بالقراءات، حديث رقم: (٨٢٤)

٣- ذكر في كتاب الفضائل، باب مِنْ فَضَائِلِ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قراءة ابن عباس "وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا "[١] وهي قراءة شاذة عن ابن عباس - رضي الله عنه-. كما ورد في الرواية نفسها قراءة ابن عباس:"وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين" وهي قراءة شاذة أيضا.

٤- في كتاب التّفسير في الباب الأول: ذكر القراءة المتواترة لقوله تعالى: "(وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا)[٢] ثم أتبعها بقراءة ابن عباس "ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا" وهي قراءة متواترة أيضاً.

٥- في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ذكر مسلم حديثا عن زيد بن أرقم يقول فيه: خرجنا مع رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم- في سفر أصاب الناس فيه شدة، فقال عبدالله بن أبي لأصحابه: لا تنفقوا على من عند رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم- حتى ينفضوا من حوله. قال زهير: وهي قراءة من خفض حوله..[٣] يعني قراءة من يقرأ من حوله بكسر الميم في (مِن حوله).

وقد اختلف العلماء في هذه القراءة، فمنهم من عدّها قراءة من القراءات كالنووي[٤]، ومنهم من جعلها من كلام عبد الله بن أبي على سبيل البيان والتوضيح. كما فعل ابن حجر حيث قال:

هو كلام عبد الله بن أبي، ولم يقصد الراوي بسياقه التلاوة، وغلط بعض الشراح فقال: هذا وقع في قراءة ابن مسعود، وليس في المصاحف المتفق عليها، فيكون على سبيل البيان من ابن مسعود.

قلت: ولا يلزم من كون عبد الله بن أبي قالها قبل أن ينزل القرآن بحكاية جميع كلامه.[٥]

٦- ذكر حديثا عن طلوع الشمس من مغربها في كتاب الإيمان: باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان.

فعن أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه- قال: دخلت المسجد ورسول الله - صلّى الله عليه وسلّم- جالس، فلما غابت الشمس قال: يا أبا ذر هل تدري أين تذهب هذه ؟ قال: قلت: الله

---

١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر عليه السلام، حديث رقم: (٢٣٨٠)
٢) سورة النساء: الآية ٩٤
٣) أخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، حديث رقم (٢٧٧٢)
٤) شرح النووي على مسلم: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (ج١٧/ ص٢٨)
٥) فتح الباري لابن حجر: كتاب التّفسير، تفسير سورة المنافقين حديث رقم: ٤٥٢٠

ورسوله أعلم. قال: فإنها تذهب فتستأذن في السجود، فيؤذن لها، وكأنها قد قيل لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها. قال: ثم قراءة عبدالله وذلك مستقر لها.[١] فأورد قراءة عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه– في آخر الحديث.

٧- ذكر في كتاب الإيمان: باب في قوله تعالى { وأنذر عشيرتك الأقربين } قراءة الأعمش في قوله تعالى:" تبت يدا أبي لهب" فقرأ الأعمش: "وقد تب"، فأخرج حديث ابن عباس – رضي الله عنه-:" لما نزلت هذه الآية { وأنذر عشيرتك الأقربين }... حتى قال: فقال أبو لهب: تبا لك أما جمعتنا إلا لهذا ؟ ثم قام، فنزلت هذه السورة { تبت يدا أبي لهب و قد تب } كذا قرأ الأعمش إلى آخر السورة.[٢]

قال النووي: (كذا قرأ الأعمش ، معناه أن الأعمش زاد لفظة قد، بخلاف القراءة المشهورة)[٣].

وقال ابن حجر – ينفي نسبة هذه القراءة إلى الأعمش- :

"وليست هذه القراءة فيما نقل الفراء عن الأعمش، فالذي يظهر أنه قرأها حاكيا لا قارئا، ويؤيده قوله في هذا السياق: "يومئذ " فإنه يشعر بأنه كان لا يستمر على قراءتها كذلك، والمحفوظ أنها قراءة ابن مسعود وحده"[٤].

٨- ذكر حديثا في كتاب المساجد، ومواضع الصلاة: باب الدليل لمن قال: الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، عن أبي يونس مولى عائشة – رضي الله عنها- أنه قال: أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا، وقالت: إذا بلغت هذه الآية فآذنّي { حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى }[٥] فلما بلغتها آذنتها، فأملت علي: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى، وصلاة العصر، وقوموا لله قانتين، قالت عائشة: سمعتها من رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم-.[٦]

ثم أتبع هذه الرواية برواية أخرى عن البراء بن عازب – رضي الله عنه- فقال: نزلت هذه الآية { حافظوا على الصلوات وصلاة العصر} فقرأناها ما شاء الله، ثم نسخها الله، فنزلت: { حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى} فقال رجل – كان جالسا عند شقيق له- : هي إذن

---

١) صحيح مسلم-كتاب الإيمان: باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، حديث رقم: (١٥٩)
٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان: باب في قوله تعالى { وأنذر عشيرتك الأقربين }حديث رقم: (٢٠٨)
٣) شرح النووي على مسلم: كتاب الإيمان: باب في قوله تعالى { وأنذر عشيرتك الأقربين }(ج٣/ ص٨٣)
٤) فتح الباري لابن حجر: كتاب التفسير: (باب وأنذر عشيرتك الأقربين، واخفض جناحك: ألن جانبك)حديث رقم: ٤٣٩٧
٥) سورة البقرة: الآية ٢٣٨
٦) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة: باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، حديث رقم: (٦٣٠)

صلاة العصر، فقال البراء: قد أخبرتك كيف نزلت، وكيف نسخها الله.[١] وذكر مسلم الحديث من طرق أخرى عن البراء بن عازب – رضي الله عنه–[٢].

وقد عدّ النووي هذه القراءة شاذة، فقال: (لكن مذهبنا أن القراءة الشاذة لا يحتج بها، ولا يكون لها حكم الخبر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، لأن ناقلها لم ينقلها إلا على أنها قرآن، والقرآن لا يثبت إلا بالتواتر بالإجماع وإذا لم يثبت قرآنا لا يثبت خبرا)[٣].

ويظهر منهج الإمام مسلم في القراءات من خلال الأمور الآتية:

١– ذكر مسلم في صحيحه قراءة صحابيين فقط من الصحابة الكرام هما: عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود – رضي الله عنهما –، وهذا يدل على مكانتهما بين القراء من الصحابة.

٢– لم يقتصر مسلم على ذكر روايات القراءات المتواترة فحسب، بل أورد فيه القراءات الشاذة أيضاً.

فمن القراءات المتواترة قوله تعالى: {فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ }[٤] ، ومن القراءات الشاذة قوله: " يأخذ كل سفينة صالحة غصبا" وإيراده للقراءات الشاذة يدل على أن مذهبه قبول هذه القراءات في الأحكام والتفسير، والأخذ بها إن صحت الرواية فيها، شأنه في ذلك شأن البخاري.

المسألة الخامسة: منهج مسلم في تفسير الآيات الكريمة ومفرداتها.

ذكرت في الفصل الثاني أن عدد الروايات التي أوردها مسلم في صحيحه في تفسير الآيات الكريمة وبيان معاني مفرداتها بلغ خمسة وثمانين حديثا بالمكرر، وسبعة وخمسين حديثا دون المكرر.

ولم يجتهد الإمام مسلم ببيان غريب القرآن الكريم كما فعل البخاري، إنما اكتفى بالروايات المسندة عن الرسول – صلى الله عليه وسلم– والصحابة – رضوان الله عليهم – في بيان

---

١) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة: باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، حديث رقم: (٦٣٠)
٢) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة: باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر حديث رقم: (٦٣٠)
٣) شرح النووي على مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة: باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر(١٣١/٥)
٤) سورة القمر: الآية ١٥

تفسير الآيات الكريمة، فذكر عن النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– ستة وثلاثين حديثا، وعن الصحابة ثمانية عشر حديثا موقوفا، وثلاثة أحاديث عن أحد التابعين، وهو قتادة.

ومن الأمثلة على ذلك:

- ما رواه أنس بن مالك – رضي الله عنه– أن رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– قال: من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك. قال قتادة: وأقم الصلاة لذكري...[1]

- حديث رواه أنس أيضا قال: لما تزوج النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– زينب، أهدت له أم سليم حيسا في تور من حجارة، فقال أنس: فقال رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم–: اذهب فادع لي من لقيت من المسلمين فدعوت له من لقيت فجعلوا يدخلون عليه فيأكلون ويخرجون، ووضع النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– يده على الطعام، فدعا فيه، وقال فيه ما شاء الله أن يقول، ولم أدع أحدا لقيته إلا دعوته، فأكلوا حتى شبعوا، وخرجوا، وبقي طائفة منهم فأطالوا عليه الحديث، فجعل النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– يستحي منهم أن يقول لهم شيئا، فخرج وتركهم في البيت، فأنزل الله عز وجل { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ } (قال قتادة غير متحينين طعاما) { وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا } حتى بلغ {ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ}[2].

- ما رواه عروة عن عائشة، قالت: لما مضى تسع وعشرون ليلة، دخل عليّ رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– بدأ بي، فقلت: يا رسول الله، إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا، وإنك دخلت من تسع وعشرين أعدهن. فقال: إن الشهر تسع وعشرون، ثم قال: يا عائشة إني ذاكر لك أمرا فلا عليك أن لا تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك، ثم قرأ علي الآية (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ... حتى بلغ {أَجْرًا عَظِيمًا }[3] قالت عائشة: قد علم والله أن أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقه، قالت: فقلت: أو في هذا أستأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. قال معمر: فأخبرني أيوب أن عائشة قالت: لا تخبر نساءك أني اخترتك، فقال لها النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم–: إن الله أرسلني مبلغا، ولم يرسلني متعنتا، قال قتادة: (صغت قلوبكما) مالت قلوبكما...[4].

---

١) صحيح مسلم:كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها، حديث رقم ٦٨٤

٢) أخرجه مسلم في كتاب النكاح: باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب وإثبات وليمة العرس حديث رقم (١٤٢٨) انظر ص (١٥٧) في بيان معنى الحيس والتور.

٣) سورة الأحزاب:الآية ٢٩

٤) أخرجه مسلم في كتاب الطلاق: باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن وقوله تعالى { وإن تظاهرا عليه }حديث رقم: ١٤٧٥

من خلال ما سبق من منهج الإمام مسلم، في تناوله للروايات الواردة في موضوعات علوم القرآن الكريم. يتبين لنا بذلك مدى اعتنائه – رحمه الله– بالتَّفسير في صحيحه.

المطلب الثالث: منهج مسلم في أسانيد الروايات الواردة في التَّفسير بالمأثور ومتونها:

عُرِف الإمام مسلم بعنايته الكبيرة بصناعة الأسانيد في صحيحه، فجمع الطرق المتعددة للحديث، واهتم بترتيبها، كما سلك مسلك البخاري في التكرار والاختصار، واعتنى كذلك في المتن كما سيظهر في معالم منهج مسلم في صحيحه.

ولا بد هنا من بيان أمر هام قبل البدء بالحديث عن منهج مسلم، هو أن منهج الإمام مسلم في روايات التفسير بالمأثور لا يختلف عن منهجه في باقي صحيحه، إذ أن عنايته كانت مركزة على صناعة الأسانيد، وترتيب الصحيح والأحاديث بشكل دقيق، أما وضع التراجم والأبواب وترتيبها، فلم يكن من منهج مسلم – كما هو الحال في صحيح البخاري، الذي اهتم بالموضوعات الفقهية ووضع التراجم والأبواب، واستنباط الفوائد من الأحاديث. لذا لم يختلف منهج مسلم في روايات التفسير بالمأثور عن الروايات الواردة في الموضوعات الأخرى.
ولذلك اكتفيت في صناعة مسلم الحديثية بما له علاقة بروايات التفسير بالمأثور عامة، وكتاب التفسير خاصة، وفيما يأتي بيان ذلك:

المسالة الأولى: منهج مسلم في ترتيب صحيحه:

اعتمد الإمام مسلم في ترتيب صحيحه على منهج دقيق، فرتب موضوعات الصحيح في كتب خاصة حسب العناوين الرئيسة لأمور الدين، بلغ عددها (٥٤)أربعة وخمسين كتاباً، بدأها بكتاب الإيمان، وأتبعه بالموضوعات الفقهية، كالطهارة والصلاة والصيام...، وآخرها كتب الفضائل والرقائق والأدب والفتن والتَّفسير.

وجعل في كل كتاب عدداً من الأبواب مرتبة ترتيبا دقيقا، دون أن يترجم لها، ثم رتب الأحاديث في هذه الأبواب بحسب قوتها، فيبدأ بالحديث الأقوى الذي رواه أهل الطبقة الأولى من الرواة، ثم يتبعه بالأحاديث الأقل رتبة منه، كما يذكر الحديث الأول كاملا في الباب، ثم يتبعه بالمتابعات والشواهد دون إيراد المتن، مع الإشارة إلى اختلاف الألفاظ والزيادات في الطرق الأخرى للحديث. وقد ذكر العلماء أساليب عديدة في طريقة ترتيب مسلم للأحاديث في الباب، منها: الشهرة، فيقدم الحديث الذي اشتهر بين الثقات على الحديث الذي لم يشتهر.

ومنها: العلو، فيقدم الحديث العالي على الحديث النازل.

ومنها: التسلسل، كأن يكون رواة الحديث كلهم من أهل بلد واحد، فيقدم حديثهم على غيرهم.

ومنها: كون الحديث خالياً من العلة، فيقدم الحديث الصحيح الخالي من العلة على الحديث الذي اختلف في صحته.[1]

وسأقتصر في هذا المطلب على بيان طريقة مسلم في ترتيب كتاب التّفسير.

فقد جعل مسلم كتاب التّفسير آخر كتاب في كتب صحيحه.

فذكر في أول هذا الكتاب (٢٣) ثلاثة وعشرين حديثا في موضوعات متفرقة في التّفسير، كتفسير المفردات، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والقراءات.

ثم ذكر فيه سبعة أبواب – كما ترجم له الشراح – :

الباب الأول: في قوله تعالى: { ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله }. أخرج فيه حديثا واحدا.

الباب الثاني: في قوله تعالى: { خذوا زينتكم عند كل مسجد }. أخرج فيه حديثا واحدا أيضا.

الباب الثالث: في قوله تعالى: { ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء }. أخرج فيه حديثين.

الباب الرابع: في قوله تعالى: { أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة }. أخرج فيه أربعة أحاديث.

الباب الخامس: في سورة براءة والأنفال والحشر. أخرج فيه حديثا واحدا.

الباب السادس: في نزول تحريم الخمر. أخرج فيه ثلاثة أحاديث.

الباب السابع: في قوله تعالى: { هذان خصمان اختصموا في ربهم }. أخرج فيه حديثين.

ولو نظرنا إلى الباب الرابع مثلا فإن مسلما ذكر فيه أربعة أحاديث، هي:

---

١) المليباري: حمزة، عبقرية الإمام مسلم في ترتيب أحاديث مسنده الصحيح دار ابن حزم، ١٩٩٧ بيروت. (ص: ٥)

قال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبدالله بن إدريس عن الأعمش عن إبراهيم، في قوله عز و جل: { أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب }[١] قال: كان نفر من الجن أسلموا، وكانوا يُعبدون، فبقي الذين كانوا يعبدون على عبادتهم، وقد أسلم النفر من الجن.[٢]

وقال: حدثنا أبو بكر بن نافع العبدي حدثنا عبدالرحمن حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عن عبدالله: { أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة } قال: كان نفر من الإنس يعبدون نفرا من الجن، فأسلم النفر من الجن، واستمسك الإنس بعبادتهم، فنزلت {أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة }.[٣]

وقال: وحدثنيه بشر بن خالد أخبرنا محمد (يعني ابن جعفر) عن شعبة عن سليمان بهذا الإسناد[٤].

وقال: وحدثني حجاج بن الشاعر حدثنا عبدالصمد بن عبدالوارث حدثني أبي حدثنا حسين عن قتادة عن عبدالله بن معبد الزماني عن عبدالله بن عتبة عن عبدالله بن مسعود: { أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة } قال: نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن، فأسلم الجنيون، والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون، فنزلت: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ }[٥].

أما في طريقة ترتيبه للأحاديث، فيبدو أن مسلما قدم الإسناد الأول لعلوه عن باقي الأسانيد، ففيه ستة رواة، أما الأحاديث الباقية ففيها سبعة رواة، قدم الأول عليها، ثم أتبعه بالحديث الثاني، وهو أقوى الأسانيد في هذه الرواية، لأن سفيان الثوري من أحفظ الرواة عن الأعمش، وهو في الطبقة الأولى في طبقات الرواة عن الحفاظ مع القطان وشعبة كما ذكر النسائي[٦]، ثم جاء بالإسناد الثالث متابعة للروايتين الأوليين، تابع فيه شعبة سفيان وعبد الله بن إدريس في روايتيهما عن الأعمش، ثم في الحديث الرابع جاء بمتابعة من طريق آخر غير طريق الأعمش متابعة له فأخرجه عن قتادة عن عبد الله بن معبد عن ابن عتبة عن عبد الله

---

١) سورة الإسراء الآية ٥٧.
٢) أخرجه مسلم في كتاب التفسير، باب في قوله تعالى: { أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة }.ح: ٣٠٣٠.
٣) أخرجه مسلم في كتاب التفسير، باب في قوله تعالى: { أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة }.ح: ٣٠٣٠.
٤) أخرجه مسلم في كتاب التفسير، باب في قوله تعالى: { أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة }.ح: ٣٠٣٠.
٥) سورة الإسراء: ٥٧، والحديث أخرجه مسلم في كتاب التفسير، باب في قوله تعالى: { أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة }.ح: ٣٠٣٠.
٦) ابن رجب الحنبلي، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد البغدادي/ شرح علل الترمذي، تحقيق همام عبد الرحيم سعيد. (المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث) ص ٢٢٨

بن مسعود – رضي الله عنه–. كما بين مسلم في الروايات اختلاف الألفاظ عند الـــرواة وإن كانت قليلة.

المسألة الثانية: التكرار والاختصار والتحويل عند مسلم:

يظهر التكرار عند مسلم واضحا في صحيحه عامة، وفي روايات التّفسير بالمـــأثور خاصة، فروايات أسباب النزول في صحيحه (١٢٧) مائة وسبعة وعشرون حديثاً مع التكرار، و(٨٠) ثمانون حديثا دون المكرر، والروايات الواردة في أول ما نزل وآخر مـــا نـــزل مـــن القرآن الكريم عشر روايات مكررة، وأربع روايات دون تكرار. والروايات الواردة في الناسخ والمنسوخ (٢٠) عشرون رواية مكررة، وست روايات دون التكرار. وفي الروايات الـــواردة في التّفسير ومعاني المفردات (٨٢) اثنان وثمانون حديثا مكررا و(٥٤) أربعة وخمسون حديثا دون تكرار.

وفوائد تكرار الروايات عند مسلم هي ذاتها التي عند البخاري، فإما أن تشتمل على فائدة فـــي المتن، كبيان اختلاف المعنى أواللفظ، أو فائدة في الإسناد، كإيراد المتابعات والشواهد لتقويـــة الحديث، أو عليهما معا.

إلا أن مسلما يختلف في منهجه في التكرار عن البخاري بالتزامه بـــإخراج الحـــديث مكررا في موضع واحد في صحيحه، حتى لو اشتمل على أكثر من فائدة فقهية، وهذا المنهج من شأنه أن يسهل على الباحث استخراج الحديث بأسانيده، لدراستها والمقارنة بينها.[١]
وقد كان منهج مسلم في تكرار رواياته أن يوردها بإحدى الطرق الآتية:[٢]

الطريقة الأولى: أن يذكر كل إسناد ويتبعه بمتنه، وهذا في كل الروايات المكررة.
الطريقة الثانية: أن يذكر الإسناد الأول في الحديث ويذكر المتن عقبه، ثم يذكر باقي الأســـانيد دون المتن، مكتفيا بقوله" بمثله" أو بمثل حديث فلان... وهكذا.
الطريقة الثالثة:

١) انظر: القضاة، أمين: مناهج المحدثين: ص٩٥ بتصرف.
٢) طوالبة، محمد عبد الرحمن: الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه: ص(١٦٧-١٨٣) بتصرف.

أن يذكر أسانيد الحديث جميعها، بطريقة من طرق اختصاره للحديث، ثم يذكر المتن عقبها جميعا. ومن طرق الاختصار عنده: التحويل في الإسناد أوالعطف بين الشيوخ.

أما التحويل: فهو أن يجمع المصنف الأسانيد المتعددة للحديث الواحد ويخرجها في قالب إسناد واحد، ويعطف بين هذه الأسانيد في نقطة التقاء بينها، مستعملا حرف الحاء(ح) للدلالة على التحول من إسناد إلى إسناد آخر.

وهذا المنهج سلكه عدد من المصنفين، كالبخاري والترمذي والنسائي وأبي داود وابن ماجه، إلا أنهم لم يكثروا منه كما فعل مسلم في صحيحه.

وأما العطف بين الشيوخ: فهو أن يروي الحديث الواحد عن شيخين من شيوخه أو أكثر، ويجمع بينهم في سياق واحد عاطفا بينهم بالواو، وهو منهج اتبعه مسلم أيضا ويظهر بشكل واضح في صحيحه.

وفيما يأتي أمثلة لبعض الروايات يظهر فيها منهج مسلم، في التكرار والاختصار:

المثال الأول:

أخرج مسلم في صحيحه في كتاب التّفسير حديثا عن ابن عباس في حكم القتل كما ورد في الآية الكريمة:

١. قال مسلم: حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير قال: اختلف أهل الكوفة في هذه الآية { ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم} فرحلت إلى ابن عباس فسألته عنها فقال لقد أنزلت آخر ما أنزل ثم ما نسخها شيء.[١]

٢. وقال: وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا: حدثنا محمد بن جعفر ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا النضر قالا جميعا: حدثنا شعبة بهذا الإسناد، وفي حديث ابن جعفر نزلت في آخر ما أنزل، وفي حديث النضر إنها لمن آخر ما أنزلت.[٢]

٣. وقال: حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن منصور عن سعيد بن جبير قال: أمرني عبدالرحمن بن أبزى أن أسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين { ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها } فسألته، فقال: لم ينسخها شيء

١) أخرجه مسلم في كتاب التّفسير: (٤/ ٢٣١٧) ح رقم ٣٠٢٣
٢) أخرجه مسلم في كتاب التّفسير: (٤/ ٢٣١٧) ح رقم ٣٠٢٣

وعن هذه الآية { والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق } قال نزلت في أهل الشرك[١].

٤. وقال: حدثني هارون بن عبدالله حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم الليثي حدثنا أبو معاوية (يعني شيبان) عن منصور بن المعتمر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية بمكة { والذين يدعون مع الله إلها آخر } إلى قوله مهانا فقال المشركون: وما يغني عنا الإسلام، وقد عدلنا بالله، وقد قتلنا النفس التي حرم الله، وأتينا الفواحش ؟ فأنزل الله عز و جل { إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا } قال: فأما من دخل في الإسلام وعقله ثم قتل فلا توبة له. [٢]

٥. وقال: حدثني عبدالله بن هاشم وعبد الرحمن بن بشر العبدي قالا: حدثنا يحيى (وهو ابن سعيد القطان) عن ابن جريج حدثني القاسم بن أبي بزة عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: ألمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة ؟ قال: لا، قال: فتلوت عليه هذه الآية التي في الفرقان { وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ }[٣] إلى آخر الآية قال: هذه آية مكية نسختها آية مدنية {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا }[٤] وفي رواية ابن هاشم فتلوت هذه الآية التي في الفرقان { إلا من تاب }[٥].

منهج مسلم في التكرار في الحديث:

١. في المثال السابق أخرج مسلم الحديث في كتاب التفسير في خمس روايات:

وفي كل رواية كان مسلم يذكر الإسناد، ويتبعه بمتنه، ما عدا الرواية الثانية، فقد أتبعها بالرواية الأولى، فقال: (حدثنا شعبة بهذا الإسناد)- أي بمثل الإسناد الأول- مع الإشارة إلى اختلاف الألفاظ بين الروايتين، فقال: وفي حديث ابن جعفر نزلت في آخر ما أنزل، وفي حديث النضر إنها لمن آخر ما أنزلت. [٦]

١) أخرجه مسلم في كتاب التفسير: (٤/ ٢٣١٧) ح رقم ٣٠٢٣
٢) أخرجه مسلم في كتاب التفسير: (٤/ ٢٣١٧) ح رقم ٣٠٢٣
٣) سورة الفرقان: الآية ٦٨
٤) سورة النساء: ٩٣
٥) أخرجه مسلم في كتاب التفسير: (٤/ ٢٣١٧) ح رقم ٣٠٢٣
٦) أخرجه مسلم في كتاب التفسير: (٤/ ٢٣١٧) ح رقم ٣٠٢٣

ويبدو أن مسلما أراد بصنيعه في إيراد جميع الأسانيد مع متونها أن يبين الاختلاف في المتون، فبعضها أشار فقط إلى أن الآية الكريمة نزلت آخر شيء في حكم القتل، بينما في روايات أخرى صرح ابن عباس بأنها نسخت الآية التي في الفرقان.

٢. في الروايات الثانية والثالثة والخامسة عطف فيها مسلم بين الشيوخ اختصارا للأسانيد، فقال: حدثني عبدالله بن هاشم وعبد الرحمن بن بشر العبدي قالا...

٣. في الرواية الثانية قام فيها مسلم بالتحويل، فاختصر الأسانيد منعا للتطويل في الرواية، فقال: حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار، قالا: حدثنا محمد بن جعفر (ح) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا النضر، قالا جميعا: حدثنا شعبة بهذا الإسناد. فجمع بين ثلاثة أسانيد في إسناد واحد.

٤. حرص مسلم بإيراد هذا الحجم من الأسانيد على تقوية الرواية بإيراد المتابعات:

- فالحديث يرويه سعيد بن جبير عن ابن عباس، ورواه عن سعيد المغيرة بن النعمان[١] وتابع مغيرة عن سعيد منصور بن المعتمر[٢]، والقاسم بن أبي بزة [٣].
- وروى الحديث عن المغيرة بن النعمان شعبة بن الحجاج[٤] وعنه معاذ بن معاذ العنبري [٥]، وتابعه عن شعبة النضر بن شميل[٦] ومحمد بن جعفر.

المثال الثاني:

أخرج مسلم في كتاب التّفسير: باب في قوله تعالى { هذان خصمان اختصموا في ربهم }.

١. قال مسلم: حدثنا عمرو بن زرارة حدثنا هشيم عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد قال: سمعت أبا ذر يقسم قسما إن { هذان خصمان اختصموا في ربهم } نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة.[٧]

١) المغيرة بن النعمان: من الثقات روى له الجماعة، انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٤٠٤)
٢) منصور بن المعتمر: ثقة ثبت، انظر: تقريب التهذيب (٢/ ٥٤٧)
٣) القاسم بن أبي بزة: ثقة، انظر:تقريب التهذيب (٢/ ٤٤٩)
٤) شعبة بن الحجاج: ثقة حافظ متقن، انظر: تقريب التهذيب (٢/ ٢٦٦)
٥) معاذ ابن معاذ العنبري أبو المثنى البصري القاضي ثقة متقن، انظر: تقريب التهذيب (٢/ ٥٣٦)
٦) النضر بن شميل: ثقة ثبت، انظر: تقريب التهذيب (٢/ ٥٦٢)
٧) أخرجه مسلم في كتاب التّفسير / باب في قوله تعالى { هذان خصمان اختصموا في ربهم } ح: ٣٠٣٣

٢. وقال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع ح وحدثني محمد بن المثنى حدثنا عبدالرحمن جميعا عن سفيان عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد، قال: سمعت أبا ذر يقسم لنزلت "هذان خصمان" بمثل حديث هشيم [١].

منهج مسلم في هذا الحديث:

- من الملاحظ أن مسلما ذكر الإسناد الأول في الحديث وذكر المتن عقبه، ثم ذكر الإسناد الثاني دون المتن، مكتفيا بقوله" بمثل حديث هشيم"، وهو منهج آخر لمسلم في تكرار الحديث.

- سلك مسلم منهج الاختصار في الحديث في الرواية الثانية فلجأ إلى التحويل، وجمع بين إسنادين في إسناد واحد.

فالإسناد الأول منهما: رواه أبو بكر بن شيبة عن وكيع عن سفيان عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد عن أبي ذر.

والثاني: رواه محمد بن المثنى عن عبد الرحمن عن سفيان عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد عن أبي ذر، وقام بالتحويل عند نقطة التقاء الإسنادين وهو سفيان واختصر بذلك الإسنادين.

- اختار مسلم الحديث الأول الذي أخرجه عن عمرو بن زرارة عن هشيم عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد عن أبي ذر، وفيه ستة رواة، أما الإسنادان الآخران ففيهما سبعة رواة، فقدم الإسناد العالي عن الإسناد النازل.

- في الحديث متابعات – كما هو الحال في جل صحيح مسلم– وهي متابعة سفيان لهشيم عن أبي هاشم، ومتابعة وكيع لعبد الرحمن عن سفيان، وهذه المتابعات لها دور في تقوية الحديث.

المسألة الثالثة: منهج مسلم في الروايات غير المتصلة في التَّفسير بالمأثور

يقصد بالأحاديث غير المتصلة المعلقات والموقوفات والمقطوعات.

---

١) أخرجه مسلم في كتاب التَّفسير / باب في قوله تعالى { هذان خصمان اختصموا في ربهم } ح: ٣٠٣٢

أولاً: التعليق عند مسلم:

المعلقات في صحيح مسلم قليلة جدا، بخلاف البخاري الذي عرف في منهج البخاري بإيراد كثير من المعلقات في صحيحه.

فقد ذكر العلماء أن مسلما أورد في صحيحه بعض الأحاديث المعلقة، منهم ابن الصلاح قال: (وقع في هذا الكتاب- يقصد صحيح مسلم- وفي كتاب البخاري ما صورته صورة الانقطاع وليس ملتحقا بالانقطاع في إخراج ما وقع فيه ذلك من حيز الصحيح إلى حيز الضعيف ويسمى تعليقا.[١] وقال: وذكر الحافظ أبو علي الغساني الأندلسي أن مسلما وقع الانقطاع فيما رواه في كتابه في أربعة عشر موضعا..، ثم رد عليه بأنها اثنا عشر حديثا معلقا)[٢].

وبعد أن درس الباحثون هذه الأحاديث توصلوا إلى أن هذه المعلقات أوردها مسلم في المتابعات والشواهد، لا في الأصول، كما أنه أوردها بصيغة الجزم، إلى من علقها عنهم، وتبين اتصالها عنده، أو عند غيره من العلماء.

وجدير بالذكر أن هذه المعلقات- بعد استقرائي للصحيح- ليس منها شيء في كتاب التّفسير، أو في روايات التّفسير بالمأثور، بل جاءت جميعها مسندة متصلة.

ثانياً: الموقوفات والمقطوعات في روايات التّفسير بالمأثور:

الأحاديث الموقوفة في صحيح مسلم قليلة، ذكرها ابن حجر في كتابه (الوقوف على الموقوف في صحيح مسلم)[٣]، وبلغ عددها (١٩٢) مائة واثنين وتسعين حديثا، أما الروايات الموقوفة في تفسير القرآن الكريم فهي قليلة، بلغ عددها ستا وثلاثين رواية مكررة، وأربعا وعشرين رواية دون تكرار.

والأحاديث المقطوعة قليلة جدا، إلا أنها تبين – كما ذكرت في المبحث السابق- منهج مسلم في الأخذ بأقوال التابعين في تفسير القرآن الكريم.

---

١) ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الكردي الشهرزوري/ صيانة صحيح مسلم، تحقيق : موفق عبدالله عبدالقادر، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨هـ (ص: ٧٦)

٢) ابن الصلاح: صيانة صحيح مسلم (ص: ٧٧)

٣) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد/ الوقوف على الموقوف على صحيح مسلم، تحقيق: عبدالله الليثي الأنصاري، دار النشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت. الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ

المسألة الرابعة: الرواة الذين أخرج لهم مسلم في صحيحه:

كما هو الحال عند البخاري، لم يصرح مسلم بشروطه في الصحيح، إلا أنه أشار إلى بعضها في مقدمته، وهي كما ذكرها ابن الصلاح والنووي،[١] أن تتوافر في الحديث شروط الصحيح وهي:

- أن يكون الحديث متصلا من أول السند إلى منتهاه، واشترط في ثبوت الاتصال المعاصرة بين الراوي والراوي الذي سمع منه.
- وأن يخلو الحديث من الشذوذ والعلة.
- وأن يكون جميع رواة الحديث ثقات. وقد ذكر مسلم شرطه في الرواة، فقسم الرواة إلى ثلاثة أقسام هي:

١. ما رواه الحفاظ المتقنون.
٢. ما رواه المستورون والمتوسطون في الحفظ والإتقان.
٣. ما رواه المتهمون.

وقد صرح مسلم بعد ذلك بأنه أورد أحاديث لرواة القسمين الأول والثاني، وأعرض عن القسم الثالث. ثم اختلف العلماء في مراد مسلم بهذه الأقسام، وهل كان ينوي إخراج أحاديث القسم الثالث أم لا.[٢] وما يعنينا في هذا الأمر درجات الرواة الذين أخرج لهم مسلم في صحيحه، من حيث قوتهم أو ضعفهم.

وبحسب تقسيم الحازمي لطبقات الرواة الخمسة كما ذكرت سابقا، فإن مسلما أخرج للطبقة الأولى والثانية كما أخرج لهما البخاري، وأخرج للطبقة الثالثة انتقاءً.

أما الرواة الضعفاء عند مسلم، فقد انتقد بعض العلماء على مسلم روايته عن بعض الضعفاء في صحيحه، ممن نزلوا عن درجة الصحيح وخف ضبطهم، وردّ عليهم كذلك عدد من العلماء منهم ابن الصلاح في صيانة صحيح مسلم، حيث بين أن هؤلاء الرواة مختلف فيهم بين التعديل والتجريح، فقد يكون الراوي ثقة عند مسلم، ضعيفا عند غيره، كما أن مسلما أخرج لهؤلاء الرواة في المتابعات والشواهد، لا في الأصول.[٣]

---

١) النووي: مقدمة شرح صحيح مسلم: فصل في شرط مسلم في صحيحه ص١٥. ابن الصلاح: صيانة صحيح مسلم: ص(٧٢)
٢) انظر المراجع السابقة
٣) انظر ابن الصلاح: صيانة صحيح مسلم: ص ٩٦،(بتصرف)

كما ذكر غيره أسباباً أخرى قد يخرج فيها مسلم لهؤلاء المتكلم فيهم، كأن يكون الراوي رغم ضعفه ثبتا في حديث شيخه، لكثرة ملازمته له، أو أن يتعمد مسلم إخراج الحديث لبيان علة واقعة في الحديث.[١]

أما في كتاب التّفسير، فلم يكن مسلك مسلم في الرواة كما هو الحال عند البخاري، وذلك لأسباب منها:

١- قلة روايات كتاب التّفسير عند مسلم، فعدد الأحاديث فيها محدود جدا بالنسبة إلى روايات كتاب التّفسير في صحيح البخاري.

٢- أكثر الروايات في كتاب التّفسير هي في أسباب النزول والناسخ والمنسوخ، ولها متابعات وشواهد كثيرة.

٣- الأحاديث التي انتقدها الدار قطني على مسلم ليست في كتاب واحد من كتبه في الصحيح، إنما جاءت موزعة في صحيحه، وليس منها حديث في كتاب التّفسير.

بعد دراسة روايات التفسير بالمأثور في صحيح مسلم، يتبين أن الإمام مسلما لم ينهج نهجا خاصا فيها، بل اتبع فيها منهجا هو ذاته المتبع في كل صحيحه، في العناية بالأسانيد، وترتيب الكتاب، وانتقاء الرواة، والتزام الصحة، وغير ذلك. والله تعالى أعلم.

---

١) انظر: طوالبة، محمد عبد الرحمن: الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه:ص (١٢٦-١٢٨) بتصرف.

الفصل الثالث

القواعد والضوابط في قبول الروايات الواردة في التَّفسير بالمأثور

التمهيد:

يتناول هذا الفصل القواعد التي يجب الاعتماد عليها في تفسير القرآن بالمأثور، وذلك بناء على منهج الصحيحين في الروايات الواردة في التَّفسير بالمأثور، ومنهج المفسرين فيها كذلك.

وقد جعلت هذا الفصل في خمسة مباحث:

المبحث الأول: القواعد المتعلقة بأسس التَّفسير بالمأثور.

المبحث الثاني: القواعد المتعلقة بقبول الروايات الواردة في التَّفسير أو ردها.

المبحث الثالث: القواعد المتعلقة بالتعارض بين الأحاديث الواردة في التَّفسير.

المبحث الرابع: القواعد المتعلقة باختلاف أقوال الصحابة في التَّفسير.

المبحث الخامس: القواعد المتعلقة برواية الإسرائيليات.

المبحث الأول: القواعد المتعلقة بأسس التَّفسير بالمأثور.

يقوم التّفسير بالمأثور على اعتماد المقبول من أقوال النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– والصحابة والتابعين، وقد بينت هذا الأمر في المبحث الأول، من الفصل الأول في الرسالة.[١] وفيما يأتي تقعيد للأسس التي يجب الاعتماد عليها في التّفسير بالمأثور.

الأساس الأول: تفسير القرآن بالسّنّة النّبويّة:

فقد اتفق العلماء على أهمية تفسير النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم–، فهو الأساس الأول في التّفسير، ولا يجوز لأي مفسر أن يتركه إلى غيره من أنواع التّفسير، بل يجب تقديمه على كل تفسير، إذا ثبتت صحته.

يقول ابن تيمية:

(ومما ينبغي أن يُعلم، أن القرآن والحديث إذا عُرِف تفسيره من جهة النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – لم يحتج في ذلك إلى أقوال أهل اللغة، فإنه قد عرف تفسيره، وما أريد بذلك من جهة النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة، ولا غيرهم)[٢].

وقد فسّر النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– عدداً من آيات القرآن الكريم، وورد كذلك الكثير من الأحاديث النّبويّة الشريفة، الواردة في أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والقراءات، وفضائل السور، التي لها حكم الرفع، ويستعان بها على تفسير الآيات الكريمة وفهمها.

وصور تفسير النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– للقرآن الكريم كثيرة، – كما رأيت في روايات البخاري ومسلم– منها:

---

١) انظر ص (٢٧) من الرسالة.

٢) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٣/ ٢٧)

١- أن يفسر القرآن بالقرآن: مثل تفسيره - صلّى الله عليه وسلّم- للظلم في قوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ)[١] بقوله تعالى: (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)[٢] " [٣]

٢- أن يبين معنى مفردة من مفردات القرآن الكريم:

كتفسيره للرمي في قوله تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ }[٤]، قال: "ألا إنّ القوّة الرّمي، ألا إنّ القوّة الرّمي، ألا إنّ القوّة الرّمي"[٥].

٣- أن يستدل بالآية الكريمة على معنىً أشار إليه في قوله، فبعد أن يذكر الحديث، يدلل على قوله بآية قرآنية، فيقول" اقرأوا إن شئتم"، وهذه الصورة وجدتها في بعض الأحاديث، من ذلك: قوله - صلّى الله عليه وسلّم-: " ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة، اقرؤوا إن شئتم

{ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ}[٦]، فأيما مؤمن مات وترك مالا، فليرثه عصبته من كانوا[٧]، ومن ترك دينا أو ضياعا فليأتني، فأنا مولاه " [٨]

٤- أن يسأله الصحابة - رضي الله عنهم - عن معنى في الآية، فيفسره النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم- لهم. من ذلك: أن عائشة - رضي الله عنها - كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم- قال: (من حوسب عذب). قالت عائشة: فقلت: أوليس يقول الله تعالى: {فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا }[٩]، قالت: فقال: (إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك).[١٠]

---

١) سورة الأنعام: الآية ٨٢
٢) سورة لقمان: الآية١٣
٣) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء / باب قول الله تعالى (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله) ح: ٣٢٤٥
٤) سورة الأنفال: الآية ٦٠
٥) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه، ح: (١٩١٧)
٦) سورة الأحزاب:الآية ٦.
٧) من كانوا: أي إن وجدوا، وهو يتناول أنواع المنتسبين إليه بالنفس أو بالغير، انظر: فتح الباري لابن حجر (١٩/ ١١٦)
٨) أخرجه البخاري في كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب الصلاة على من ترك دينا، ح: ٢٢٦٩
٩) سورة الانشقاق:الآية ٨
١٠) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من سمع شيئا فراجعه حتى يعرفه، ح: ١٠٣

الأساس الثاني : اعتماد أقوال الصحابة في التَّفسير:

الأخذ بقول الصحابي في التَّفسير وتقديمه على قول من بعده هو الأساس الثاني للتفسير بالمأثور، بعد تفسير النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم-. وأكثر العلماء قالوا بذلك، كما بينت في الفصل الأول من الرسالة. [١]

واعتمد ذلك الشيخان في الصحيحين، والمفسّرون الذين فسّروا القرآن الكريم بالمأثور في كتبهم، كابن جرير الطبري، وابن كثير، والسيوطي، وغيرهم. كما عمل بذلك أيضا الأئمة الأربعة، فأوجبوا الأخذ بقول الصحابي، سواء كان ذلك بالفتوى، أو بالتَّفسير. [٢]

وعلّل العلماء ذلك، بأن الصحابة – رضي الله عنهم – أعلم الأمّة بمراد الله من كتابه، فعليهم نزل، وهم أول من خوطب به من الأمّة، وقد شاهدوا تفسيره من الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم- علماً وعملاً، كما أن القرآن الكريم نزل بلغتهم. [٣]

كما ذكر ابن تيمية عدداً من الأسباب التي توجب الأخذ بتفسير الصحابي، فقال:
"إذا لم نجد التَّفسير في القرآن، ولا في السنّة، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن، والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم" [٤].

وصور تفسير الصحابة للقرآن كثيرة، منها: تفسير القرآن بالقرآن، كتفسير عائشة – رضي الله عنها – لقوله تعالى:" وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا"، قالت: (هي المرأة تكون عند الرجل، لا يستكثر منها، فيريد طلاقها، ويتزوج غيرها. تقول له: أمسكني ولا تطلقني، ثم تزوج غيري، فأنتَ في حل من النفقة علي، والقسمة لي، فذلك قوله تعالى:" فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ") [٥].

أو يستدلون بالآية على معنى حديث نبويّ، متبعين في ذلك منهج النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم- كقول أبي هريرة – رضي الله عنه-: عن النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم- قال: (فضل صلاة الجميع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة، وتجتمع ملائكة الليل وملائكة

---

١) انظر ص(٢٧) من الرسالة.
٢) انظر ص(٢٣) في الباب الأول من هذه الرسالة.
٣) ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان:١/٢٤٠
٤) ابن تيمية: مقدمة في أصول التفسير:ص٣٧
٥) أخرجه البخاري في كتاب النكاح: باب { أن المرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا }ح: ٤٩١٠، سورة النساء: الآية: ١٢٨.

النهار في صلاة الصبح). ثم قال أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم { وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا}[١]

وقد يفسرون معنى مفردة من مفردات الآيات الكريمة، كقول ابن عباس – رضي الله عنهما – في قوله تعالى:{إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ}[٢]، قال: (كنا نرفع الخشب بقصر ثلاثة أذرع أو أقل، فنرفعه للشتاء فنسميه القصر)[٣].

وقد يفسرون القرآن بفهمهم، واجتهاداتهم، كتفسير ابن عمر – رضي الله عنهما – لقول الله تعالى: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ}[٤]، قال: (من كنزها فلم يؤد زكاتها، فويل له، إنما كان هذا قبل أن تنزل الزكاة، فلما أنزلت، جعلها الله طهرا للأموال)[٥]

الأساس الثالث : اعتماد أقوال التابعين في تفسير القرآن الكريم:[٦]

قول التابعي في التفسير مقدم على قول من بعده من المفسرين؛ لأنهم تلقوا غالب تفسيراتهم عن الصحابة – رضي الله عنهم-.

وقد اعتمد أكثر المفسرين أقوال التابعين في كتبهم، ونقلوها عنهم مع اعتمادهم لها[٧]، وكان هذا صنيع الإمام البخاري أيضا في صحيحه، فقد اعتمد في تفسيره للآيات الكريمة على أقوال التابعين، كمجاهد، وأبي العالية، وقتادة، وغيرهم.

إلا أن شعبة بن الحجاج وضع شرطاً هاماً في الأخذ بأقوال التابعين في التفسير، وهو أن يتفقوا على تفسير الآية، أما إذا اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض، ولا على من بعدهم، ويلجأ لتفسير الآية في هذه الحالة إلى لغة القرآن أو السنّة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك[٨].

١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب سورة بني إسرائيل [الإسراء]، ح: ٤٤٤٠، والآية ٧٨ من سورة الإسراء.
٢) سورة المرسلات: الآية ٣٢
٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة المرسلات، ح: ٤٦٤٨
٤) سورة التوبة:الآية ٣٤
٥) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة: باب ما أدى زكاته فليس بكنز، ح ١٣٣٩
٦) انظر ص (٢٦) من هذه الرسالة
٧) الذهبي/ التفسير والمفسرون (١/ ١٢٨)
٨) ابن تيمية/ مقدمة في أصول التفسير ص ٤٣.

وهذا الشرط الذي وضعه شعبة، يؤخذ به إذا لم نستطع ترجيح قول على قول، أما إذا استطعنا أن نرجح قول أحدهم بأحد أسس الترجيح المعتمدة عند المحدثين، كقوة الدليل، وتصحيح رواية، وتضعيف أخرى، فعندئذ نأخذ بالراجح من أقوال التابعين.

ويمكن أن نجعل هذه القضايا، التي أشار إليها شعبة بن الحجاج قرائن ترجيح، فإذا وافق قول تابعي لغة القرآن، أو السّنّة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة، فإننا نرجحه على قول تابعي آخر.

ولذا فإن الشرط الذي ذكره شعبة، يمكن أن يكون مقيدا أيضا بقولنا في حال عدم إمكانية ترجيح قول تابعي على قول آخر.... والله تعالى أعلم.

وصور تفسير التابعين كثيرة، منها تفسير القرآن بالقرآن، أو بالحديث النبوي الشريف، أو بأقوال الصحابة، أو باجتهاداتهم، أو استعانتهم باللغة العربية، وغير ذلك.

بناءً على ما سبق فإن الأسس الثلاثة المعتمدة في التّفسير بالمأثور، هي:

- الأخذ بتفسير النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– للقرآن الكريم وتقديمه على أي تفسير آخر.
- اعتبار قول الصحابي في التّفسير وتقديمه على من بعده.
- اعتبار قول التابعي في التّفسير وتقديمه على من بعده.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن هذه الأسس يؤخذ بها بهذا الترتيب، فإن صحت الرواية الواردة في تفسير النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– فلا يُلتفت إلى غيره، وإن لم توجد رواية عنه – صلّى الله عليه وسلّم– وصح تفسير الصحابي، يؤخذ به، فإن لم يوجد نظر في تفسير التابعي.

وهذا الذي ذكرت حينما يكون بين هذه التفاسير بعض التعارض، أما إذا كان قول الصحابي أو التابعي توضيحا أو زيادة، فإنه يكون مقبولا.

المبحث الثاني

القواعد المتعلّقة بقبول الرّوايات الواردة في التّفسير أو ردّها

من أهم الأمور التي امتازت بها الأمة الإسلامية عن غيرها، اعتماد الإسناد في رواية الحديث النبوي الشريف، وفي نقل التاريخ الإسلامي، للتّثبّت من صحة الروايات، حتى لا يدخل أحد شيئا في الدين لا أصل له، وهذا لا يوجد في تاريخ أي أمة من الأمم. لذلك اهتم علماء الحديث اهتماما كبيرا بالإسناد، وقد روي عن عبد الله بن المبارك – رحمه الله– أنه قال: (الإسناد عندي من الدين، لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء)[١].

بدأ الاهتمام برواية الحديث وضبطه والتثبت من صحته منذ عصر الصحابة – رضي الله عنهم– فكانوا يتشددون في قبول الحديث وروايته، ثم ازداد اهتمام العلماء بهذا العلم في منتصف القرن الثاني الهجري، وبذلوا جهودا كبيرة في التّحري عن صحة الحديث، والحكم على الرجال، بسبب ظهور الوضع في الحديث وضعف بعض الروايات.

وقد تسرّب الخلل والضّعف إلى روايات التفسير بالمأثور خاصة، فقد زاد القصاص والوضاع في هذه الروايات كثيرا، وكثرت الأحاديث الضعيفة والموضوعة في بعض كتب التفسير بالمأثور، مما أدى إلى الإعراض عن روايات التفسير بالمأثور وردّها.

المطلب الأول: أسباب ضعف بعض روايات التفسير بالمأثور:

يرجع ضعف بعض روايات التفسير بالمأثور إلى أسباب عدة، حصرها العلماء في ثلاثة أمور، هي:

أولاً: ضعف الأسانيد بسبب وجود الرواة الضعفاء، أو المجاهيل، أو بسب الانقطاع فيه، أو حذف الإسناد، مما يؤدي إلى ضعف الرواية وردّها.

---

١) الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن/ المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تحقيق : د. محمد عجاج الخطيب، الناشر : دار الفكر – بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٤هـ : ص: ٢٠٩، وانظر أيضا: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر/ الكفاية في علم الرواية، تحقيق : أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني، الناشر : المكتبة العلمية ـ المدينة المنورة (ص: ٣٩٣)، وابن الصلاح: مقدمة ابن الصلاح/ معرفة أنواع علوم الحديث (ص: ٢٥٦)

ثانياً: الوضع في التفسير: حيث انتشرت هذه الظاهرة في منتصف القرن الثاني الهجري، لأسباب سياسية، وأخرى مذهبية - لا مجال لذكرها هنا- وطال هذا الأمر روايات التفسير بالمأثور، حتى إن بعض الزّهّاد وضعوا أحاديث في فضائل القرآن الكريم، في كل سورة، فقد روي أن نوحاً بن أبي مريم كان يتعقب سور القرآن واحدة واحدة، فيلصق بكل سورة فضيلة، ويرتب لها فائدة، ويضع فيها حديثا ينسبه إلى الرّسول - صلّى الله عليه وسلّم- زورا، بعد أن يصنع له سندا، ينتهي في غالب ما وضع إلى ابن عباس، ثم إلى النّبيّ - عليه الصلاة والسلام- عن طريق عكرمة بن أبي جهل. كما كان أحيانا يرفع إلى أبيّ بن كعب، أو سواه. وحين عوتب في ذلك، قال:(لما رأيت اشتغال الناس بفقه أبي حنيفة، ومغازي محمد بن إسحاق، وأنهم أعرضوا عن القرآن، وضعت هذه الأحاديث حسبة لله تعالى)[١].

ثالثاً: ظهور الإسرائيليات، فقد كان لاختلاط المسلمين بأهل الكتاب، والرجوع إلى علومهم، أثر في نقل كثير من أخبارهم، ودخول قصصهم في كتب التفسير بالمأثور، وسأتناول ذلك بالتفصيل بإذن الله في الفصل الخامس من هذا الباب، في القواعد المتعلّقة برواية الإسرائيليات

إذن هذه الأسباب الثلاثة كان لها دور كبير في الإعراض عن روايات التفسير بالمأثور، وردّها.

وقد أشار السيوطي إلى بعض أسباب ضعف بعض روايات التفسير بالمأثور، بعد أن ذكر علماء التفسير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، فقال:

(ثم ألف في التفسير خلائق، فاختصروا الأسانيد، ونقلوا الأقوال بترا، فدخل من هنا الدخيل، والتبس الصحيح بالعليل، ثم صار كل من يسنح له قول يورده، ومن يخطر بباله شيء يعتمده، ثم ينقل ذلك عنه من يجيء بعده، ظانا أن له أصلا غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح، ومن يرجع إليهم في التفسير، حتى رأيت من حكى في تفسير قوله تعالى: {غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ} نحو عشرة أقوال وتفسيرها)[٢].

---

١) ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي/ الموضوعات. ضبط وتقديم وتحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، الطبعة الاولى:١٣٨٦ هـ ١٩٦٦م (١/ ٨)

٢) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (٤/ ٢٤٢)

المطلب الثاني: ضوابط قبول روايات التفسير بالمأثور:

إن قبول أي رواية من الروايات يعتمد على صحة إسنادها، كعدالة الرواة، وضبطهم، واختبار مروياتهم، واتصال السند.

كما يعتمد على صحة المتن، لذلك وضع العلماء شروطا لقبول متن الرواية، بأن لا يكون الحديث شاذا ولا معللا.

والروايات الواردة في التّفسير بالمأثور- سواء كانت مرفوعة أم موقوفة أم مقطوعة- ،

حالها كحال جميع روايات الحديث، وهو ألا يؤخذ بها إلا بعد أن يتم التثبت من صحتها، بدراسة أسانيدها ومتونها، فيقبل ما صح منها سندا ومتنا، ويرد ما دون ذلك، أما ما وصل إلينا منها دون إسناد، أو ثبت ضعف الإسناد فيها، فإنها مردودة.

يقول الإمام أحمد بن حنبل – فيما نقل عنه ابن تيمية- :(ثَلَاثَةُ أُمُورٍ لَيْسَ لَهَا إسْنَادٌ : التَّفسير وَالْمَلَاحِمُ وَالْمَغَازِي. وَيُرْوَى: لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ: أَيْ إسْنَادٌ)[١].

ثم فسّر ابن تيمية قوله هذا، بأن السبب في ردّها أن الغالب عليها المراسيل، مثل ما يذكره عروة بن الزبير، والشعبي، والزهري، وموسى بن عقبة، وابن إسحاق، ومن بعدهم.[٢] ولم يرد بذلك أن كل ما وصل إلينا من التّفسير مردود، كما أساء فهمها بعض الباحثين.[٣]

وأكثر ما يوضح ذلك ما ذكره الخطيب البغدادي يفسر فيه عبارة أحمد بن حنبل حيث قال:

(وهذا الكلام محمول على وجه، وهو أن المراد به كتب مخصوصة في هذه المعاني الثلاثة، غير معتمد عليها ولا موثوق بصحتها، لسوء أحوال مصنفيها، وعدم عدالة ناقليها، وزيادات القصاص فيها، فأما كتب الملاحم فجميعها بهذه الصفة، وليس يصح في ذكر الملاحم المرتقبة والفتن المنتظرة غير أحاديث يسيرة، اتصلت أسانيدها إلى الرّسول صلّى الله عليه وسلم من

---

١) ابن تيمية، مقدمة في أصول التّفسير: ص١٧.
٢) ابن تيمية، مقدمة في أصول التّفسير: ص١٧.
٣) انظر: الخالدي: تعريف الدارسين بمناهج المفسرين: ص٢١٥

وجوه مرضية، وطرق واضحة جلية، وأما الكتب المصنفة في تفسير القرآن، فمن أشهرها كتابا الكلبي ومقاتل بن سليمان)[١].

ومما يؤكد أن الإمام أحمد قصد فيها كتبا مخصوصة، ولم يقصد كل روايات التفسير بالمأثور، أنه أخرج في مسنده كثيرا من الروايات الواردة في التفسير، فدلّ ذلك على أنه ليس كل ما ورد فيها ليس له أصل.

وقد بيّن الدكتور سلطان العكايلة والدكتور أحمد فريد ضوابط وأسس في روايات التفسير بالمأثور، وعلى من يتصدى للنقد أن يراعيها [٢]، وهي:

١- أن يصدر النقد عن متخصص، ملم بقواعد النقد وأدواته.

٢- الإحاطة بأسباب الجرح والتعديل، واختلاف طرق الحديث.

٣- الإلمام بقواعد نقد المتن، والتأكد من سلامة النصوص من معارضة القرآن الكريم.

٤- الإلمام بقواعد الجمع بين النصوص المتعارضة.

٥- الإلمام بأسباب النزول.

ثم ذكرا بعد ذلك نماذج تطبيقية في نقد روايات التفسير بالمأثور، سندا ومتنا، في أسباب النزول، والقصص القرآني، والولاية.[٣]

ويمكن تخريج الأقوال المأثورة في التّفسير من كتب الحديث المعتمدة كالصحاح، والسنن، والمسانيد، والمعاجم، ومن كتب التّفسير التي تورد الأسانيد، كتفسير ابن أبي حاتم، وابن جرير الطبري، وغيرها. وبعد دراسة الروايات سندا ومتنا، يتم اعتماد المقبول من المردود منها.

أما ما ورد في بعض كتب التفسير من روايات ضعيفة أو موضوعة، ونص العلماء على بطلانها وردّها، كتفسير الكلبي، وتفسير مقاتل بن سليمان، فإننا لا نأخذ منها شيئا، ولا نقبل بها.

---

١) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر/ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق : محمود الطحان، الناشر : مكتبة المعارف - الرياض ، الطبعة: ١٤٠٣هـ (٢/ ١٦٢)

٢) انظر: أثر علم الحديث في نقد روايات التفسير بالمأثور، الدكتور سلطان العكايلة والدكتور أحمد فريد، بحث محكم، ص١٣-١٤

٣) للاطلاع على الأمثلة، انظر: ص(١٥- ٢٤) من المرجع السابق

المطلب الثالث: نماذج من نقد العلماء لروايات التفسير بالمأثور:

اعتنى العلماء بنقد روايات التفسير بالمأثور، حتى عرف عن بعض المفسرين المتخصصين في نقد الحديث ذكر روايات في التفسير ونقدها وبيان ضعفها، سواء كان ذلك في السند أو في المتن.

مثال ذلك:

حرص ابن كثير على الحكم على أكثر الأحاديث التي أوردها في تفسيره، فقال في تفسير سورة التكوير: (وقال الحافظ أبو يعلى في مسنده: حدثنا موسى بن محمد بن حبان، حدثنا درست بن زياد، حدثنا يزيد الرقاشي حدثنا أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: " الشَّمْسُ وَالقَمَرُ ثَوْرَانِ عَقِيرَانِ فِي النَّارِ "، هذا حديث ضعيف لأن يزيد الرقاشي ضعيف، والذي رواه البخاري في الصحيح بدون هذه الزيادة)[1].

المثال الثاني:

صنف ابن حجر كتابا هو" العجاب في بيان الأسباب، خرّج فيه أحاديث كتاب أسباب النزول للواحدي، ونقد فيه الروايات الواردة فيه، فقد ذكر في مقدمة كتابه عددا من الرواة، الذين أخرج لهم الواحدي، ولا تصح رواياتهم. فقال:

(ومنهم إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني، وهو ضعيف، يروي التفسير عن أبيه عن عكرمة، وإنما ضعفوه لانه وصل كثيرا من الأحاديث بذكر ابن عباس، وقد روى عنه تفسيره عبد بن حميد، ومنهم إسماعيل بن أبي زياد الشامي، وهو ضعيف، جمع تفسيرا كبيرا فيه الصحيح والسقيم، وهو في عصر أتباع التابعين)[2]

ثم نقد الأحاديث التي أوردها الواحدي في أسباب النزول، من ذلك، قال: (أسند الواحدي من طريق إسحاق بن أبي فروة، عن الزهري، أنه حدثه عن القاسم بن محمد، قال: "إن بدء

---

١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم:(٤/ ٥٧٤)

٢) ابن حجر، العجاب في بيان الأسباب (ج١/ ص ٢١٣)

الصوم، كان يصوم الرجل من عشاء إلى عشاء....الحديث"، قال ابن حجر: (وهذا الحديث مع إرساله ضعيف السند، من أجل إسحاق بن أبي فروة)[١].

المثال الثالث:

ردّ العلماء أقوال مقاتل بن سليمان في التفسير، فقد سئل وكيع عن كتاب التفسير، عن مقاتل بن سليمان، فقال: لا تنظر فيه، قال: ما أصنع به؟ قال: ادفنه، ثم قال: أليس زعموا أنّه كان يحفظ، كنا نأتيه فيحدثنا، ثم نأتيه بعد أيام، فيقلب الإسناد والحديث.[٢]

كما ذكره أبو الوليد الباجي في (باب ذكر أسانيد متفق على إطراحها)، فقال: (وإذ قد تقدم قولنا في الجرح والتعديل، فنذكر من الأسانيد ما اتفق على طرحه، ومن ذلك: ما يرويه مقاتل بن سليمان الخراساني البلخي المفسّر، فإنه كذّاب، كان يسأل أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ويفسر بذلك القرآن، وهو مشهور بالكذب والاختلاق)[٣].

وقد وجدت خلال دراستي لروايات التّفسير في الصحيحين حرص البخاري ومسلم على إخراج ما صح من الروايات في التّفسير بالمأثور، فالبخاري – وإن خف شرطه في كتاب التّفسير عن كتب الأحكام– إلا أنه لم ينزل عن درجة الصحيح فيها، فانتقى الأحاديث انتقاءً، وقد بينت ذلك في منهج البخاري في روايات التّفسير بالمأثور[٤]، وكذلك فعل الإمام مسلم فلم يخرجَ في صحيحه من روايات التفسير إلا ما ثبتت صحته عنده.

ومن الأدلة على ذلك:

- تحري البخاري ومسلم لصحة الأحاديث الواردة في التفسير بالمأثور، خاصة تلك الواردة في أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والقراءات ، حيث كانا يوردانها بأسانيد عدّة، بغرض تقوية الحديث.

- أكثر روايات التفسير بالمأثور عند البخاري مسندة، والمعلقة فيها قليلة، وكذلك الحال عند مسلم، أما الأقوال التي أوردها البخاري عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما معلقة، فهي في معاني مفردات الآيات الكريمة فقط، ولا تعد من ضمن صحيحه، وإنما أضافها للفائدة.

---

١) ابن حجر، العجاب في بيان الأسباب (ج١/ ص ٤٤٤)
٢) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل (٨/ ٣٥٤)
٣) الباجي، سليمان بن خلف بن سعد أبو الوليد / التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، تحقيق : د. أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ (١/ ٢٩٥)
٤) انظر ص(١٣٥) من هذه الرسالة.

- اعتمد البخاري شروطا لقبول الأحاديث في صحيحه، ولم يرو في صحيحه ما خـــرج عن شرطه، وقد التزم بهذا الشرط أيضا في روايات التفسير بالمـــأثور. مـــن ذلـــك: حديث" نسخ وجوب قيام الليل"، فهو حديث صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه، إلا أنه ليس على شرطه، فوضعه في ترجمة الباب فقط. وكذلك فإن مسلماً التزم في صحيحه بشروطه، حتى في روايات التفسير بالمأثور.

- سلك البخاري مسلك الانتقاء في الرواة، فرغم أنهم ليسوا في درجة الإتقان نفسها، إلا أنهم جميعا ضمن المقبولين في الصحيح.

المبحث الثالث

القواعد المتعلقة بالتعارض بين روايات أسباب النزول

إن المتتبع للروايات الواردة في التّفسير بالمأثور يجد أنّ التعارض فيها قليل جداً، وينحصر في أسباب النزول، وأقوال الصحابة في التّفسير.

المطلب الأول: أسباب اختلاف روايات أسباب النزول:

يرجع اختلاف روايات أسباب النزول وتعددها، إلى عدة أسباب منها:

١- ضعف الحديث الوارد في سبب النزول.

لما كان سبيل الوصول إلى أسباب النزول هو الرواية والنقل، كان لا بد أن يعرض لها ما يعرض للرواية، من صحة أوضعف، واتصال أوانقطاع، فإن تطرّق الضعف إلى الحديث، كان هذا الحديث مردوداً، وإن تعارضت روايتان في سبب نزول، فإن أول ما ينظر إليه صحة الرواية، فنأخذ بما صح من إسناد الرواية ومتنها، ويردّ ما فيه ضعف، في أحدهما أو كليهما.

قال الواحدي في ذلك: (ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب، إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها، وجدُّوا في الطّلاب)[1]

ومن أمثلة ذلك:

في بيان سبب نزول سورة الضحى:

روى البخاري ومسلم، عن جندب بن سفيان - رضي الله عنه- قال: اشتكى رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم- ، فلم يقم ليلتين أو ثلاثا، فجاءت امرأة، فقالت: يا محمد، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثا. فأنزل الله عز وجل: {وَالضُّحَى، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى }[2]

---

١) الواحدي: أسباب النزول (ص: ٤)

٢) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير:تفسير سورة الضحى: ح: ٤٦٦٧، وأخرجه مسلم في الجهاد والسير باب ما لقي النبي صلّى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين رقم ١٧٩٧. والآيات (١ – ٣)من سورة الضحى.

وأخرج الطبراني سبباً آخر لنزول السورة الكريمة، عن حفص بن سعيد القرشي، قال: (حدثتني أمي عن أمها، وكانت خادم رسول الله – صلى الله عليه وسلّم– أن جروا دخل البيت، ودخل تحت السرير، ومات، فمكث نبيّ الله – صلى الله عليه وسلّم– أياما، لا ينزل عليه الوحي، فقال: يا خولة، ما حدث في بيت رسول الله؟ جبريل لا يأتيني. فهل حدث في بيت رسول الله حدث؟ فقلت: والله ما أتى علينا يوم خير من يومنا، فأخذ برده فلبسه وخرج، فقلت: لو هيأت البيت، وكنسته، فأهويت بالمكنسة تحت السرير، فإذا شيء ثقيل فلم أزل حتى أخرجته، فإذا بجرو ميت، فأخذته بيدي، فألقيته خلف الدار، فجاء نبي الله ترعد لحييه، وكان إذا أتاه الوحي أخذته الرّعدة، فقال: يا خولة، دثّريني، فأنزل الله: " وَالضُّحَى، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ")[1].

ففي الحديثين بيان سبب نزول سورة الضحى، وهما روايتان مختلفتان تماما، فالأولى وهي رواية البخاري ومسلم، تبين أن سبب نزولها ما قالته المرأة في هجر الوحي للنبي – صلّى الله عليه وسلّم– ورواية الطبراني تبين أن الجرو الذي في بيت النّبيّ – صلى الله عليه وسلّم– قطع نزول الوحي، وهي رواية ضعيفة من عدة نواحٍ:

الأولى: من حيث السند:

فإسناد هذا الحديث ضعيف، وله علتان، وهما الجهالة، الأولى : أم حفص بن سعيد، قال الهيثمي: وأم حفص لم أعرفها" [2]. والأخرى: ابنها حفص بن سعيد، فهو مجهول[3].
ولذلك قال ابن عبد البر:

خولة خادم رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– جدة حفص بن سعيد، روى حديثها حفص هذا عن أمّه عنها في تفسير قول الله عز وجل: " وَالضُّحَى، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى" وليس إسناد حديثها في ذلك مما يحتج به. [4]

ويؤيد ذلك قول ابن حجر أيضاً حيث قال: (... ووجدت الآن في الطبراني بإسناد فيه من لا يعرف، أن سبب نزولها وجود جرو كلب تحت سريره – صلّى الله عليه وسلّم– لم يشعر به، فأبطأ عنه جبريل لذلك، وقصة إبطاء جبريل بسبب كون الكلب تحت سريره

١) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم/ المعجم الكبير، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر : مكتبة العلوم والحكم – الموصل، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م: ٤٤٨/١٧، ح ٢٠١٠٣
٢) الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر/ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر، بيروت، الطبعة ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م: (١٣٨/٧)
٣) انظر: البخاري: التاريخ الكبير:٣٦٨/٢، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ١٧٤/٣، ابن حبان، الثقات: ١٩٩/٦، وانظر:الألباني: السلسلة الضعيفة - مختصرة (٣٦/ ٣١٦)
٤) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مكتبة نهضة مصر، القاهرة: ٩٢/٢

مشهورة، لكن كونها سبب نزول هذه الآية غريب، بل شاذ، مردود بما في الصحيح. والله أعلم)[١]

فأشار الحافظ ابن حجر بذلك إلى علة في المتن، وهي الشذوذ، أي مخالفة هذا الحديث لما ثبت في الصحيحين.

فيترجح بذلك سبب النزول الأول، الذي ثبتت صحته، سنداً ومتناً.

٢- تعدد سبب النزول:[٢]

قد يرد لنزول الآية الواحدة عدة أسباب، وذلك بأن تقع عدة وقائع في أزمنة متقاربة، فتنزل الآية لأجلها كلها، فيظن بعض الناس أن ذلك التعدد والاختلاف صادر عن خطأ بعض الرواة، أو يرجح إحدى الروايات على بعض، على الرغم من صحتها جميعا، وذلك واقع في مواضع متعددة من القرآن الكريم، والاعتماد في ذلك على صحة الروايات، فإذا صحت الروايات بعدة أسباب، ولم يكن ثمة ما يدل على تباعدها، كان ذلك دليلاً على أن الكل سبب لنزول الآية والآيات.

ومن الأمثلة على ذلك :

المثال الأول: آيات اللعان:

فقد أخرج البخاري: عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبيّ – صلى الله عليه وسلم- بشريك بن سَحماء، فقال النبيّ – صلى الله عليه وسلم- : (البينة أو حد في ظهرك). فقال: يا رسول الله إذا رأى أحدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة؟ فجعل يقول: (البينة وإلا حد في ظهرك). فذكر حديث اللعان.[٣]

وأخرجه مسلم أيضاً بسنده، عن أنس بنِ مالك، قال: إن هلال بن أمية قذف امرأته بشريك بن سحماء، وكان أخا البراء بن مالك لأمّه، وكان أول رجل لاعن في الإسلام ...الحديث.[٤]

إلا أن هنالك سبب نزول آخر لآيات اللعان، ورد في الصحيحين : أنها نزلت في عويمر العجلاني، وسؤاله النبيّ – صلى الله عليه وسلم- عن الرجل يجد مع امرأته رجلاً...فقال – صلى الله عليه وسلم-: "إنه قد أنزل فيك وفي صاحبتك القرآن".[١]

---

١) ابن حجر، فتح الباري:١٢٢/١٤
٢) انظر: القضاة: شرف وأمين. تعدد الروايات في متون الحديث النبوي مجلة دراسات، المجلد العشرون١٩٩٣م، (بتصرف)
٣) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات: باب إذا ادعى أو قذف فله أن يلتمس البينة وينطلق لطلب البينة، ح: ٢٥٢٦
٤) أخرجه مسلم في كتاب اللعان: ح(١٤٩٦)

وظاهر الحديثين الاختلاف، وكلاهما صحيح.

فقد أجاب الإمام النووي على هذا الإشكال فقال: (قال الأكثرون: قصة هلال بن أمية أسبق من قصة العجلاني) قال: (والنقل فيهما مشتبه ومختلف. وقال ابن الصباغ: قصة هلال تبين أن الآية نزلت فيه أولا، قال: وأما قوله – صلى الله عليه وسلم– لعويمر: إن الله قد أنزل فيك وفى صاحبتك، فمعناه ما نزل في قصة هلال، لأن ذلك حكم عام لجميع الناس). قال النووي: (ويحتمل أنها نزلت فيهما جميعا، فلعلهما سألا في وقتين متقاربين فنزلت الآية فيهما، وسبق هلال باللعان، فيصدق أنها نزلت في هذا وفي ذاك وأن هلالا أول من لاعن والله أعلم).[٢]

قلت: إعمال الدليلين أولى من إهمال أحدهما، فإن أمكن الجمع بين الحديثين، مع ثبوت صحتهما –وهما صحيحان–، فالأولى أن يصار إلى الجمع بينهما، ولا مانع من أن تكون آيات اللعان نزلت في الحادثتين.. والله تعالى أعلم.

المثال الثاني:

في سبب نزول قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ"[٣]

ذُكر في الصحيحين، أن سبب نزول الآية الكريمة ما رواه أنس – رضي الله عنه– قال: خطب رسول الله – صلى الله عليه وسلم– خطبة ما سمعت مثلها قط. قال: (لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيرا)، قال: فغطى أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وجوههم، لهم خنين، فقال رجل: من أبي؟ قال: (فلان). فنزلت هذه الآية { لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ }.[٤]

ثم روى البخاري سببا آخر لنزول الآية الكريمة عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : كان قوم يسألون رسول الله – صلى الله عليه وسلم– استهزاء، فيقول الرجل: من أبي ؟

١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير: سورة النور، ح: ٤٤٦٨، وأخرجه مسلم في كتاب اللعان: ح (١٤٩٢)
٢) شرح النووي على أخرجه مسلم في كتاب اللعان: ١١٩/١٠
٣) سورة المائدة: الآية ١٠١
٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة المائدة، ح: ٤٣٤٥، وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب توقيره صلى الله عليه وسلم، وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع ونحو ذلك، ح:(٢٣٥٩)

ويقول الرجل تضل ناقته: أين ناقتي؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ }. حتى فرغ من الآية كلها.[١]

فالظاهر أنهما سببان مختلفان لنزول الآية الكريمة، وقال ابن حجر في الجمع بينهما بعد أن بيّن الأقوال الواردة في سبب نزولها:(لا مانع أن يكون الجميع سبب نزولها. والله أعلم)[٢].

وقول ابن حجر هذا هو الأولى بالأخذ، لأنه جمع بين الحديثين، مع صحتهما وإمكان الجمع بينهما.

٣- أن يتعدد نزول النص لتعدد الأسباب:

يرى بعض العلماء أن النص قد ينزل مرتين تعظيماً لشأنه، وتذكيراً به عند حدوث سببه خوف نسيانه.[٣] ...

ومن الأمثلة على ذلك:

ما أخرجه البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ} فقد نزلت هذه الآية لما سأله اليهود عن الروح، وهو في المدينة [٤]، ولكن هذه الآية وردت في سورة الإسراء، وهي سورة مكية، وفي رواية أخرى: أن الآية نزلت حين سأله المشركون عن ذي القرنين، وعن أهل الكهف قبل ذلك بمكة، وأن اليهود أمروهم أن يسألوه عن ذلك، فأنزل الله الجواب، وهذه الرواية أخرجها الترمذي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قالت قريش ليهود: أعطونا شيئا نسأل هذا الرجل؟ فقال سلوه عن الروح، قال: فسألوه عن الروح، فأنزل الله: " وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ".[٥]

يقول الزركشي في بيان الغرض من تعدد النزول للآية الكريمة:

(والحكمة في هذا كله أنه قد يحدث سبب من سؤال، أو حادثة تقتضي نزول آية، وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها، فتؤدى تلك الآية بعينها إلى النبيّ – صلّى الله عليه وسلم– تذكيرا

١) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير، تفسير سورة المائدة، ح: ٤٣٤٦
٢) ابن حجر، فتح الباري: كتاب تفسير القرآن، (باب قوله لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) (٢٨/١٣)
٣) الزركشي: البرهان في علوم القرآن: ٢٩/١
٤) أخرجه البخاري في كتاب العلم: باب قول الله تعالى { وما أوتيتم من العلم إلا قليلا }ح: ١٢٥، وأخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين: باب سؤال اليهود النبي صلّى الله عليه و سلم عن الروح وقوله تعالى { يسألونك عن الروح } الآية ح: (٢٧٩٤)
٥) أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن: باب ١٨ ومن سورة بني إسرائيل، ح: ٣١٤٠

لهم بها، وبأنها تتضمن هذه، والعالم قد يحدث له حوادث، فيتذكر أحاديث وآيات تتضمن الحكم في تلك الواقعة، وإن لم تكن خطرت له تلك الحادثة قبل، مع حفظه لذلك النص)[١].

ومع قول بعض العلماء بجواز تعدد نزول الآية، إلا أن كثيرا منهم يرى أن الأولى الترجيح بين الروايات، لا القول بتعدد نزولها.[٢]

وبناءً على ما سبق، فإن منهج العلماء في الروايات المختلف فيها في أسباب النزول يسلكون طريقا في الحكم فيها على النحو الآتي:

- إن ثبتت صحة إحدى الروايتين، وضعف الأخرى، فإنّ الرواية الصحيحة هي المعتدّ بها، والرواية الضعيفة لا يؤخذ بها.

- إن صحت الروايتان، وأمكن الجمع بينهما، بالقول بتعدد الروايات، أو بتعدد نزول النص، يؤخذ بها جميعا، وإن لم يمكن الجمع بينها، فإنهم يرجحون إحدى الروايات على غيرها من خلال القرائن، كما سيظهر في المبحث الآتي.

المطلب الثاني: الترجيح بين الروايات المختلفة في أسباب النزول:

سبق ذكر أسباب النزول في الفصل الأول من هذه الرسالة، وقد بينت كيف كانت عناية الشيخين في روايات أسباب النزول.

ولكن قد تختلف الروايات الصحيحة في سبب النزول، فإذا لم يمكن الجمع بين الروايات الواردة في أسباب النزول فإنه يلجأ إلى الترجيح بينها من خلال القرائن، ومنها:

أولاً: تقديم الرواية المفسرة على الرواية المجملة في سبب النزول:

فإذا وردت روايتان صحيحتان في سبب النزول، إحداهما مفسرة في سبب النزول، والأخرى مجملة، قدمت الأولى عليها.

مثال ذلك:

١) الزركشي: البرهان في علوم القرآن (١/ ٣١)

٢) فضل عباس: أساسيات التفسير: ص١٢٥.

أخرج البخاري حديثاً عن جابر – رضي الله عنه– قال: كانت اليهود تقول إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول، فنزلت {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ }[١]

وأخرج أيضاً حديث ابن عمر: (أنها أنزلت في إتيان النساء في أدبارهن)[٢].

ثم رجح ابن حجر رواية جابر على رواية ابن عمر لقرينة، وهي أن قصة جابر مفسرة بينما جاءت مجملة في رواية ابن عمر، فقال: (وإذا تعارض المجمل والمفسر قدم المفسر، وحديث جابر مفسر فهو أولى أن يعمل به من حديث ابن عمر، والله أعلم)[٣].

ثانياً: حضور أحد الصحابيين القصة: مما يدل على صحة روايته، وثبوت سبب النزول في القصة.

فقد رجح العلماء الذين أنكروا تعدد نزول النص في قوله تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ}[٤] بأن رواية ابن مسعود أرجح من رواية ابن عباس، وذلك لأن ابن مسعود كان حاضراً مع النبيّ – صلى الله عليه وسلّم– حين سأله اليهود عن الروح.[٥]

وأضاف ابن حجر قرينة ترجيح أخرى لرواية ابن مسعود، هي أن لفظ الرواية عند مسلم، فيه ذكر للمدينة، فقال:

(.... أخرجه مسلم من طريق مسروق عن ابن مسعود بلفظ " كان في نخل " وزاد في رواية العلم " بالمدينة " ولابن مردويه من وجه آخر عن الأعمش " في حرث للأنصار " وهذا يدل على أن نزول الآية وقع بالمدينة) [٦]

فهذه القرائن تعد وسيلة للترجيح بين أسباب النزول التي ظاهرها التعارض.

وقد ذكر بعض العلماء قرينة أخرى، تتعلق بالتفريق بين الألفاظ الصريحة والألفاظ غير الصريحة في التعبير عن سبب النزول، حيث قسّم بعض العلماء صيغ أسباب النزول إلى ثلاث صيغ:[١]

---

١) سورة البقرة:الآية ٢٢٣، والحديث أخرجه البخاري في كتاب التّفسير، تفسير سورة البقرة: ح ٤٢٥٤
٢) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير، تفسير سورة البقرة: ح ٤٢٥٣
٣) ابن حجر، فتح الباري: كتاب التّفسير، تفسير سورة البقرة (١٢/ ٣٧١)
٤) سورة الإسراء: الآية ٨٥
٥) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن (١/ ٩٦)
٦) ابن حجر ، فتح الباري: كتاب التفسير: باب (ويسألونك عن الروح) ح: ٤٣٥٢

الصيغة الأولى: أن يذكر الصحابي الحادثة، ثم يعقب عليها بقوله: فنزلت، أو فأنزل الله، فهذه الصيغ عدّها العلماء صيغا صريحة في سبب النزول.

الصيغة الثانية: أن يعبّر الراوي عن السبب بلفظ غير صريح، كأن يقول: ونزلت، أو أظنّ، أو أحسب هذه الآية أو الآيات نزلت في كذا.

فهاتان الصيغتان وردتا في أسباب النزول في مواضع كثيرة في الصحيحين وغيرهما. أما الصيغة الثالثة التي عدّها الزرقاني أقوى الصيغ الصريحة في سبب النزول[٢]، كقول الصحابي"سبب نزول هذه الآية كذا" فلم أجد منها شيئا في روايات أسباب النزول، فهي صيغة افترضها افتراضا، لأن من المستبعد أن يأتي الصحابة بهذه الصيغة، لأن هذا المصطلح (سبب النزول) لم يكن شائعا عندهم.[٣]

فإذا وردت روايتان صحيحتان في سبب النزول، إحداهما صيغة صريحة في سبب النزول والأخرى غير صريحة قدمت الأولى عليها.

قلت: هذه القرينة نظرية، ولم أجد ما يثبتها في دراستي للصحيحين، فالصيغ التي عدها العلماء من الصيغ غير الصريحة في سبب النزول، لم يذكرها البخاري كثيرا في صحيحه، بل وجدتها في رواية واحدة من روايات أسباب النزول، وهي رواية متفق على صحتها، ومتفق على تصريحها لسبب النزول، وأخرجها مسلم في صحيحه بالصيغة نفسها، كما أنها لا تعارض رواية أخرى، وهذه الرواية هي ما ورد في سبب نزول قوله تعالى:" {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ}[٤].

فأخرج عن عروة قال : خاصم الزبير رجلا من الأنصار في شريج من الحرة [٥]. فقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: "اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك". فقال الأنصاري: يا رسول الله أن كان ابن عمتك. فتلون وجهه، ثم قال: "اسق يا زبير، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر، ثم أرسل الماء إلى جارك" . واستوعى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم حقه في صريح

---

١) انظر: الزرقاني: مناهل العرفان: ٨٢/١، وزيد: عبد الله طاهر: معرفة أسباب النزول وأثرها في اختلاف المفسرين والفقهاء: رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م ص١٩ (بتصرف)
٢) الزرقاني: مناهل العرفان: ٨٢/١
٣) زيد: عبد الله طاهر: معرفة أسباب النزول: ص٢٠
٤) سورة النساء:الآية ٦٥
٥) هي مسايل الماء واحدها شرجة والحرة هي الأرض الملسة فيها حجارة سود.

الحكم حين أحفظه الأنصاري كان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة . قال الزبير: **فما أحسب هذه الآيات إلا نزلت** في ذلك { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ}[١] .

فهذه الصيغة وردت في سبب النزول، ورغم أنها صيغة محتملة – كما بين العلماء– إلا أن البخاري أوردها في رواية أخرى صريحة في السماع، حيث أخرج الرواية في كتاب المساقاة حيث قال الزبيرفيها: واالله إن هذه الآية أنزلت في ذلك.[٢]

يقول عبد الله طاهر في معرفة أسباب النزول:

(ولكن من خلال ملاحظتي لروايات أسباب النزول، التي يعبر بها الصحابي عن السبب بالصيغة المذكورة، أنها تكون صريحة التعبير في الأغلب، ولكن هذا لا يعني أن الصحابة خصصوا لفظا بعينه للتعبير عن السبب، بل إنهم لم يلتزموا صيغة معينة في ذلك).[٣]

لذلك هذه القرينة التي ذكرها العلماء في صيغ أسباب النزول فيها نظر. لأنها – كما ذكرت سابقاً–نظرية، وليس لها تطبيق في الصحيحين، أو في كتب الحديث الأخرى. والله أعلم.

---

١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير: تفسير سورة النساء.ح: ٤٣٠٩
٢) أخرجه البخاري في كتاب المساقاة: باب شرب الأعلى إلى الكعبين، ح: ٢٢٣٣
٣) عبد الله طاهر: معرفة أسباب النزول: ص١٩

المبحث الرابع

القواعد المتعلقة باختلاف أقوال الصحابة في التَّفسير.

كان الصحابة – رضوان الله تعالى عنهم- يفسرون آيات القرآن الكريم بمقتضى اللّغة العربية، وبحسب أسباب النزول، وبما أحاط بنزوله من ظروف وملابسات، وبناء على ذلك فهم متفقون في تفسير بعض الآيات، لكن لو تتبعنا ما نقل من أقوالهم في التَّفسير من كتب التَّفسير بالمأثور، لوجدنا لهم بعض الأقوال المختلفة في المسألة الواحدة، سواء كان ذلك في معنى كلمة من كلمات القرآن، أو بيان آية من الآيات. وإذا اعتمدنا الروايات الصحيحة فقط منها، فهذه الاختلافات قليلة.

المطلب الأول: أسباب اختلاف الصحابة في التَّفسير:

بين ابن تيمية أسباب قلة الاختلاف بين الصحابة في تفسير القرآن الكريم، فقال:

"ولهذا كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلاً جدًا، وهو وإن كان في التابعين أكثر منه في الصحابة، فهو قليل بالنسبة إلى من بعدهم، وكلما كان العصر أشرف، كان الاجتماع والائتلاف والعلم والبيان فيه أكثر"[1].

وهناك أسباب أخرى لقلة اختلاف الصحابة، منها:

معاصرتهم لنزول آيات القرآن الكريم، وفهمهم له، وكذلك لامتناع كثير منهم عن الخوض في التفسير ورعا، فقد روي عن أنس – رضي الله عنه – قال: كنا عند عمر فقال: نهينا عن التكلف [2]. وقد بين ابن حجر في شرحه للحديث أن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– قال مقولته هذه عندما جاء رجل فسأله عن قوله تعالى: (وفاكهة وأبا) ما الأب ؟ فقال عمر : نهينا عن التعمق والتكلف ".[3]

وأما ما يظهر من اختلاف بينهم في بعض الروايات، فيرجع إلى عدة أسباب، منها:

السبب الأول:

---

١) ابن تيمية: مقدمة في أصول التَّفسير (ص ٥)

٢) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب ما يكره من كثرة السؤال: ح: ٦٨٦٣

٣) ابن حجر: فتح الباري: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب ما يكره من كثرة السؤال: ح: ٦٨٦٣

أن اختلاف الصحابة في التفسير هو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، أي أنه لا يوجد اختلاف حقيقي بينهم، بل هو على سبيل التنويع والتمثيل والتقسيم.

ولذلك لا نجد في تفسير الصحابة – رضوان الله عنهم – أقوالاً متناقضة في التّفسير، كأن يأخذ أحدهم من الآية حكما بالوجوب، فيأتي آخر ويأخذ منها حكما بالتحريم، فهذا تضاد وتناقض، وهو غير موجود بين السلف في التّفسير.[1]

وقد يكون هذا التنوع بأن يعبر أحد المفسرين عن المراد بألفاظ متقاربة بعبارة غير عبارة صاحبه، أو أن يذكر تفسيره على سبيل التمثيل وليس الحصر، أو أن يكون اللفظ محتملا لأكثر من معنى، فيفسره كل على معنى مختلف، أو غير ذلك.[2]

وقد وجدت ثلاثة أمثلة على هذا التنوع في صحيحي البخاري ومسلم في اختلاف الصحابة في التّفسير:

المثال الأول:

أخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس – رضي الله عنهما – في قوله تعالى { وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا}، قال: نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلّم مختف بمكة كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله، ومن جاء به، فقال الله تعالى لنبيه – صلى الله عليه وسلم–: { وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ } أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن { وَلَا تُخَافِتْ بِهَا } عن أصحابك فلا تسمعهم { وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا}.[3]

وأخرجا أيضا عن عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت في تفسير هذه الآية: أنزل ذلك في الدعاء.[4]

---

١) الخالدي/ تعريف الدارسين بمناهج المفسرين: ص٨٣، وانظر ايضاً: عثمان: مهران ماهر: الشرح اليسير على مقدمة اصول التّفسير(المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث) (ص: ١٣)

٢) هذا الموضوع استفدته من عدة كتب بتصرف هي: الذهبي، التّفسير والمفسرون: ١/ ١٢٧ وانظر: الشثري، سعد بن ناصر/ شرح أصول التّفسير لابن تيمية: ١٣٧/٢،وابن قاسم: شرح أصول التّفسير لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.

٣) سورة الإسراء: الآية: ١١٠، والحديث أخرجه البخاري في كتاب التّفسير: تفسير سورة بني إسرائيل الإسراء، ح ٤٤٤٥، وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة: باب التوسط في القراءة في الصلاة الجهورية بين الجهر والإسرار إذا خاف من الجهر مفسدة. ح (٤٤٦)

٤) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير: تفسير سورة بني إسرائيل الإسراء، ح ٤٤٤٦، وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة: باب التوسط في القراءة في الصلاة الجهورية بين الجهر والإسرار إذا خاف من الجهر مفسدة. ح (٤٤٧)

هاتان روايتان مختلفتان في تفسير قوله تعالى: "وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ "[1]، فعائشة – رضي الله عنها – فسرت النهي فيها عن الجهر بالدعاء، وابن عباس فسرها بالصلاة.

وهذا الاختلاف اختلاف تنوع، فعائشة أرادت عموم الدعاء وابن عباس أراد تخصيص الصلاة، كما ذكر ابن حجر، قال: (هكذا أطلقت عائشة، وهو أعم من أن يكون ذلك داخل الصلاة أو خارجها.... لكن يحتمل الجمع بينهما بأنها نزلت في الدعاء داخل الصلاة وقد روى ابن مردويه من حديث أبي هريرة قال :" كان رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– إذا صلّى عند البيت رفع صوته بالدعاء، فنزلت).[2]

كما أن لفظ الصلاة يحتمل المعنيين، الدعاء والعبادة المفروضة[3]، فيجوز بذلك حمل معنى الصلاة على أحدهما، وكلاهما صحيح.

المثال الثاني:

أخرج البخاري ومسلم عن أبي إسحاق الشيباني قال: سألت زر بن حبيش عن قول الله تعالى {فكان قاب قوسين أو أدنى. فأوحى إلى عبده ما أوحى }. قال: حدثنا ابن مسعود أنه رأى جبريل له ستمائة جناح. [4]

وأخرجا عن مسروق، قال: قلت لعائشة – رضي الله عنها – فأين قوله { ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى }[5]، قالت: ذاك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل، وإن أتاه هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد الأفق. [6]

وليس في هاتين الروايتين تعارض أيضا: فكلتاهما وصف لجبريل – عليه السلام– الأولى بينت عدد أجنحة جبريل – عليه السلام– والأخرى بينت هيئته التي رآه فيها الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم– وأنه سد الأفق بأجنحته.

١) سورة الإسراء: الآية: ١١٠
٢) ابن حجر، فتح الباري: (١٣/ ٢٠٧)
٣) المعجم الوسيط ـ (١/ ٥٢٢)
٤) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق: باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، ح ٣٠٦٠. وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان: باب في ذكر سدرة المنتهى، ح (١٧٤)
٥) سورة النجم: الآيتان ٨، ٩
٦) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق: باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، ح ٣٠٦٣. وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان: باب معنى قول الله عز و جل { ولقد رآه نزلة أخرى } وهل رأى النبي صلّى الله عليه و سلم ربه ليلة الإسراء ؟ ح (١٧٧)

قال ابن حجر:

(هذا ظاهره يغاير التّفسير السابق أنه رأى جبريل، ولكن يوضح المراد ما أخرجه النسائي والحاكم من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال: أبصر نبي الله – صلّى الله عليه وسلّم- جبريل عليه السلام على رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض. فيجتمع من الحديثين أن الموصوف جبريل والصفة التي كان عليها، وقال بعض الشراح يحتمل أن يكون جبريل بسط أجنحته فصارت تشبه الرفرف كذا قال والرواية التي أوردتها توضح المراد)[١].

المثال الثالث:

في بيان معنى الكوثر:

أخرج البخاري عن عائشة – رضي الله عنها – في قوله تعالى: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ}[٢] قالت: نهر أعطيه نبيكم صلّى الله عليه وسلّم شاطئاه عليه در مجوف آنيته كعدد النجوم.[٣]

وأخرج البخاري عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه قال في الكوثر: هو الخير الذي أعطاه الله إياه.[٤]

فعائشة – رضي الله عنها – تفسر الكوثر بأنه نهر في الجنة، وابن عباس يفسره بأنه الخير الكثير. وليس ثمة تعارض بين قوليهما، فابن عباس ذكر المعنى العام للكوثر، بينما ذكرت عائشة المعنى الخاص له، لذلك جمع البخاري بين القولين، فجاء بعد رواية ابن عباس بقول أبي بشر لسعيد، قال: قلت لسعيد بن جبير فإن الناس يزعمون أنه نهر في الجنة ؟ فقال سعيد: النهر الذي في الجنة، من الخير الذي أعطاه الله إياه.[٥]

وقد جمعت رواية مسلم بين المعنيين، فأخرج بسنده، عن أنس – رضي الله عنه- أنه قال: بينا رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- ذات يوم بين أظهرنا، إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما أضحكك يا رسول الله قال: أنزلت علي آنفا سورة فقرأ { بسم الله

١) ابن حجر، فتح الباري: كتاب تفسير القرآن: (باب لقد رأى من آيات ربه الكبرى) ح: ٤٤٨٠
٢) سورة الكوثر: الآية ١
٣) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير، تفسير سورة الكوثر، ح ٤٦٨١
٤) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير، تفسير سورة الكوثر، ح ٤٦٨٢
٥) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير، تفسير سورة الكوثر، ح ٤٦٨٢

الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر}، ثم قال: أتدرون ما الكوثر ؟ فقلنا: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير، وحوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فأقول: رب إنه من أمتي، فيقول: ما تدري ما أحدثت بعدك.[١]

قال ابن حجر: (وحاصل ما قاله سعيد بن جبير أن قول ابن عباس إنه الخير الكثير لا يخالف قول غيره إن المراد به نهر في الجنة، لأن النهر فرد من أفراد الخير الكثير، ولعل سعيدا أومأ إلى أن تأويل ابن عباس أولى لعمومه، لكن ثبت تخصيصه بالنهر من لفظ النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– فلا معدل عنه) [٢].

السبب الثاني: اختلاف القراءات :

وذلك بأن يكون في الآية الواحدة قراءتان، فيفسر كل منهم حسب قراءة مخصوصة، كما في قوله تعالى" وعلى الذين يطيقونه فدية "[٣]

أخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر وسلمة بن الأكوع – رضي الله عنهما – أنهما قالا: نسختها

" شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ...."[٤]

وقال في الباب نفسه، في حديث ابن عمر – رضي الله عنهما – : قرأ { ففدية طعام مسكين }. قال: هي منسوخة.[٥]

وأخرج البخاري حديثا آخر عن عطاء أنه سمع ابن عباس يقرأ: { وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مسكين }. قال ابن عباس: ليست بمنسوخة، هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما، فيطعمان مكان كل يوم مسكينا. فقال البخاري: قراءة العامة { يطيقونه } وهو أكثر..[٦]،

---

١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة: باب حجة من قال البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة، ح: (٤٠٠)
٢) ابن حجر، فتح الباري: كتاب التّفسير، تفسير سورة الكوثر، ح ٤٦٨٢
٣) سورة البقرة: الآية ١٨٤
٤) سورة البقرة: الآية ١٨٥، أخرجه البخاري في كتاب الصوم: باب وعلى الذين يطيقونه فدية، حديث رقم: ١٨٤٨، وأخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب بيان نسخ قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه، ح: (١١٤٥)
٥) أخرجه البخاري في كتاب الصوم: باب وعلى الذين يطيقونه فدية، حديث رقم: ١٨٤٨
٦) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير: سورة البقرة: باب { وعلى الذين يطيقونه فدية } قد سبق بيان هذا الخلاف في موضوع القراءات في الفصل الأول. ومعنى يطيقونه: لا عذر لهم في الفطر وكان هذا أول الأمر ثم نسخ، وأما يطوقونه: من يتكلفون الصوم وهم لا يقدر عليه فيفطرون ويكفرون، وهذه قراءة ابن عباس، فلا نسخ لأنه يجعل الفدية على من تكلف الصوم وهو لا يقدر عليه فيفطر ويكفر ، وهذا الحكم باق. انظر ابن حجر، فتح الباري. كتاب التّفسير: سورة البقرة: باب { وعلى الذين يطيقونه فدية ح: ٤١٤٥

فسبب الخلاف هنا في التّفسير اعتماد ابن عمر وسلمة على القراءة المتواترة، وهي (يطيقونه)، واعتماد ابن عباس على قراءة (يطوقونه)، إلا أن العلماء رجحوا قول ابن عمر وسلمة، على اعتبار أن الرواية المتواترة هي يطيقونه. كما بيّن ذلك البخاري في صحيحه [1]، أما قراءة يطوقونه، فهي شاذة ولا يؤخذ بها.

المطلب الثاني: طرق الترجيح بين الروايات المختلفة في تفسير الصحابة:

ينبغي عند النظر في الأقوال المختلفة للصحابة في التّفسير، أن نتثبت من صحة الروايات الواردة فيها، فنأخذ ما صح منها فقط، فإن ثبتت صحتها جميعا، نظرنا في هذه الأقوال، فإن أمكن الجمع والتوفيق بينها، كأن يكون الاختلاف تنوعا، كان الأخذ بجميعها أولى.

أما ما جاء عنهم من اختلاف في التّفسير، ولا يمكن الجمع بينه بواحد من هذه الوجوه، – وهو أمر قليل نادر–، فقد رأى بعض العلماء قرائن للترجيح بين أقوالهم، منها:

١– أن يكون أحد القولين متأخرا عن الآخر فيقدم المتأخر ويترك ما عداه وإن لم يُعرف تقدم أحدهما على الآخر رُدّ الأمر إلى ما ثبت فيه السمع، فإن لم يمكن ذلك، وكان الاستدلال طريقا إلى تقوية أحدهما رُجح ما قواه الاستدلال وتُرك ما عداه.[2]

٢– تقديم قول ابن عباس – رضي الله عنهما – على قول غيره من الصحابة (بشرط صحة الرواية) وقد علل الزركشي ذلك فقال: لأن النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– بشره بذلك حيث قال: (اللهم علمه التأويل)[3].

وقد قام بذلك عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– بتقديم قول ابن عباس على غيره من الصحابة. فقد أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد في نفسه، فقال: لم تدخل هذا معنا، ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر: إنه من حيث علمتم، فدعاه ذات يوم، فأدخله معهم، فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا

---

١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير: تفسير سورة البقرة، وذكر ذلك في بداية باب: قوله " أياما معدودات "

٢) الذهبي، التّفسير والمفسرون: ١/ ١٢٧

٣) الزركشي: الإتقان في علوم القرآن (٤/ ٢٢١)، والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك: كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ذكر عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما. ح: ٦٢٨٠، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه

ليريهم، قال: ما تقولون في قول الله تعالى: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ }[١]، فقال بعضهم: أمرنا نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم، فلم يقل شيئا. فقال لي: أكذاك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا. قال: فما تقول ؟ قلت: هو أجل رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم- أعلمه له، قال: { فإذا جاء نصر الله والفتح }. وذلك علامة أجلك. { فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا }. فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول.[٢]

فقدم عمر – رضي الله عنه- قول ابن عباس على أقوال كبار الصحابة، وأثبت صحة قوله على أقوالهم.

ومع ما ذهب إليه بعض العلماء في هذه المسألة، من تقديم صحابي على صحابي في التفسير، إلا أن غيرهم لا يرون تقديم قول على قول، حتى وإن عرف عن بعضهم التّفسير، فعدّوا أقوالهم عند اختلافهم اختلافا متضادا، ولا يكون قول بعضهم حجة دون قول بعضهم الآخر، وذلك لتساويهم وتماثلهم.[٣]

٣- إذا كان الاختلاف بسبب اختلاف القراءات، ففي هذه الحالة يقدم التّفسير المعتمد على القراءة المتواترة، وهذا مثل ما حصل في قراءة ابن عباس وابن عمر، فرجح العلماء قول ابن عمر وسلمة على قول ابن عباس أخذاً بالقراءة المتواترة (يطيقونه) بدلاً من قراءة ابن عباس (يطوقونه). فالقراءة المتواترة تعني انهم يستطيعون الصيام ولم يصوموا، فعليهم إخراج فدية بدل الصوم، وعلى ذلك فهي منسوخة بفرض الصيام عليهم، وأما قراءة ابن عباس(يطوقونه) فمعناها يتكلفونه ولا يقدرون عليه، وهم الشيوخ، فليس عليهم صيام، ويمكن إخراج الفدية بدلا من ذلك، وعلى ذلك فالآية ليست منسوخة.

أما إذا لم يترجح لدينا بدليل قول أحدهما على الآخر، فنستعين على تفسير الآية الكريمة بالتّفسير بالرأي، بما يوافق شروط التّفسير كاللغة العربية، وعلوم القرآن والسّنّة، وأسباب النزول، وغيرها.

يقول الذهبي في ذلك:

(وإن تعارضت الأدلة فعلينا أن نؤمن بمراد الله تعالى، ولا نتهجم على تعيين أحد القولين، ويكون الأمر حينئذ في منزلة المجمل قبل تفصيله، والمتشابه قبل تبيينه)[٤].

---

١) سورة النصر:الآية ١

٢) أخرجه البخاري في كتاب التّفسير، تفسير سورة النصر، ح: ٤٦٨٦

٣) الشثري، سعد بن ناصر/ شرح أصول التّفسير لابن تيمية: ١٣٧/٢، وانظر: ابن قاسم/ شرح أصول التّفسير:(ص: ١٣٧)

٤) الذهبي: التّفسير والمفسرون (١/ ١٢٧)

وبرغم كل ما ذكره العلماء حول اختلاف الصحابة وتعارض أقوالهم، إلا أنني لم أجد بعد استقرائي للصحيحين من ذلك التعارض شيئاً. فقد يكون الاختلاف نتيجة لضعف بعض الروايات الواردة في أقوالهم، وهي ليست معتبرة في التّفسير.

بناء على ما سبق فإنه يمكن تلخيص القواعد المتبعة في حال التعارض بين أقوال الصحابة بما يأتي:

القاعدة الأولى:

الأخذ بالرواية الصحيحة، والإعراض عن الرواية الضعيفة المخالفة لها.

القاعدة الثانية:

إذا صحت الروايتان المتعارضتان، ينظر فيهما، إن أمكن الجمع بينهما، فقد يكون الاختلاف شكليا، ويمكن حمله على أنه من باب التنويع، أو التمثيل أو التقسيم.

القاعدة الثالثة:

إذا صحت الروايتان ولم يمكن الجمع بينهما، فعندئذ يلجأ إلى ترجيح رواية على رواية، بإحدى قرائن الترجيح، ومنها:

- تقديم التفسير المعتمد على القراءة المتواترة.
- تقديم القول المتأخر على القول المتقدم، قياسا على النسخ.
- تقديم قول الصحابي الذي عرف عنه معرفته بالتفسير كابن عباس، على غيره من الصحابة.

القاعدة الرابعة:

إذا لم يترجح قول على قول بإحدى طرق الترجيح، نتوقف في أقوالهم، ونستعين على فهم الآية بالتفسير بالرأي، بما يوافق شروط التفسير، كاللغة، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وغيرها.

المبحث الخامس

القواعد المتعلقة برواية الإسرائيليات.

كان لاختلاط المسلمين بأهل الكتاب ومجاورتهم لهم، ودخول كثير منهم في الإسلام، أثره في نقل كثير من أخبارهم من التوراة والإنجيل إلى المسلمين، وهو ما اصطلح عليه العلماء بـ " الإسرائيليات ".

المطلب الأول: الإسرائيليات تعريفها ونشأتها وحكمها:

كان لاختلاط المسلمين بأهل الكتاب ومجاورتهم لهم، ودخول كثير منهم في الإسلام، أثره في نقل كثير من أخبارهم من التوراة والإنجيل إلى المسلمين، وهو ما اصطلح عليه العلماء بـ " الإسرائيليات ".

أولاً: تعريف الإسرائيليات:

الإسرائيليات: هي جمع إسرائيلية، وهي كل قصة أو حادثة تروى من مصدر إسرائيلي.[١]

ولفظ الإسرائيليات وإن كان في ظاهره يدل على القصص التي تروى أصلاً من مصادر يهودية، فإن علماء التّفسير يطلقونه على ما هو أوسع وأشمل من القصص اليهودي، فهو في اصطلاحهم يدل على كل ما تطرق إليه التّفسير والحديث من أساطير قديمة، منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي، أو نصراني، أو غيرهما.

بل توسع بعض المفسرين والمحدثين، فعدّوا من الإسرائيليات ما دسه أعداء الإسلام من اليهود، وغيرهم في التّفسير، والحديث من أخبار لا أصل لها في مصدر قديم، وإنما هي أخبار من صنيع أعداء الإسلام، صنعوها بخبث نية، وسوء طوية، ثم دسوها على التّفسير والحديث، ليفسدوا بها عقائد المسلمين، كقصة الغرانيق، وقصة زينب بنت جحش، وزواج النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– منها.[٢]

---

١) الذهبي، محمد السيد حسين/ الاسرائيليات في التّفسير والحديث، مكتبة وهبه، القاهرة ، الطبعة الرابعة: ١٩٩٠م: ص١٩. وانظر: أبو شهبة، محمد بن محمد/ الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التّفسير، الناشر : مكتبة السنة، الطبعة الرابعة: ص١٢

٢) الذهبي، الإسرائيليات في التّفسير والحديث: ص٢٠

ثانياً: نشأة الإسرائيليات وتطور دخولها في التَّفسير:[١]

أرسل الله تعالى الرسل وأنزل الكتب لتوحيده وعبادته، وفي هذه الكتب أصول مشتركة اتفقت عليها جميع الأديان والرسالات، فالعقائد وأصول الفضائل والأخلاق والآداب، هي أمور متفق عليها، ولا تختلف باختلاف الأزمان، ولا باختلاف الرسالات. قال الله تعالى:"شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ" [٢]

ولم يصل إلينا من الكتب السماوية إلا التوراة والإنجيل، إلا أنهما لم يسلما من التحريف والتبديل، بخلاف القرآن الكريم، فقد حفظه الله تعالى من التحريف والتبديل، فجاء مصدّقاً لما سبقه من الكتب، مؤكداً على الجانب الذي دعا إليه كل الأنبياء، وقامت عليه جميع الرسالات، كما بين ما طرأ على الكتب السابقة من التحريف والتبديل.

وقد دخل عدد من أهل الكتاب في الإسلام، فكان الصحابة يستمعون إليهم فيما يروون من قصص في كتبهم، نظراً لاتفاق القرآن الكريم مع التوراة والإنجيل مع الفرق في عرض القصص، فهو في القرآن موجز، بينما جاء مفصلاً في التوراة والإنجيل، فكان رجوع الصحابة إلى أهل الكتاب وسؤالهم من باب حب الاستطلاع في أن يسألوا عن بعض ما طواه القرآن الكريم، ولم يتعرض له، ولم يكن في استفساراتهم شيء يتعلق بالعقيدة أو الأحكام، وإنما كان ذلك في القصص والفضائل فقط، ومهما يكن فإن الصحابة لم يخرجوا عن حد الجواز الذي أجازه الرّسول – صلّى الله عليه وسلم–، حيث قال : "بَلِّغُوا عَنِّى وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ...."[٣]

ولا يعني ذلك أن الصحابة كانوا يسلمون بكل ما يأخذون عن مسلمة أهل الكتاب، بل كانوا يردّون عليهم أقوالهم إذا تعارضت مع الكتاب أو السّنّة، كما فعل أبو هريرة مع كعب الأحبار، فقد أخرج أبو داود في سننه عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلّى الله عليه وسلم–:« خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ أُهْبِطَ

---

١) الذهبي التّفسير والمفسرون: ص١/١٧٠(بتصرف)
٢) سورة الشورى: الآية (١٣)
٣) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل،ح (٣٤٦١)

وَفِيهِ تِيبَ عَلَيْهِ وَفِيهِ مَاتَ وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلاَّ وَهِيَ مُسِيخَةٌ[١] يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ حِينَ تُصْبِحُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ شَفَقًا مِنَ السَّاعَةِ إِلاَّ الْجِنَّ وَالإِنْسَ وَفِيهِ سَاعَةٌ لاَ يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّى يَسْأَلُ اللَّهَ حَاجَةً إِلاَّ أَعْطَاهُ إِيَّاهَا ». قَالَ كَعْبٌ ذَلِكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمٌ.فَقُلْتُ بَلْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ. قَالَ فَقَرَأَ كَعْبٌ التَّوْرَاةَ فَقَالَ صَدَقَ النَّبِيّ – صلى الله عليه وسلّم–.[٢]

فردّ أبو هريرة قول كعب لمعارضة هذا القول لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم، ثم ظهر أن منشأ الخطأ كان من كعب نفسه، وليس من التوراة، بل كان نص التوراة موافقا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم.

ثالثاً: حكم الإسرائيليات:

قبل بيان حكم الإسرائيليات، لا بد من معرفة صور الرواية عن أهل الكتاب:

فمن صور الرواية عنهم:

الصورة الأولى: ما يرويه أهل الكتاب – ممن لم يسلموا– من التوراة أو الإنجيل، وذلك في عهد النّبيّ – صلى الله عليه وسلّم– فيوافقهم نص شرعي عليه، أو يكذبهم فيه.

فمن الأول:

ما رواه عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه– قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– فقال: يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول أنا الملك. فضحك النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله – صلى الله عليه وسلّم–:{ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون }.[٣]

ففي قول الحبر، صدّقه النّبيّ صلّى الله عليه وسلم، وأيده بقوله تعالى:" وما قدروا الله حق قدره..الآية" فقوله هذا مقبول.

---

١) (إلا وهي مسيخة) بالسين بإبدال الصاد سينا ويروى مصيخة بالصاد وهما لغتان :أي منتظرة لقيام الساعة. انظر:أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي / عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤١٥هـ (٣/ ٢٥٨)

٢) سنن أبى داود: كتاب الصلاة، تفريع أبواب الجمعة،باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة.ح (١٠٤٨) والحديث صححه الألباني: انظر: صحيح سنن أبي داود: (٤/٢١٢)

٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة الزمر، ح ٤٥٣٣، أخرجه مسلم في كتاب صلاة المنافقين: ح (٢٧٨٦) والآية من سورة الزمر: الآية ٦٧

ومن الثاني:

ما أخرجه البخاري بسنده عن جابر – رضي الله عنه– قال: كانت اليهود تقول إذا جامعها من ورائها، جاء الولد أحول فنزلت: (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ)[١].
فقد نزل قوله تعالى تكذيبا لقولهم. فهو بذلك باطل مردود.

الصورة الثانية: ما يرويه مسلمة أهل الكتاب، ورواياتهم نوعان:

أولاً: ما يروونه من روايات نقلاً عن رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– أو عن الصحابة أو التابعين، مما لا علاقة له بالإسرائيليات، فإن ثبت توثيق الراوي عند أهل العلم، فرواياته مقبولة صحيحة، وهذ ينطبق على روايات كل مسلمة أهل الكتاب الثقات، التي ليس فيها أخبار من التوراة أو الإنجيل، ومن هؤلاء الرواة همام بن منبه، فهو من ثقات التابعين، وصاحب أقدم تصنيف في الحديث النبوي الشريف. وقد وثقه علماء الجرح والتعديل، كيحيى بن معين، والحافظ العجلي، وذكره ابن حبان فى الثقات، وروى عن عدد من الصحابة: كعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ابن الخطاب ، ومعاوية بن أبى سفيان ، وأبى هريرة – رضوان الله عليهم– لازم أبا هريرة رضي الله عنه، فأخذ عنه نحو(١٤٠) مائة وأربعين حديثا، وصنفها في رسالة " الصحيفة الصحيحة"[٢].

وقد نقلت هذه الصحيفة نقلا صحيحا على أيدي الثقات إبتداء من همام إلى عبد الرزاق الذي أخذها عنه الرواة بعد ذلك. كما روى الشيخان الكثير من أحاديث هذه الصحيفة، ورواها كذلك عدد من المصنفين كالإمام أحمد، والنسائي، والبيهقي، والبغوي.[٣]

فروايات الصحيفة روايات صحيحة، سمعها همام من أبي هريرة– رضي الله عنه– عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ولا علاقة لها بالإسرائيليات، رغم أن همام من مسلمة أهل الكتاب.

ومما يجدر ذكره أن همام بن منبه، لم يعرف عنه رواية الإسرائيليات، أما أخوه وهب– وهو أصغر منه سناً– كان كثير النقل عن كتب أهل الكتاب، وحكمهم، وأخبارهم.[٤]

---

١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة البقرة. ح ٤٢٥٤.
٢) انظر: المزي: تهذيب الكمال (٣٠/ ٢٩٩) وابن حجر: تهذيب التهذيب (٣٤/ ٦٧)
٣) انظر: تحقيق الدكتور رفعت فوزي/ لصحيفة همام بن منبه، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.
٤) انظر ص (٢١٩) من هذا المبحث. في المطلب الثالث (وهب بن منبه)

ثانياً: ما يرويه مسلمة أهل الكتاب من الأخبار المنقولة من التوراة أو الإنجيل، فهذه تدخل في مسمى الإسرائيليات، وحكمها يكون من خلال التقسيمات التي اعتمدها العلماء فيها، فقد قسم العلماء الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام [١]:

القسم الأول: المقبول :

وهو ما علم صحته بموافقته للنصوص الشرعية الصحيحة، من القرآن الكريم والسنّة النّبويّة. والأمثلة على ذلك كثيرة، منها:

١- تعيين اسم الخضر - عليه السلام- ، فقد ورد فيه أحاديث صحيحة عند البخاري ومسلم في مواضع عدة [٢].

٢- ما روي عن عطاء بن يسار، قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما -، قلت: أخبرني عن صفة رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم- في التوراة. قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن { يا أيها النّبيّ إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا}. وحرزا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل ليس بفظّ، ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله، ويفتح بها أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا.[٣]

وقد بينت الرواية التي أخرجها الدارمي بسنده في السنن، أن هذا الخبر مروي عن كعب الأحبار وعبد الله بن سلام.[٤]

وهذا النوع من الإسرائيليات الذي ثبتت صحته هو الذي سمح به النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم- بالتحديث عنه بقوله:" بَلّغُوا عَنّي وَلَوْ آيَــةً، وَحَـدِّثُوا عَـنْ بَنِـي إِسْـرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ...."٥، فأباح لهم أن يحدّثوا عما وقع لبني إسرائيل من الأعاجيب، لما في أخبارهم من العبرة والعظة، بشرط أن يعلموا أنه ليس مكذوبا، لأنه - صلّى الله عليه وسلّم - لا يجيز التحدث بالكذب.

قال ابن حجر في شرح هذا الحديث:

---

١) هذا المطلب أخذته بتصرف عن عدد من الكتب المختصة بالإسرائيليات، انظر: التّفسير والمفسرون: للذهبي: (١٧٠/١) و الإسرائيليات في التّفسير والحديث: للذهبي:ص١٩. وانظر: أبو شهبة، محمد: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التّفسير: ص ١٠٦

٢) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، ح(٣٢١٩)، أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر عليه السلام، ح (٢٣٨٠)

٣) أخرجه البخاري في كتاب البيوع: باب كراهية الصخب في السوق ح ٢٠١٨. حرزا، أي حصنا ، والأميين هم العرب. والصخب: رفع الصوت بالخصام/ انظر: ابن حجر/ فتح الباري: كتاب البيوع: (باب كراهية السخب في الأسواق) ٤٤٧/٦

٤) أخرجه الدارمي في السنن: المقدمة: باب صفة النبي صلّى الله عليه وسلم في الكتب قبل مبعثه . ح:٦

٥) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء: باب ما ذكر عن بني إسرائيل،ح(٣٤٦١)

(قوله : " وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج "، أي لا ضيق عليكم في الحديث عنهم؛ لأنه كان تقدم منه – صلّى الله عليه وسلّم- الزجر عن الأخذ عنهم، والنظر في كتبهم ثم حصل التوسع في ذلك، وكأن النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية، والقواعد الدينية خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك، لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار)[١].

القسم الثاني: المسكوت عنه:

وهو ما لم يعلم صحته ولا كذبه، فلا نصدقه ولا نكذبه امتثالا لأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلّم- فعن أبي هريرة – رضي الله عنه- قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلّم- :" لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم".[٢]

وهذا المنهج يعلمنا إياه رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم- بعدم إعطاء الحكم دون علم.

فما لم يقره الإسلام، ولم ينكره، يجب التوقف فيما يحدّث به أهل الكتاب إذا كان محتملاً للصدق والكذب، لأنه ربما كان صدقاً في واقع الأمر فيكذبونه، أو كذباً فيصدقونه فيقعون بذلك في الحرج.

القسم الثالث: المردود:

وهو ما علم كذبه لتناقضه مع شريعتنا أو مخالفته للعقل، فلا يصح تصديقه، ولا قبوله، ولا روايته، ولا يجوز للمفسر روايته في تفسيره إلا لبيان ضعفه والتحذير منه، فما أنكره الإسلام، وشهد بكذبه فهو باطل.

وذلك كإنكار أبي هريرة –رضي الله عنه- لقول كعب، حين قال: إن الساعة التي يستجاب فيها الدعاء كل سنة، فرد قوله لمخالفته الحديث النبوي بأنها في كل جمعة.

---

١) فتح الباري لابن حجر: كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (١٠/ ٢٦١)
٢) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلّى الله عليه و سلم (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء)ح ٦٩٢٨

المطلب الثاني: منهج الصحابة في الأخذ عن مسلمة أهل الكتاب:

كان للصحابة – رضوان الله عليهم – منهج سديد، ومعيار دقيق في قبول ما يلقى إليهم من الإسرائيليات، عملاً بأمر النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– فما وافق شرعنا قبلوه، وما خالفه كذبوه، وما كان مسكوتاً عنه توقفوا فيه.

وكانت أكثر أسئلتهم في قصص الأمم الماضية، التي ليس لها علاقة بالعقيدة والأحكام، كما أن الصحابة – رضي الله عنهم – لم يكونوا يسألون عن الأشياء التي يشبه أن يكون السؤال عنها نوعاً من اللهو والعبث، كالسؤال عن لون كلب أهل الكهف، والبعض الذي ضرب به القتيل من البقرة، ومقدار سفينة نوح، ونوع خشبها، واسم الغلام الذي قتله الخضر، وغير ذلك مما يعد السؤال عنه قبيحاً، ومن قبيل تكلف ما لا يعني، وتضييع الأوقات في غير طائل، الأمر الذي ينزه عنه صحابة رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم–.[1]

وزيادة على ذلك لم يكن الصحابة – رضوان الله عليهم – يتلقون كل ما يصدر عن أهل الكتاب، دون نقد وتمحيص، فهناك مراجعات عديدة، وردود علمية من الصحابة – رضي الله عنهم – على بعض أهل الكتاب، في أمور أنكروها، وكانوا يردّون عليهم أخطاءهم فيها، كما حصل مع أبي هريرة حين ردّ قول كعب في الجمعة التي يستجاب فيها الدعاء.[2]

ومن ذلك أيضاً ما رواه ابن جرير عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عباس أنه قال: المفدي إسماعيل، وزعمت اليهود أنه إسحق وكذبت اليهود.[3]

وذكر ابن كثير في تفسيره أن معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه– قال لكعب منكراً : أنت تقول: إن ذا القرنين كان يربط خيله بالثريا ؟ فقال له كعب: " إن كنت قلت ذلك، فإن الله تعالى قال : {وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا }[4]، قال ابن كثير معلقاً : " وهذا الذي أنكره معاوية – رضي الله عنه– على كعب هو الصواب، والحق مع معاوية في ذلك الإنكار.[5]

---

١) انظرك الذهبي: التفسير والمفسرون: ١/١٥٥، وأبو شهبة: الاسرائيليات الموضوعات في كتب التفسير: ص١٤١
٢) سنن أبى داود: كتاب الصلاة، تفريع أبواب الجمعة،باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة.ح (١٠٤٨)
٣) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن:ج٢١/ ص ٨٣.
٤) سورة الكهف: الآية ٨٤
٥) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ج٣/ص١٢٤

فهذه الروايات وغيرها، تؤكد على أن الصحابة – رضي الله عنهم – لم يكونوا مغفلين مخدوعين يصدقون كل ما يلقى إليهم، بل كانوا يتحرون الصواب، ويردون على أهل الكتاب أقوالهم التي تستحق الرد والمراجعة.

كما وردت أحاديث في إنكار بعض الصحابة، على من كانوا يرجعون إلى أهل الكتاب، فقد أخرج البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ، وَكِتَابُكُمُ الَّذِى أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّهِ – صلى الله عليه وسلم– أَحْدَثُ الأَخْبَارِ بِاللَّهِ، تَقْرَءُونَهُ لَمْ يُشَبْ، وَقَدْ حَدَّثَكُمُ اللَّهُ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ وَغَيَّرُوا بِأَيْدِيهِمُ الْكِتَابَ، فَقَالُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أَفَلاَ يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ عَنْ مُسَاءَلَتِهِمْ، وَلاَ وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلاً قَطُّ يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِى أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ."[١]

ويرى ابن حجر أن النهي عن التحديث عنهم كان قبل استقرار الأحكام، فلما زالت أسباب المنع أذن لهم بذلك، يقول ابن حجر في الجمع بين الحديثين:
(أي لا ضيق عليكم في الحديث عنهم، لأنه كان تقدم منه – صلّى الله عليه وسلم– الزجر عن الأخذ عنهم، والنظر في كتبهم، ثم حصل التوسع في ذلك ، وكأن النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية، خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك، لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار.... وقال مالك: المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن، أما ما علم كذبه فلا. وقيل : المعنى حدثوا عنهم بمثل ما ورد في القرآن والحديث الصحيح . وقيل : المراد جواز التحدث عنهم بأي صورة وقعت من انقطاع أو بلاغ لتعذر الاتصال في التحدث عنهم ، بخلاف الأحكام الإسلامية فإن الأصل في التحدث بها الاتصال ، ولا يتعذر ذلك لقرب العهد)[٢].

يقول الدكتور محمد أبو زهو في موضوع الإسرائيليات : (على أي وجه كانت تروى وتؤخذ، أخذها بالميزان الشرعي لا يعد طعنا في الصحابة والتابعين، ولا خطر من الإسرائيليات إذا وزنت بميزان الشرع، كما أن ذكر الإسرائيليات في كتب التّفسير لا يفيد أنها صحيحة)[٣].

---

١) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات: باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها: ح ٢٩
٢) ابن حجر: فتح الباري: كتاب أحاديث الأنبياء: باب " حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج" ح: ٣٢٠٢
٣) الحديث والمحدثون: محمد أبو زهو:ص١٨٥

المطلب الثالث: أشهر رواة الإسرائيليات من مسلمة أهل الكتاب:

إن غالب ما ذكر في التَّفسير من الإسرائيليات يكاد يدور على ثلاثة رواة من مسلمة أهل الكتاب، هم: عبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه.

الراوي الأول: عبد الله بن سلام - رضي الله عنه-:

أولاً: التعريف به:

هو الصحابي الجليل أبو يوسف عبد الله بن سلام بن الحارث، من بني قينقاع ومن حلفاء الخزرج من الأنصار، من خواص أصحاب النّبيّ – صلى الله عليه وسلّم– وقد اشتهر بينهم بالعلم. أسلم عند مَقدِم النّبيّ – صلى الله عليه وسلّم– إلى المدينة، وكان عالم أهل الكتاب من اليهود وفاضلهم وابن عالمهم في زمانه بالمدينة، وكان اسمه الحصين فسماه رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– عبد الله، وشهد له بالجنة، كما في حديث عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: ما سمعت النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– يقول لأحد يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام. قال وفيه نزلت هذه الآية { وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله } [١]. وقال النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– : "أنت على الإسلام حتى تموت " [٢] توفي سنة (٤٣) ثلاث وأربعين من الهجرة. [٣]

ثانياً: رواياته في الصحيحين:

روايات عبد الله بن سلام في الصحيحين قليلة جداً وفيما يأتي عرض لهذه الروايات:

الرواية الأولى: هي رواية معلقة جعلها البخاري في ترجمة الباب، فقال: وقال أنس قال عبد الله بن سلام للنبي – صلّى الله عليه وسلّم– إن جبريل عليه السلام عدو اليهود من الملائكة.[٤]

الرواية الثانية: ذكر فيها البخاري قصة إسلام عبد الله بن سلام – رضي الله عنه– فروى عن أنس – رضي الله عنه– قال : بلغ عبد الله بن سلام مقدم رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم–

---

١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عبد الله بن سلام رضي الله عنه، ح ٣٦٠١، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عبد الله بن سلام رضي الله عنه،ح ٣٦٠٢، وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل عبد الله بن سلام رضي الله عنه ح (٢٤٨٣)

٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عبد الله بن سلام رضي الله عنه،ح ٣٦٠٢، وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل عبد الله بن سلام رضي الله عنه ح ٢٤٨٤، انظر كذلك : ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة: (١١٨/٤)

٣) انظر ترجمته: المزي: تهذيب الكمال (١٥/ ٧٤) وابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: (٤/ ١١٨)

٤) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة. ذكره في بداية الباب.

المدينة، فأتاه فقال، إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي، ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه؟ ومن أي شيء ينزع إلى أخواله ؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– : (خبرني بهن آنفا جبريل). قال: فقال عبد الله: ذاك عدو اليهود من الملائكة، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: (أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وأما الشبه في الولد فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها). قال: أشهد أنك رسول الله. ثم قال: يا رسول الله إن اليهود قوم بُهتٌ [1] إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك، فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: (أي رجل فيكم عبد الله بن سلام). قالوا أعلمنا وابن أعلمنا وأخيرنا وابن أخيرنا، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: (أفرأيتم إن أسلم عبد الله). قالوا: أعاذه الله من ذلك، فخرج عبد الله إليهم، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، فقالوا: شرُّنا وابن شرِّنا، ووقعوا فيه.[2]

الرواية الثالثة: أخرجها البخاري ومسلم في حد الزاني في التوراة، فعن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما –: أن اليهود جاؤوا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا، فقال لهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم–:(ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟). فقالوا: نفضحهم ويجلدون، فقال عبد الله بن سلام: كذبتم، إن فيها الرجم، فأتوا بالتوراة، فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها، وما بعدها، فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده، فإذا فيها آية الرجم، فقالوا: صدق يا محمد، فيها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فرجما، قال عبد الله: فرأيت الرجل يجنأ على المرأة يقيها الحجارة.[3]

الرواية الرابعة: في فضل عبد الله بن سلام – رضي الله عنه– وقد أخرجها البخاري ومسلم أيضا، قال عبد الله: رأيت كأني في روضة وسط الروضة عمود في أعلى العمود عروة، فقيل لي: ارقه، قلت: لا أستطيع، فأتاني وصيف، فرفع ثيابي، فرقيت فاستمسكت بالعروة، فانتبهت

---

١) هو الذي يبهت السامع بما يفتريه عليه من الكذب، انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ٢٧٠)

٢) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء: باب قول الله تعالى { وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة } ح ٣١٥١

٣) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب قول الله تعالى{يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون} ح ٣٤٣٦، وأخرجه مسلم في كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنا، ح (١٦٩٩) ومعنى (يجنأ) يكب عليها ليقيها وفي نسخة (يحنأ) يغطيها وفي نسخة (يحني) وكلها راجعة إلى الوقاية. انظر: تعليق د. مصطفى ديب البغا على صحيح البخاري.

وأنا مستمسك بها فقصصتها على النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– فقال: (تلك الروضة روضة الإسلام وذلك العمود عمود الإسلام، وتلك العروة عروة الوثقى لا تزال مستمسكا بالإسلام، حتى تموت).[١]

وبعد ذكر هذه الروايات يلحظ أنه لا يوجد فيها شيء من الإسرائيليات، إلا ما ذكره عبد الله بن سلام في حدّ الزاني المحصن، ووافقه عليها رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم–.

الراوي الثاني: كعب الأحبار رحمه الله:

أولا: التعريف به:

هو أبو إسحاق كعب بن ماتع الحميري، تابعي مخضرم، أصله من يهود اليمن، أسلم بعد وفاة النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– في زمن خلافة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه– وقيل في خلافة عمر، قدم المدينة في خلافة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه–. كان من كبار علماء أهل الكتاب، فجالس الصحابة – رضوان الله عليهم – وحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، فنهاه عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– عن ذلك، وكان حسن الإسلام، متين الدين، أخذ السنن عن الصحابة – رضي الله عنهم – وغزا معهم، سكن بالشام، وتوفي بحمص وهو ذاهب للغزو في أواخر خلافة عثمان – رضي الله عنه– سنة (٣٢) اثنتين وثلاثين للهجرة. على أرجح الأقوال.[٢]

ترجم أكثر علماء الجرح والتعديل لكعب الأحبار، فكانوا يذكرون من أخباره وعظاته، وسعة علمه واطلاعه، ولا ذكر لكعب في كتب الضعفاء والمجروحين والمتروكين، وعلى هذا فإنّ تعديله أولى من تجريحه، طالما أنه لم يرد نص فيه يجرحه عند العلماء.[٣]

إلا أنه وردت في كعب مقولة جعلت المستشرقين والمغرضين يطعنون في كعب ومروياته، وهي ما أخرجه البخاري عن معاوية، أنه كان يحدّث رهطا من قريش بالمدينة،

١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عبد الله بن سلام رضي الله عنه،ح ٣٦٠٢، وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن سلام رضي الله عنه ح ٢٤٨٤

٢) انظر: طبقات ابن سعد: ٤٤٥٣٠٨/٧، ، وثقات ابن حبان: ٣٣٣/٥، وتهذيب الكمال: ٢٤/ ١٩٢، وسير أعلام النبلاء: ٤٨٩/٣، تهذيب التهذيب: ٤٣٨/٨. والاصابة في تمييز الصحابة: (٦٤٧/٥) بتصرف.

٣) انظر: أبو شهبة: الإسرائيليات والموضوعات: ص١٠٢

وذكر كعب الأحبار، فقال: إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب، وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب.[١]

ففي ظاهر الرواية: أن معاوية يتهم كعبا بالكذب، ثم بين ابن حجر مقصد معاوية من قوله، فقال:(.. لم يقصد الكذب ويتعمده، إذ لا يشترط في مسمى الكذب التعمد، بل هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه، وليس فيه تجريح لكعب بالكذب، وقال ابن الجوزي: المعنى أن بعض الذي يخبر به كعب عن أهل الكتاب يكون كذبا، لا أنه يتعمد الكذب، وإلا فقد كان كعب من أخيار الأحبار. ومعنى قوله " كذب " أي أخطأ ، وهو لغة أهل الحجاز ، يطلقون الكذب على ما هو أعم من العمد والخطأ)[٢].

ثانياً: رواياته في الصحيحين:

أشار المزي في تهذيب الكمال إلى أن البخاري أخرج لكعب الأحبار، وكذلك قال الذهبي[٣]، إلا أن ابن حجر عقب على قول المزي بعد مقولة معاوية في كعب، فقال:
(...هذا جميع ماله في البخاري، وليست هذه برواية عنه، فالعجب من المؤلف كيف يرقم له رقم البخاري، فيوهم أن البخاري أخرج له، وكذا رقم في الرواة عنه على معاوية بن أبي سفيان رقم البخاري، معتمدا على هذه القصة، وفي ذلك نظر. وقد وقع ذكر الرواية عنه في مواضع في مسلم في أواخر كتاب الإيمان، وفي حديث أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رفعه "إذا أدى العبد حق الله وحق مواليه كان له أجران" قال: فحدثت به كعبا، فقال كعب: ليس عليه حساب ولا على مؤمن)[٤].

وفيما يأتي الروايات التي ذكر فيها البخاري ومسلم كعب الأحبار:

الرواية الأولى: أخرجها البخاري ومسلم في فضل الآية الكريمة:" اليوم أكملت لكم دينكم" قالا: عن عمر بن الخطاب أن رجلا من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرؤونها، لو علينا معشر اليهود نزلت – لاتخذنا ذلك اليوم عيدا. قال: أي آية ؟ قال:{ الْيَوْمَ

١) صحيح البخاري-كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلّى الله عليه و سلم (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء)
٢) فتح الباري لابن حجر كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلّى الله عليه و سلم (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء) (٣/ ٤٣٤)
٣) المزي: تهذيب الكمال: ١٥/ ١٨٩، والذهبي: تذكرة الحفاظ: دار الكتب العلمية، بيروت ٥٢/١.
٤) ابن حجر: تهذيب التهذيب (١٢/ ٣٣)

أكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}[١]. قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم، والمكان الذي نزلت فيه على النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– وهو قائم بعرفة يوم جمعة.[٢]

قال ابن حجر:(قوله : "أن رجلا من اليهود " هذا الرجل هو كعب الأحبار ، بين ذلك مسدد في مسنده، والطبري في تفسيره، والطبراني في الأوسط، كلهم من طريق رجاء بن أبي سلمة عن عبادة بن نسي بضم النون وفتح المهملة عن إسحاق بن خرشة عن قبيصة بن ذؤيب عن كعب)[٣]

الرواية الثانية:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه–: عن النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– قال (فُقدت أمة من بني إسرائيل لا يدري ما فعلت، وإني لا أراها إلا الفأر، إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشرب، وإذا وضع لها ألبان الشاء شربت)، فحدثت كعبا، فقال: أنت سمعت النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– يقوله؟ قلت: نعم، قال لي مرارا، فقلت: أفأقرأ التوراة ؟ [٤]

الرواية الثالثة:

أخرجها مسلم عن أبي هريرة – رضي الله عنه– إذ قال لكعب الأحبار: إن نبي الله – صلّى الله عليه وسلّم– قال: لكل نبي دعوة يدعوها، فأنا أريد إن شاء الله أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فقال كعب لأبي هريرة: أنت سمعت هذا من رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– ؟ قال أبو هريرة –رضي الله عنه– : نعم.[٥]

---

١) سورة المائدة: الآية ٣

٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه: ح (٤٥)، وأخرجه مسلم في أول كتاب التفسير، ح (٣٠١٧)

٣) ابن حجر: فتح الباري: كتاب الإيمان: باب زيادة الإيمان ونقصانه، ح: ٤٣

٤) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق: باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، ح: ٣١٢٩، وأخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب في الفأر وأنه مسخ. ح (٢٩٩٧) قوله : (فقلت أفأقرأ التوراة) هو استفهام إنكار ، وفي رواية مسلم أفأنزلت علي التوراة ، وفيه أن أبا هريرة لم يكن يأخذ عن أهل الكتاب ، وأن الصحابي الذي يكون كذلك إذا أخبر بما لا مجال للرأي والاجتهاد فيه يكون للحديث حكم الرفع ، وفي سكوت كعب عن الرد على أبي هريرة دلالة على تورعه ، وكأنهما جميعا لم يبلغهما حديث ابن مسعود. انظر: ابن حجر، فتح الباري: كتاب بدء الخلق: باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، ح: ٣١٢٩.

٥) صحيح مسلم،كتاب الإيمان، باب اختباء النبي صلّى الله عليه و سلم دعوة الشفاعة لأمته، ح (١٩٨). وقد أخرج البخاري هذه الرواية دون أن يذكر مقولة كعب، انظر: صحيح البخاري: كتاب الدعوات، باب لكل نبي دعوة مستجابة، ح ٥٩٤٥

والروايات الثلاث ليس فيها شيء من الإسرائيليات. والروايتان الأولى والثانية مرفوعتان إلى النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– وجاء ذكر كعب فيهما عرضاً، ولم ينقل كعب فيهما شيئا عن التوراة.

الراوي الثالث: وهب بن منَبِّه - رحمه الله-:

أولاً: التعريف به:

هو أبو عبد الله وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار الصنعاني، تابعي ثقة، من علماء أهل الكتاب، كان والده (منبه) من خراسان من هراة أخرجه كسرى منها إلى اليمن، فأسلم في عهد النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– [1]، وكان وهب بن منبه يختلف إلى هراة ويتفقد أمرها، وقد اتهم بشيء من القدر بعدما أتاه نفر منهم يذاكروه فيه سنة حجه سنة مائة التي حج فيها عامة الفقهاء، ولكنه رجع عن رأيه إلى الحق والصواب، باعترافه، وذكر ذلك عنه غير واحد من أهل العلم، توفي رحمه الله تعالى سنة (١١٤هـ) بصنعاء.[2]

ثانياً: رواياته في الصحيحين:

عرف عن وهب بن منبه كثرة النقل عن كتب أهل الكتاب، وسرد أخبارهم.

يقول الدكتور أبو شهبة:

(كانت له ثقافة واسعة بكتب الأولين، وقد ذكر عنه ابن كثير حكما صائبة، ومواعظ كثيرة، وقصصا استغرقت بضعا وعشرين صحيفة، وليس فيها ما يستنكر إلا القليل، وكذلك نقل عنه في التفسير روايات كثيرة جدا، وجلها من الإسرائيليات) [3]

ومع كثرة نقله للإسرائيليات إلا أن البخاري لم يرو عنه إلا حديثا واحدا، ليس فيه ذكر للإسرائيليات، أخرجه عنه عن أخيه –همّام– قال : سمعت أبا هريرة –رضي الله عنه– يقول: ما من أصحاب النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– أحد أكثر حديثا عنه مني إلا كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب، تابعه معمر عن همام عن أبي هريرة..[4]

---

١) رغم أن منبه والد وهب وهمام أسلم في عهد النبي صلّى الله عليه وسلم، إلا أنه لم يُذكر عنه أنه التقى به، ولم يدرج ضمن الصحابة، أو يذكر في الكتب المتعلقة بهم.

٢) انظر تهذيب التهذيب: ٦٧/١٢

٣) أبو شهبة: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير والحديث: ص(١٠٥)

٤) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب كتابة العلم.ح ١١٣

وله عنده تعليق أيضاً، أخرجه البخاري في ترجمة الباب، باب في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله، وقيل لوهب بن منبه: أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة ؟ قال: بلى، ولكن ليس مفتاح إلا له أسنان فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك.[١]

وله عند مسلم حديثان:

الأول: أخرجه عن وهب بن منبه عن أخيه همام عن معاوية قال: قال رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم–: "لا تلحفوا في المسألة، فوالله لا يسألني أحد منكم شيئا فتخرج له مسألته مني شيئا وأنا له كاره، فيبارك له فيما أعطيته"[٢]

الثاني: عن وهب بن منبه عن أخيه، قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان يقول سمعت رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– يقول فذكر مثله. [٣]

والروايات جميعها ليس فيها شيء من الإسرائيليات.

المطلب الرابع: دعوى وجود الإسرائيليات في الصحيحين:

ظهرت اتجاهات معاصرة في نقد الصحيحين: هي اتجاهات الحداثيين، والعقلانيين، والشيعة المغرضين، فادّعوا وجود الإسرائيليات في الصحيحين، وخصوا بذلك صحيح البخاري، يسعون بذلك إلى الطعن في الإسلام، وجعلوا كل ما هو مخالف للعقل، أو الحس أو العلم، هو من الروايات الإسرائيلية، فإن مفهوم الرواية الإسرائيلية عندهم هو كل رواية مكذوبة موضوعة، على رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم–. وممن يمثّل هذا الاتجاه: السيد صالح أبو بكر في كتابه الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، وجمال البنا في كتابه، ومن الشيعة حسين غيب غلامي.[٤]

فهؤلاء العقلانيون يردون أحاديث صحيحة مرفوعة إلى رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– ويدعون أنها من الإسرائيليات بحجة أنها من علم الغيب، رغم أن القرآن الكريم أطلعنا على كثير من أمور الغيب، كصفة الجنة أو النار، وليست من الإسرائيليات، كما أنهم كانوا ينسبون هذه الأحاديث إلى مسلمة أهل الكتاب، ككعب الأحبار، رغم خلو الأسانيد منهم، متّهما

---

١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله، أي واسنان هذا المفتاح فعل ما امر الله تعالى به وترك ما نهى الله عنه.

٢) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة. ح (١٠٣٨)

٣) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة. ح (١٠٣٨)

٤) أبو بكر،السيد صالح، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، تاريخ النشر ١٩٧٤م الناشر: شركة مطابع محرم الصناعية. وانظر: البنا. جمال، حسين غيب غلامي، البخاري وصحيحه: ص٤٠، شبكة الشيعة العالمية.

الصحابة بذلك بالغفلة، وعدم استخدام عقولهم- حاشاهم- والأخذ عنه دون تمحيص أو تثبت، على خلاف واقع الصحابة، كما بينت في نشأة الإسرائيليات وحكمها.

فهم بذلك يردّون أحاديث صحيحة ويدّعون أنها من الإسرائيليات لأنها لم توافق عقولهم.

الخلاصة :

بعد ما عرضت في هذا الفصل لمفهوم الإسرائيليات ونشأتها وموقف الصحابة منها، وخلو صحيحي البخاري ومسلم منها، يمكن أن نقرر قاعدة هامة في التّفسير بالمأثور، وهي:

عدم قبول الإسرائيليات التي نقلت إلينا في التّفسير، إلا ما ثبت موافقتها للقرآن والسّنّة، فتجوز روايتها للاستشهاد بها. ومع جواز ذلك، فالأحوط أن نعرض عنها، - كما فعل الشيخان في صحيحيهما- فإن في القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة ما يغنينا عنها، ولن تزيدنا قصص التوراة والإنجيل المفصلة شيئا في ديننا.

ويؤكد هذه القاعدة موقف النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم- من عمر - رضي الله عنه- حين أتاه بكتاب أصابه من بعض أهل الكتب، فقرأه النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم-، فغضب، فقال: "أَمُتَهَوِّكُونَ[1] فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى - صلّى الله عليه وسلّم- كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي"[2].

فإن لهذه الإسرائيليات أثرا سيئا في التّفسير، إذ أدخلت فيه كثيرا من القصص الخيالي المخترع، والأخبار المكذوبة، ففتحت بذلك لأعداء الله من المبشرين والمستشرقين منفذاً ينفذون منه إلى الطعن في السّنّةالنّبويّة، فاتخذوا من هذه الإسرائيليات الباطلة دعامة لتشويه الإسلام عن قصد، ووصفه بأنه دين الجهل والخرافات، ليصدوا من يريد أن يعتنقه، وينفروا أبناءه منه، كما استهوت بحوث هؤلاء المستشرقين بعض الكتاب المعاصرين، فساروا على نهجهم في الاستخفاف بالدين، والغض من شأنه.

---

١) قوله : " أمتهوكون " أي : متحيرون أنتم في الإسلام ، لا تعرفون دينكم حتى تأخذوه من اليهود والنصارى. انظر: البغوي، الحسين بن مسعود/ شرح السنة، تحقيق : شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، (١/ ٢٧١)

٢) رواه أحمد في مسنده: (٢٣/ ٣٤٩) قال الألباني في حكم هذا الحديث:..رجاله موثقون إلا أن في مجاله ضعفا " لكن الحديث قوي فإن له شواهد كثيرة.انظر إرواء الغليل: ٣٤/٦.

كما يجب التنبّه إلى أن الحديث عن الإسرائيليات يَطّال سلف الأمة من المفسرين: صحابة، وتابعين، ولقد كان هؤلاء أعنم الناس بالتّفسير، وأعظم الذائدين عن الدين كل تحريف وبطلان.[١]

لذا فإني أرى أن الأسلم إن نعرض عنها، وننقي تفاسيرنا منها.

أما رواية مسلمة أهل الكتاب، التي لا علاقة لها بالنقول عن التوراة والإنجيل، فإن رواياتهم صحيحة، إذا توافرت فيها شروط الحديث الصحيح، ووثقهم العلماء. كحال همام بن منبه وغيره من مسلمة أهل الكتاب.

١) انظر: نعناعة، رمزي: الإسرائيليات وأثرها في كتب التّفسير: ص(٤٢٨-٤٢٩) بتصرف.

الخاتمـــة

وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي:

- مفهوم التّفسير بالمأثور هو: (البيان والتوضيح لمعاني آيات القرآن بما ورد عن النّبـــيّ – صلى الله عليه وسلم– أو الصحابة أو التابعين).

- كان لعلماء المسلمين عناية كبيرة في روايات التّفسير بالمأثور:
  - ✓ فمنهم من أفرد موضوع التّفسير بالمأثور في مصنفات مستقلة، كابن جريـــر، وابـــن المنذر، وابن أبي حاتم، وعبد بن حميد.. وغيرهم.
  - ✓ ومنهم من خصص علما واحدا من علوم التّفسير في كتابه، ككتب أســباب النــزول، وكتب الناسخ والمنسوخ، وكتب القراءات وغيرها.
  - ✓ ومنهم من وضع كتبا خاصة في التّفسير بالمأثور في مصنفاتهم الحديثية: كالبخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي. وغيرهم. حيث وضعوا في مصنفاتهم في الحديث كتابا خاصا في التّفسير.
  - ✓ ومن المحدثين من اعتنى بالتّفسير في أبواب وكتب متفرقة في مصنفاتهم، كابن ماجه في سننه، والبيهقي والدارقطني، وكتب المسانيد.

- اشتمل الصحيحان على عدد كبير من أحاديث التّفسير بالمأثور، تناولت موضوعات عـــدة، هي: أول ما نزل، وآخر ما نزل، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والقراءات، وتفســير مفردات القرآن الكريم، والقصص، وفضائل القرآن.

- اعتنى الإمامان البخاري ومسلم في روايات التّفسير بالمأثور، ولم تقتصر روايات التّفسير بالمأثور عندهما على كتاب التّفسير في صحيحيهما، بل تجد هذه الروايات مبثوثة فـــي كـــل الصحيح. وكان لكل منهما منهجه في ذلك:

- أما منهج البخاري فمن أهم ميزاته ما يأتي:

- ✓ اعتمد البخاري أقوال النبي – صلى الله عليه وسلم– والصحابة والتابعين كأساس في تفسير القرآن الكريم. فقد أورد كثيرا من الأحاديث المرفوعة والموقوفة والمقطوعة في التّفسير.
- ✓ اهتم البخاري بروايات التّفسير بالمأثور، وكان له منهج خاص في رواياتها، في كثرة تكرارها، واعتنائه بأسانيدها ومتابعاتها، نظرا لأهميتها في تفسير القرآن الكريم.

- ✓ اعتنى البخاري بتفسير مفردات القرآن الكريم، ولم تقتصر عنايته بغريب القرآن الكريم على التّفسير بالمأثور، مما ورد من كلام النبي – صلى الله عليه وسلّم– أو الصحابة أو التابعين، بل أورد في صحيحه وبشكل كبير معاني مفردات القرآن الكريم، معتمدا في ذلك على كتب العلماء المختصين بهذا العلم، حيث كان ينقل عنه الكثير من معاني مفردات القرآن الكريم، ويضعها في بداية كل سورة من كتاب التّفسير.

- ✓ تميز البخاري بصناعته الحديثية في الصحيح، ويظهر ذلك في منهجه في التراجم، والتكرار والتقطيع والاختصار والتعليق.

- ✓ التزم الإمام البخاري شروطا في رواة الحديث الذين أخرج لهم في صحيحه، إلا أن الرواة الذين روى لهم البخاري ليسوا جميعا على طبقة واحدة في الثقة والضبط والإتقان، إنما هم طبقات متفاوتة. وقد ظهر لي بعد دراسة روايات هؤلاء الرواة الذين أخرج لهم البخاري في كتاب التّفسير، أن البخاري نزل في شرطه في كتاب التّفسير عن باقي كتب الصحيح، ولا يعني ذلك ضعف روايات هؤلاء الرواة، بل إن البخاري رحمه الله انتقى من روايات هؤلاء الرواة انتقاء، بحيث بقيت رواياتهم في دائرة الصحيح.

- وأما منهج مسلم فمن أهم ميزاته ما يأتي:

✓ يعتمد أقوال النبي – صلى الله عليه وسلّم– والصحابة والتابعين كأساس في تفسير القرآن الكريم.

✓ اعتنى بصناعة الأسانيد في صحيحه، فجمع الطرق المتعددة للحديث، واهتم بترتيبها، كما سلك مسلك البخاري في التكرار والاختصار، واعتنى كذلك في المتن. وكان من منهجه أن يورد الأحاديث الأقوى في أول الباب، فيجعل الحديث الأقوى هو الأصل في الباب، ثم يتبعه بالأحاديث الأخرى.

✓ لم يجتهد الإمام مسلم ببيان غريب القرآن الكريم عن المفسرين كما فعل البخاري، إنما اكتفى بالروايات المسندة عن الرسول – صلى الله عليه وسلم– والصحابة – رضوان الله عليهم – في بيان تفسير الآيات الكريمة.

- من القواعد والضوابط التي يجب أن تعتمد في روايات التّفسير بالمأثور:

أولا: الأسس الثلاثة المعتمدة في التّفسير بالمأثور، هي:

✓ الأخذ بتفسير النبي – صلى الله عليه وسلم– للقرآن الكريم وتقديمه على أي تفسير آخر.

✓ الأخذ بقول الصحابي في التّفسير وتقديمه على من بعده.

✓ الأخذ بقول التابعي في التّفسير وتقديمه على من بعده.

ثانيا: عدم قبول أي رواية من روايات التّفسير بالمأثور إلا بعد التثبت من صحتها، بدراسة أسانيدها ومتونها، فيقبل ما صح منها سندا ومتنا ويرد ما دون ذلك. أما ما وصل إلينا منها دون إسناد أو ثبت ضعف الإسناد فيها فإنها مردودة.

ثالثا: في حالة التعارض بين روايات أسباب النزول: ينظر إلى حال الروايتين

✓ فإن ثبتت صحة إحدى الروايتين وضعف الأخرى، فإنّ الرواية الصحيحة هي المعتبرة، والرواية الضعيفة المخالفة لها مردودة.

✓ وإن صحت الروايتان وأمكن الجمع بينهما بالقول بتعدد الروايات أو بتعدد نزول النص، يؤخذ بها جميعا، وإن لم يمكن الجمع بينها، فنلجأ إلى ترجيح إحدى الروايات على غيرها من خلال القرائن.

رابعاً: الاختلاف بين الصحابة في تفسير القرآن الكريم قليل ، وأكثره اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد،. أما إذا كان الاختلاف حقيقيا وصحت الروايتان، وإن لم يمكن الجمع بينها، فنلجأ إلى ترجيح إحدى الروايات على غيرها من خلال القرائن. فإن لم يترجح لدينا بدليل قول أحدهما على الآخر، ففي هذه الحالة نستعين على تفسير الآية الكريمة بالتّفسير بالرأي، بما يوافق شروط التّفسير كاللغة العربية، وعلوم القرآن والسنة، وأسباب النزول، وغيرها.

خامساً: عدم قبول الإسرائيليات التي نقلت إلينا في التّفسير، إلا ما ثبت موافقتها للقرآن والسّنّة، فتجوز روايتها للاستشهاد بها. ومع جواز ذلك، فالأحوط أن نعرض عنها، - كما فعل الشيخان في صحيحيهما- فإن في القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة ما يغنينا عنها، ولن تزيدنا قصص التوراة والإنجيل المفصلة شيئا في ديننا.

التوصيات:

بعد اطلاعي في هذه الأطروحة على روايات التّفسير بالمأثور: تبين لي أهمية هذا الموضوع، ومن باب زيادة الفائدة فيه، فإني أقترح بعض الاقتراحات التي تسهم في ذلك، منها:

- الاعتناء بكتب التّفسير بالمأثور المتقدمة، بدراسة رواياتها ، واستخراج ما صح منها من الأسانيد، وتنقية هذه الكتب من الإسرائيليات.

- دراسة روايات التّفسير عند ابن حجر، وبيان منهجه فيها، فمن خلال دراستي وجدت اهتماما كبيرا عند ابن حجر في ذكر روايات التّفسير بالمأثور، فلو تم الاعتناء بها ودراستها، لكان في ذلك فائدة كبيرة في التفسير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجـــــع

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري(ت٦٠٦هـ)، **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، الطبعة الأولى (تحقيق عبد القادر الأرنؤوط) مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان،

- الألباني، محمد ناصر الدين، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، **السلسلة الضعيفة**، الطبعة الأولى ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض،

- الألباني، محمد ناصر الدين، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، إ**رواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، الطبعة الثانية، بيروت، المكتب الإسلامي

- الباجقني، محمد عبد الغني (ت ١٠٣٥هـ)، **الوجيز الميسر في أصول الفقه المالكي**، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث

- البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله (ت٢٥٦هـ)، **الجامع الصحيح المختصر**، الطبعة الثالثة، (تحقيق: مصطفى ديب البغا) دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (ت٢٥٦هـ)، **التاريخ الكبير**، البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، : دار الفكر

- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (ت٢٥٦هـ)، **الضعفاء الصغير**، الطبعة الأولى، (تحقيق: محمود إبراهيم زايد)، حلب، دار الوعي ، ١٣٩٦هـ.

- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل،(ت٢٥٦هـ)، **كتاب الضعفاء**، الطبعة الأولى ، مكتبة ابن عباس، ١٤٢٦هـ،٢٠٠٥م

- بدران، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد، **المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل**، الطبعة الأولى (تحقيق : محمد أمين ضناوي)، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ .

- البغوي، أبو محمد الحسن بن مسعود، (٥١٠هـ)، **معالم التنزيل**، الطبعة الرابعة، (حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

- بقاعي: علي نايف بقاعي، ٢٠٠٣م، **مناهج المحدثين العامة والخاصة**، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، دار البشائر الإسلامية.

- أبو بكر،السيد صالح، **الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها**، شركة مطابع محرم الصناعية، ١٩٧٤م.

- البيضاوي، **تفسير البيضاوى** (ت٦٧٥)، دار الفكر - بيروت

- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ)، **السنن الكبرى**، الطبعة الأولى، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ١٣٤٤ هـ

- الترمذي، محمد بن عيسى ، **الجامع الصحيح سنن الترمذي** (ت٣٧٨هـ) ، (تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون)، دار إحياء التراث العربي – بيروت

- ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم (ت٧٢٦هـ) ،**مجموع الفتاوى**، الطبعة الثالثة ، (تحقيق أنور الباز - عامر الجزار)، دار الوفاء للنشر، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥ م

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت٧٢٦هـ) ، **مقدمة في أصول التَّفسير**، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،١٤٩٠هـ، ١٩٨٠م

- ابن تيمية، أحمد عبد الحليم (ت٧٢٦هـ) ، **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية**، الطبعة الأولى، (تحقيق : محمد بن عبد الرحمن بن قاسم)، مطبعة الحكومة - مكة المكرمة، ١٣٩٢هـ.

- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد النيسابوري(ت٤٢٧هـ)، **الكشف والبيان في تفسير القرآن**، الطبعة الأولى،(تحقيق أبي محمد بن عاشور)، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

- الثوري، سفيان بن سعيد بن مسروق(١٦١هـ) ،**تفسير الثوري**، الطبعة الأولى، تحقيق: امتياز علي عرشي، بيروت.لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م

- الجزائري، طاهر، **النظر إلى أصول الأثر**، (تحقيق عبد الفتاح أبو غدة) .مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م،

- ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (ت٨٣٣هـ)، **النشر في القراءات العشر**، (أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع)، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية.

- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)، **تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله - صلى الله عليه وسلّم- والصحابة والتابعين**، الطبعة الأولى - ، الرياض. مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن محمد بن إدريس أبو محمد الرازي(ت٣٢٧هـ)، **الجرح والتعديل**، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي ١٩٥٢م

- الحازمي، زين الدين أبوبكر محمد بن موسى(ت ٥٨٤هـ)، **شروط الائمة الخمسة**،(تصحيح: محمد زاهد الكوثري)، القاهرة، مكتبة القدسي.

• الحاكم النيسابوري ، محمد بن عبدالله أبو عبدالله (ت ٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، الطبعة الأولى، (تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا)، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١١ – ١٩٩٠،

• ابن حبان، أبو حاتم التميمي البستي (ت٣٥٤هـ)، **الثقات**، الطبعة الأولى، (تحقيق : السيد شرف الدين أحمد)، دار الفكر، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م

• ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ)، **العجاب في بيان الأسباب**، الطبعة الأولى، (تحقيق عبدالحكيم محمد الأنيس) الدمام ، دار إبن الجوزي ، ١٩٩٧.

• ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد(ت ٨٥٢هـ)، **النكت على كتاب ابن الصلاح**، الطبعة الأولى، (المحقق : ربيع بن هادي عمير المدخلي) : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ،١٩٨٤م

• ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد(ت ٨٥٢هـ)، **الوقوف على الموقوف على صحيح مسلم**، الطبعة الأولى (تحقيق عبدالله الليثي الأنصاري)، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية ،١٤٠٦هـ

• ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد(ت ٨٥٢هـ)، **تغليق التعليق على صحيح البخاري**،، الطبعة الأولى، (المحقق : سعيد عبد الرحمن موسى القزقي)، المكتب الإسلامي ، دار عمار- بيروت، عمان – الأردن ، ١٤٠٥هـ

• ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد(ت ٨٥٢هـ)، **تقريب التهذيب**، الطبعة الأولى، حلب، دار الرشيد، ١٤٠٦هـ

• ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد(ت ٨٥٢هـ)، **تهذيب التهذيب**، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر،١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد(ت ٨٥٢هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (المحقق : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها : محمد فؤاد عبد الباقي)، دار الفكر

- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد(ت ٨٥٢هـ)، **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، الطبعة الأولى، (تحقيق عبد الله بن ضيف الله الرحيلي)، الرياض، مطبعة سفير ، (١٤٢٢هـ)

- ابن حزم الظاهري، علي بن أحمد بن سعيد أبو محمد، **المحلى**، (تحقيق لجنة إحياء التراث العربي)، بيروت، دار الآفاق الجديدة.

- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري(ت ٤٥٦هـ) ، **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم** ، الطبعة الأولى ، (تحقيق : د. عبد الغفار سليمان البنداري) بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٦.

- أبو حسان، جمال محمود أحمد، ١٩٩١م.، **تفسير إبن عاشور، التحرير و التنوير، دراسة منهجية و نقدية**، رسالة جامعية (ماجستير)، غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

- حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (ت٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، الطبعة الأولى، (المحقق : شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي)، مؤسسة الرسالة،١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف(ت ٧٤٥ هـ) ، **تفسير البحر المحيط**، الطبعة الأولى، (تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، د.زكريا عبد المجيد النوقي، د.أحمد النجولي الجمل)، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية - ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

- الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **تعريف الدارسين بمناهج المفسرين**، الطبعة الأولى ، دار القلم ، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م

- ابن خطري، سيد أحمد الإمام، ١٤١٥هـ ، **منهج الإمام البخاري في التَّفسير من خلال كتابه الصحيح**، رسالة جامعية (ماجستير) غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصوال الدين، مكة، السعودية.

- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر(ت ٤٦٣هـ)، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تحقيق : محمود الطحان، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة ١٤٠٣هـ.

- ابن خلدون (ت٨٠٨هـ)،**مقدمة ابن خلدون**، الطبعة الرابعة، بيروت- لبنان ، دار احياء التراث العربي،

- الدارمي: أبي سعيد عثمان بن سعيد (ت٢٨٠هـ) ، **نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما إفترى على الله عزوجل من التوحيد**، الطبعة الأولى، (تحقيق رشيد بن حسن الألمعي)، الرياض، مكتبة الرشيد ، ١٩٩٨.

- الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد (ت ٢٥٥هـ)، **سنن الدارمي**، الطبعة الأولى، (تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي).دار الكتاب العربي – بيروت، ، ١٤٠٧ هـ،

- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، دار الكتاب العربي - بيروت.

- دربالة، إسلام محمود ، **القصص في القرآن الكريم**، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث.

- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي(ت ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، (تحقيق:مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط) مؤسسة الرسالة.

- الذهبي، محمد السيد حسين، ١٩٩٠م.**الاسرائيليات في التَّفسير والحديث**، الطبعة الرابعة مكتبة وهبه، القاهرة.

- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، **تذكرة الحفاظ** (ت ٧٤٨هـ)، بيروت. دار الكتب العلمية.

- الذهبي، محمد حسين، **التَّفسير والمفسرون**، الطبعة الأولى، مؤسسة التاريخ العربي- آوند دانش للطباعة والنشر.

- الرازي، أبو الفضل (ت٤٥٤هـ)، **فضائل القرآن وتلاوته**، الطبعة الأولى، (تحقيق وتخريج: الدكتور عامر حسن صبري)، دار البشائر الإسلامية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

- الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن (ت ٣٦٠هـ)، **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي**، الطبعة الثالثة، (تحقيق : د. محمد عجاج الخطيب)، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٤هـ

- ابن رجب الحنبلي، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد البغدادي (ت ٧٩٥هـ)، **شرح علل الترمذي**، (تحقيق همام عبد الرحيم سعيد).

- الزرقاني، محمد عبدالعظيم (١٣٦٧هـ)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، الطبعة الأولى، (تحقيق مكتب البحوث والدراسات)، بيروت ، دار الفكر، ١٩٩٦.

- الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله أبو عبد الله (ت٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩١هـ.

- الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله أبو عبد الله (ت٧٩٤هـ)، **النكت على مقدمة ابن الصلاح**، تحقيق : زين العابدين بن محمد بلا فريج، : أضواء السلف – الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت١٣٩٦هـ)، **الأعلام**، الطبعة الخامسة عشر، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م.

- أبو زهو. محمد محمد ، الحديث والمحدثون، مطبعة مصر، القاهرة : ١٩٥٨م.

- زيد: عبد الله طاهر، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، **معرفة أسباب النزول وأثرها في اختلاف المفسرين والفقهاء**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين،

- السباعي، مصطفى، **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**، الطبعة الرابعة، المكتب الإسلامي- بيروت، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري (ت١٣٩٦هـ)، **الطبقات الكبرى**، الطبعة الأولى، (المحقق : إحسان عباس)، دار صادر- بيروت، ١٩٦٨ م

- ابن سلامة، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، موقع الوراق www.alwarraq.com

- السمرقندي، أبو الليث، نصر بن محمد، السمرقندي (ت ٣٧٥هـ)، أبو الليث، نصر بن محمد، **بحر العلوم**، (تحقيق محمود مطرجي)، دار الفكر – بيروت.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت ٩١١هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤ م.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت ٩١١هـ)، **الدر المنثور**، دار الفكر - بيروت ، ١٩٩٣م

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت ٩١١هـ)، ، **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، (تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف)، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت ٩١١هـ)، ، **طبقات المفسرين**، الطبعة الأولى، (تحقيق علي محمد عمر)، مكتبة وهبة – القاهرة، ١٣٩٦،

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت ٩١١هـ)، ، **لباب النقول في أسباب النزول**، (ضبطه وصححه: أحمد عبد الشافي)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان
- الشافعي، محمد بن ادريس ،**الأم**، الطبعة الثانية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

- الشافعي، محمد بن إدريس (ت٢٠٤هـ)، **الرسالة**، الطبعة الأولى، (دراسة وتحقيق:أحمد شاكر)، مكتبه الحلبي، مصر،.

- الشثري، سعد بن ناصر، **شرح مقدمة في أصول التّفسير** (المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث)

- الشمالي: ياسر، ٢٠٠٦م، **الواضح في مناهج المحدثين**، الطبعة الثالثة، دار الحامد للنشر والتوزيع – الأردن.

- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

- أبو شهبة، محمد بن محمد، **الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التّفسير**، الطبعة الرابعة مكتبة السنة.

- الشوكاني، محمد بن علي (ت١٢٥٠هـ)، فتح القدير، **الجامع بين فَنَّي الرواية والدراية من علم التَّفسير**، دار الفكر – بيروت.

- الصاعدي، أميرة ، **منهج مسلم في صحيحه من خلال كتابه الصحيح**، بحث مقدم لمؤتمر الانتصار للصحيحين المنعقد في الفترة من ١٤ـ ١٥،٧، ٢٠١٠م بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية. عمان - الأردن.

- ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت٦٤٣هـ)، **صيانة صحيح مسلم**، الطبعة الثانية، (تحقيق : موفق عبدالله عبدالقادر)، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٤٠٨هـ

- ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت٦٤٣هـ)، ، **مقدمة ابن الصلاح**، الطبعة الأولى، مكتبة الفارابي، ١٩٨٤ م

- الصنعاني،عبد الرزّاق بن همّام (ت ٢١١هـ)، **تفسير القرآن**، (تحقيق : الدكتور مصطفى مسلم محمد). مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ

- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم (ت٣٦٠هـ)، **المعجم الكبير**، الطبعة الثانية ، (تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي)، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ)، **جامع البيان عن تأويل أي القرآن**، دار المعرفة، بيروت،١٩٨٠.

- الطوالبه. محمد عبد الرحمن،١٩٩٨ م. **الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه**، دار عمار.

- الطيار :مساعد سليمان، **التّفسير بالمأثور** ، **نقد للمصطلح** وتأصيل (المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث)

- الطيار، مساعد، **مصادر التّفسير**(المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث)

- ابن عابدين (ت ١٢٥٢هـ)، **حاشية رد المحتار على الدر المختار** ، الطبعة الثالثة، مصطفى البابي الحلبي، : ١٩٨٤م القاهرة.

- عباس، فضل حسن، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، **التّفسير أساسياته واتجاهاته**، الطبعة الأولى، مكتبة دنديس- الأردن،

- عباس، فضل حسن، ١٩٨٧، **القصص القرآني** : ايحاؤه ونفحاته، دار الفرقان- عمان.

- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب،** مكتبة نهضة مصر، القاهرة

- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ)، ، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد،** (تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكر) وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب.

- عبيدات: محمود سالم: ١٩٩٧م.**تاريخ الحديث ومناهج المحدثين**، الطبعة الأولى، دار المناهج – عمان الأردن.

- عثمان: مهران ماهر: **الشرح اليسير على مقدمة أصول التّفسير** اختصار لشرح الشيخ العلامة ابن عثيمين رحمه الله ، والشيخ محمد عمر بازمول، فُرغ من بثه في إذاعة طيبة بالسودان في شعبان ١٤٢٨هـ (المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث)

- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت٥٤٠هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، الطبعة الأولى، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد) ، ، دار الكتب العلمية - لبنان ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

- الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد(ت ٥٠٥هـ)، **المستصفى من علم الأصول**، الطبعة الأولى، (دراسة وتحقيق:محمد بن سليمان الأشقر)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ،١٩٩٧م

- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، دار الفكر، بيروت: ١٩٨٣م

- القاسم بن سلام، **الناسخ والمنسوخ** ، موقع جامع الحديث www.alsunnah.com

- ابن قاسم، عبد الرحمن بن محمد العاصمي النجدي، **شرح أصول التّفسير** موقع جامع شيخ الإسلام ابن تيمية www.taimiah.org

- القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد، **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية و الدرة**، مصدر الكتاب : موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

- قتادة، ابنُ دعامة بن قتادة السدوسي (ت ١١٧هـ)، **الناسخ والمنسوخ**، الطبعة الأولى، (تحقيق حاتم صالح الضامن)، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٤

- القحطاني، محمد بن عبدالله بن جابر العبيدي، **علوم القرآن عند الإمام ابن عبدالبر**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية أصول الدين بالرياض- السعودية.١٤١٦هـ (tafsir،vb،www.tafsir.net).

- القضاة ، أمين محمد، عامر حسن صبري،٢٠١١م-١٤٣٢هـ: **دراسات في مناهج المحدثين**، جهينة للنشر والتوزيع.

- القضاة: شرف وأمين القضاة. **تعدد الروايات في متون الحديث النبوي** (بحث محكم) مجلة دراسات، المجلد العشرون١٩٩٣م.

- القضاة، أمين محمد، وشرف محمود القضاة، **قياس شرط البخاري في الطبقات بحث محكم،** مجلة دراسات (العلوم الإنسانية) المجلد الحادي والعشرون (أ)، العدد الخامس، (١٩٩٤م)

- القطان، مناع، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، **مباحث في علوم القرآن**، الطبعة الثالثة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

- القنوجي، أبو الطيب السيد صديق حسن (ت ١٣٠٧هـ)، **الحطة في ذكر الصحاح الستة،** الطبعة الأولى، دار الكتب التعليمية – بيروت، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م

- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت٧٥١هـ)، **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان،** الطبعة الثانية، (تحقيق محمد حامد الفقي)، دار المعرفة – بيروت، ، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م.

- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر(ت٧٥١هـ)، **إعلام الموقعين عن رب العالمين،** (دراسة وتحقيق: طه عبد الرؤوف سعد)، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة ١٣٨٨هـ،١٩٦٨م.

- الكتاني: يوسف الكتاني: **منهج الإمام البخاري في علم الحديث**: الطبعة الأولى، مكتبة المعارف- الرباط، ١٩٨٤م.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، الطبعة الثانية، (المحقق سامي بن محمد سلامة)، دار طيبة للنشر والتوزيع ،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

- ابن كثير ، عماد الدين اسماعيل بن عمر(ت٧٧٤هـ)، فضائل القرآن، مطبعة المنار، القاهرة : ١٩٢٨م.

- الكرمي، مرعي بن يوسف بن أبي بكر، **قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن،** (تحقيق سامي عطا حسن)، دار القرآن الكريم - الكويت ، ١٤٠٠هـ

- ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني (ت ٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجه**، (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي)، دار الفكر – بيروت.

- مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي التابعي (ت ١٠٤هـ)، **تفسير مجاهد**، (تحقيق عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي)، المنشورات العلمية – بيروت.

- محمد عمر حويه، **نزول القرآن الكريم وتاريخه وما يتعلق به** مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة

- المزي، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج (ت٧٤٢هـ)، **تهذيب الكمال**، الطبعة الأولى ، (تحقيق. بشار عواد معروف)، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠م.

- مسلم، ابن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي – بيروت

- مصطفى، إبراهيم ،أحمد الزيات ،حامد عبد القادر ، محمد النجار، ١٩٨٧م، **المعجم الوسيط**، الطبعة الثانية، دار الامواج، بيروت.

- المغلاج، عبد الله إبراهيم ،٢٠٠٣م. **أسباب النزول بين الدراية والرواية** (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان).

- المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم أبو شامة (ت ٦٦٥هـ)، **مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول**، (تحقيق : صلاح الدين مقبول أحمد) مكتبة الصحوة الإسلامية، الكويت: ١٤٠٣هـ

- المليباري: حمزة، **عبقرية الإمام مسلم في ترتيب أحاديث مسنده الصحيح**، دار ابن حزم، ١٩٩٧ بيروت.

- ابن المنذر(ت٣١٩هـ)، **الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف**، الطبعة الأولى، (تحقيق صغير أحمد محمد حنيف)، الرياض مكتبة دار طيبة ،١٤٠٥ - ١٩٨٥م.

- ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت٣١٩هـ)، **تفسير القرآن**، الطبعة الأولى، (قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه سعد بن محمد السعد)، المدينة النبوية، دار المآثر ، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م.

- ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، **لسان العرب**، الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر

- ابن المنير، ناصر الدين (ت ٦٨٣هـ)، **المتواري على أبواب البخاري** (تحقيق صلاح الدين مقبول أحمد)، مكتبة المعلا ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

- النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن (ت٣٠٣هـ)، سنن النسائي الكبرى، الطبعة الأولى، (تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن)، دار الكتب العلمية ١٤١١ – ١٩٩١ .

- نعناعة، رمزي ، **الاسرائيليات و اثرها في كتب التَّفسير**،١٩٧٠م، دمشق : بيروت دار الضياء.دار القلم.

- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري (ت ٦٧٦هـ)، **شرح النووي على صحيح مسلم**، الطبعة الثانية، بيروت ، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ

- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، الطبعة الثانية، بيروت، دار الفكر، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري (ت ٤٦٨هـ)، **كتاب أسباب النزول**، الطبعة الأولى، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

ملحق (١)

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	طرف الآية الكريمة	الصفحة
١	ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة	١٤٧
٢	اقرأ باسم ربك الذي خلق	٩٢،٩٣، ١٣٢، ١٥٣، ١٥٤
٣	الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا	٥٢
٤	الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم	١، ١٥، ٨٣، ١٤٩، ١٨٠
٥	الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة	١٦٩، ١٧٠
٦	إذا جاء نصر الله والفتح	٩٦
٧	إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم	٩٩، ١٠٠، ١٤٩
٨	إن الصفا والمروة من شعائر الله	٩٩، ١٥٨
٩	إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا	٢١١
١٠	أفرأيت الذي كفر بآياتنا	٩٩، ١٢٤، ١٢٥
١١	أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل	١٦٧
١٢	أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة	١٧٠، ١٧١
١٣	عتل بعد ذلك زنيم	٨٦
١٤	فسوف يحاسب حسابا يسيرا	٨٣
١٥	فكان قاب قوسين أو أدنى	١٢٧، ١٢٩، ٢٠١
١٦	فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن	١٤٢
١٧	فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين	٨٦
١٨	فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك	٩٩، ١٠١، ١٩٨
١٩	فمن كان منكم مريضا	٨٤
٢٠	قد نرى تقلب وجهك في السماء	٥٥، ١٠٥
٢١	لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم	١٩٣
٢٢	لا يستوي القاعدون من المؤمنين	٩٩
٢٣	ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم	١١٢

٢٤	نساؤكم حرث لكم	١٩٦، ١٩٧، ٢٠٩
٢٥	هذان خصمان اختصموا في ربهم	٩٩، ١٦٩، ١٧٤
٢٦	واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى	١٠١
٢٧	والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا	١٠٤
٢٨	والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء	١٥٨
٢٩	والذين يكنزون الذهب والفضة	١٨٢
٣٠	والشمس تجري لمستقر لها	١٤٨
٣١	والضحى والليل إذا سجى	٩٩، ١٦٣
٣٢	وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا	١٥، ١٨١
٣٣	وعلى الذين يطيقونه	٥٣، ٨٤، ٨٥، ١٠٦، ١٠٨، ١١١، ١٥٩، ١٦٢، ٢٠٣، ٢٠٥
٣٤	وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس	١١٧
٣٥	وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض..	٦٥
٣٦	ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها	٢٠٠، ٢٠١
٣٧	ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن	١٤٢
٣٨	ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا	١١٤، ١٦٣
٣٩	ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء	١٦٩
٤٠	وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها	١٥٨
٤١	وما قدروا الله حق قدره	٢١٠
٤٢	وما كان الله ليضيع إيمانكم	٢٠٩
٤٣	ويسألونك عن الروح	١٩٤، ١٩٦
٤٤	يا أيها المدثر، قم فأنذر	٩٣، ٩٤، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤

ملحق (٢)

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
١	اذهب فادع لي من لقيت من المسلمين	١٤٩، ١٥٦، ١٦٦
٢	اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك	١٩٨
٣	اشتكى رسول الله فلم يقم	١٩٠
٤	اقتدوا بالذين من بعدي	٢٣
٥	البينة أو حد في ظهرك	١٩٢
٦	الشمس والقمر ثوران عقيران في النار	١٨٨
٧	العبد راع في مال سيده	١٣٣
٨	اللهم علمه التأويل	٢٠٤
٩	الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة	١٣٢
١٠	إِذا قَالَ الإِمَامُ: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ	٨٤
١١	إذا أدى العبد حق الله وحق مواليه	٢١٨
١٢	إن الله افترض قيام الليل	١٥٩
١٣	إن الله أرسلني مبلغا ولم يرسلني متعنتا	١٥٠، ١٦٧
١٤	إنه قد أنزل فيك وفي صاحبتك القرآن	١٩٢
١٥	إني لأظن رجلا لو لم يطف	١٥٦
١٦	أيُّ النَّاسِ خَيْرٌ	٢٤
١٧	أبصر نبي الله - صلّى الله عليه وسلّم- جبريل عليه السلام	٢٠٢
١٨	أحلت لنا ميتتان ودمان	١٩
١٩	أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت	٨٦
٢٠	أقرؤنا أبي وأقضانا علي	١٠١
٢١	ألا إنّ القوّة الرّمي	١٨٠
٢٢	أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب	٢٢١

٧٤	نزلت في الذين برزوا يوم بدر	١٧٤
٧٥	نزلت في نفر من العرب	١٧٠
٧٦	نزلت ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم مختفٍ بمكة	٢٠٠
٧٧	نهر أعطيه نبيكم	٢٠٢
٧٨	هي المرأة تكون عند الرجل	١٥، ١٨١
٧٩	وافقت الله في ثلاث..	١٣٤
٨٠	والله لقد أخذت من في رسول الله	١١٠
٨١	يا عائشة، إني ذاكر لك أمرا	١٥٠

TRADITIONAL QURANIC INTERPRETATION APPLIED FOUNDATIONAL STUDY OF BUKHARI AND MUSLIM ACCOUNTS

By

Aziza Saleh Taha Eleewa

Supervisor

Dr. Ameen Al-quda, Prof

ABSTRACT

This study deal with an important part of Quran interpretation,(Traditional Interpretation).

This study aims to study problems of Traditional Interpretation concept and control this term, and follow its development and declaration with this study.

Also this study aims to decelerate method of Bukhaaree and Muslim in Traditional Quranic Interpretation, and its essentials which they depended. Then I finished my study with some rules of Traditional Quranic Interpretation:

1- Considering sayings prophet Mohammad –may Allah send prayers and peace upon him- are essential

2- Taking in to consideration with sayings the companions of prophet Mohammad –may Allah send prayers and peace upon him- in explanation.

3- Taking in to consideration with sayings the follower in explanation.

4- Its necessary to applying rules of judgment of Al-hadeeth, and taking only the acceptable one.